مختارات اسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
الأهرام
CENTER FOR POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

السنة السادسة عشر. العدد ١٨١ يناير ٢٠١٠

Jan. 2010

ترجمات عبرية

- حقيقة قرار الحكومة الإسرائيلية بتجميد الاستيطان
- تهويد القدس: مصادرة أراض تابعة للكنيسة الكاثوليكية
- حيرة تركيا بين سوريا وإسرائيل
- النازيون الجدد يواصلون نشاطهم في إسرائيل
- غالبية الإسرائيليين تؤيد صفقة تبادل الأسرى

رؤية عربية

- الترانسفير بين مصر وفلسطين وإسرائيل

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٨١ ـ يناير ٢٠١٠

رئيس مجلس الإدارة ورئيس المركز
د.عبد المنعم سعيد

مدير المركز
د.جمال عبد الجواد

رئيس التحرير
د عماد جاد

مدير التحرير
أيمن السيدعبد الوهاب

وحدة الترجمة

د يحيى عبد الله
محب شريف
شريف حامد
محمود صبرى

د.أشرف الشرقاوي
منير محمود
كمال أحمد
سيد رشاد

عادل مصطفى
محمد اسماعيل
مدحت الغرباوي
أسامة أبو رفاعى

المستشار الفنى
السيد عزمي

الإخراج الفني
مصطفى علوان

الآراء الواردة فى هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

* المقدمة..................................د. عماد جاد ٤

أولا : الدراسات

١- كتاب "نقطة اللاعودة" (تابع القسم السابع)..........رونين برجمان ٥

٢- كتاب "إسرائيل على جبهة الخليج العربي" (الفصل الأول)..........سامى ريفيل ١٢

٣- تقرير "التقييم الإستراتيجي لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩" (الجزء الثاني-٢)..........شلومو بروم وعنات كورتس ٢١

ثانيا: الشهادات

- حزب الله عرف عن الجيش الإسرائيلي كل شيء..........رونين برجمان ٢٨

ثالثا: الترجمات العبرية

*** قرار تجميد البناء فى المستعمرات:**

١- تجميد بناء المستعمرات يثير جدلا سياسياً كبيراً..........بنحاس وولف ٣٤

٢- مصر والأردن: "تجميد البناء فى المستعمرات غير كاف"..........روعى فايس ٣٥

٣- المستعمرون يخططون للضغط على الوزراء وزيادة الدعاية..........إفرات فايس ٣٦

٤- هل نتنياهو وباراك يخططان لمفاجأة سياسية جديدة..؟..........يوسى فيرتر ٣٧

٥- "المستعمرون إخواننا"..........ليلاخ شوفال ٣٨

٦- نتنياهو: "تجميد البناء أثبت أن إسرائيل ترغب فى السلام"..........يهوشع برنر ٤٠

٧- فرصة فى التجميد..........يسرائيل هرئيل ٤١

٨- فك الارتباط ٢ الخيار الأفضل لنتنياهو..........آرى شابيط ٤٢

٩- خارجون على القانون..........افتتاحية هاآرتس ٤٣

١٠- تجميد الاستيطان أمر صعب لكنه حتمي..........يهوشع برنر ٤٣

١١- الاشتياق لأولمرت..........عكيفا إلدار ٤٤

١٢- اليسار صامت..........نيفا لانير ٤٥

١٣- حركة "السلام الآن" تقاوم بناء المستعمرات..........إفرات فايس ٤٦

١٤- إدراج المستعمرات المنعزلة ضمن مناطق الأولوية الوطنية..........شلومو تسيزنا ٤٧

١٥- الصانع يطالب بضم مجلس المستعمرين إلى قائمة المنظمات الإرهابية..........نير يَهَف ٤٧

١٦- ثمن معلوم لـ"ثمن معلوم"..........افتتاحية هاآرتس ٤٨

١٧- مسيرة الخونة..........ألكسندر يعقوفسون ٤٩

١٨- يا زعماء مجلس المستعمرين ربما عليكم الصمت..........حاييم آسا ٥٠

*** معركة تهويد القدس:**

١- مبارك: "إسرائيل تخطط لتهويد القدس"..........عيدان يوسف ٥١

٢- جنوب إفريقيا: "طرد الفلسطينيين من القدس الشرقية يُذكرنا بالفصل العنصري"..........رافائيل أهارون ٥٢

٣- الأردن تطالب إسرائيل بوقف الأعمال فى كنيسة القيامة..........نير يَهَف ٥٢

٤- أوروبا تعلن: "القدس عاصمة لفلسطين وإسرائيل"..........هيئة تحرير موقع walla ٥٣

٥- إسرائيل ومصادرة أراضى الكنيسة الكاثوليكية..........عيدان يوسف ٥٤

*** العلاقات الإسرائيلية التركية:**

١- تركيا: "حددنا مهلة ٥٠ يوما لإتمام صفقة الطائرات"..........أمير بوحبوط ٥٥

٢- فلنستأنف أولا السير فى القناة التركية..........افتتاحية هاآرتس ٥٦

٣- بن اليعيزر: "تركيا استعادت دورها كوسيط بين إسرائيل وسوريا"..........جاكى خوري ٥٧

*** الشأن الفلسطيني:**

١- البرغوثى من سجنه: "بالمصالحة والمقاومة ينتهى الاحتلال الإسرائيلي"..........يوسى بار ٥٨

٢- انخفاض نسبة إطلاق الصواريخ إلى ٩٠٪ منذ عملية "الرصاص المنصهر"..........حانان جرينبرج ٥٩

٣- ٦٦٤ مليون دولار مساعدات إنسانية للفلسطينيين..........مايا شاني ٦٠

٤- السلطة الفلسطينية تلعب بالنار..........دان مرجليت ٦٠

٥- المستعمرون يقتلعون الأشجار والشرطة لا تحرك ساكناً..........على واكد ٦١

*** علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:**

١- إيران تهدد بإمطار تل أبيب بالصواريخ..........دان لافى ٦٢

٢- يهود سويسرا يتصدون لحظر بناء مآذن المساجد..........دان تامير ٦٣

٣- السفيرة الجديدة فى موسكو: "ليس لدى خبرات ولكنى سأتعلم"........نعما لانير ٦٤
٤- نقطة تحول فى أزمة الطيران بين إسرائيل وروسيا........عوفر ويلفسون ٦٥
٥- استجابة لدعوة نتنياهو "بوتين" يزور إسرائيل عام ٢٠١٠........عوفر ويلفسون ٦٦
٦- ليبرمان يوقع اتفاقية تعاون مع أوكرانيا........ساقى كينى ٦٦
٧- نتنياهو لن يشارك فى مؤتمر كوبنهاجن........باراك رافيد ٦٧
٨- الشاباك يعمل على تجنيد عملاء يتحدثون الفارسية........عاموس هرئيل ٦٨
٩- صفقة سفن إسرائيلية دون طاقم للهند وكوريا الجنوبية........هيئة تحرير موقع دبكا ٦٩
١٠- تشرشل يتقلب فى قبره........يورى جانكين ٧٠
* المجتمع الإسرائيلي:
١- هل بلدية تل أبيب تريد تهويد يافا..؟........يوفال أزولاي ٧٢
٢- من هو الحريـدي..؟........أفيرما جولان ٧٣
٣- وبدأت الحرب ضد المشروبات الكحولية........شلومو تسيزنا وزئيف كلاين ٧٥
٤- مشروع قانون جديد يدعو إلى الإعتراف بظاهرة "العنف الاقتصادي"........يهوناتان ليس ٧٦
٥- لجنة التعليم بالكنيست: "يجب تغيير منهج التربية الوطنية"........إفرات زيمر ٧٧
٦- بنك إسرائيل: "أزمة دبى ليس لها تأثير علينا"........تسفى لافي ٧٨
٧- عناية لائقة باللاجئين........افتتاحية هاآرتس ٧٨
٨- التطعيم للجميع خلال أسبوعين........زيفا موجرابي- كوبائي ٧٩
٩- انخفاض بنحو ١٠٪ فى مبيعات كوكا كولا........هيئيل يعقوفي ٨٠
١٠- ردع وفرصة........افتتاحية هاآرتس ٨٠
١١- جمعية حقوق المواطن: "حقوق الإنسان فى إسرائيل مشروطة"........دانا ويلر- بولك ٨١
١٢- بن اليعيزر: "سأطرح على طاولة الحكومة أزمة قطاع النسيج"........نافيت زومر ٨٣
١٣- سلسلة قيادة واحدة........افتتاحية هاآرتس ٨٣
١٤- نازيون جدد بيننا........بن درور يميني ٨٤
١٥- تاريخ صلاحية للتخليد........افتتاحية هاآرتس ٨٥
* الرأى العام فى إسرائيل:
١- إسرائيل تتجسس على الأمم المتحدة........جادى بن مناحم ٨٦
٢- الفيس بوك والتويتر يهددان الجيش........سيجالبت يهودا ٨٨
٣- أصول بيكهام اليهودية طوق نجاة لإسرائيل........تل بن آرتسي ٨٩
٤- المرأة الضحية الأبرز فى الصراع بيننا وبين العرب........نوعاه بن آرتسي ٩٠
* حـوارات:
١- حوار مع رئيس الدولة "شمعون بيريس" عقب عودته من أمريكا الجنوبية........آريك بندر ٩١
٢- حوار مع "أفرام جرانت" المدير الفنى الإسرائيلى لنادى بورتسموث الإنجليزي........جيدي ليفكين ٩٤
٣- حوار مع "عومرى نيتسان" المدير الفنى لمسرح هاكميري........أميـرا لام ٩٨
* استطلاعـات:
١- مقياس الحرب والسلام لشهر نوفمبر ٢٠٠٩........إفرايم ياعر وتمار هيرمان ١٠٢
٢- الجمهور الإسرائيلي يؤيد صفقة شاليط بأى ثمن........هيئة تحرير يسرائيل هايوم ١٠٤
٣- مؤشر الفساد القومي: "رجال السياسة فى الصدارة"........جادى جولان ١٠٤
٤- بدءً من الأسبوع القادم تطعيم الجميع ضد أنفلونزا الخنازير........هيئة تحرير يسرائيل هايوم ١٠٥
٥- ارتفاع معنويات الشباب الإسرائيلي........ليلاخ شوفال ١٠٦
٦- ٧٩٪ من الآنسات تعرضن للتحرش الجنسى فى أماكن العمل........ميخال جرينبرج ١٠٧
* شخصية العـدد:
المستشار القانونى الجديد للحكومة المحامى "يهودا فاينشتاين"........ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعى ١٠٨
رابعـا: رؤيـة عربيـة
١- الترانسفير بين مصر وفلسطين وإسرائيل........طلعت رضوان ١١١
٢- تجميد الدرع الصاروخى الأمريكى يصب فى المصلحة الإسرائيلية........لواء أ.ح. متقاعد/ حسام سويلم ١١٥
خامسـا: مصطلحـات عبريـة........إعداد: وحدة الترجمة ١٢٠

مقدمة

الدولة الفلسطينية مؤقتة الحدود

تقوم مصر في الوقت الراهن بإجراءات لتحصين حدودها مع قطاع غزة من أجل وقف عمليات التهريب التي تتم ليل نهار عبر الأنفاق، وهي ظاهرة مربحة للأطراف الفلسطينية المختلفة، بما فيها حركة حماس التي تحصل على رسوم حفر الأنفاق (عشرة آلاف دولار في المتوسط)، وتحصل أيضاً على رسوم مرور السلع والأجهزة، كما أنها تهرب عبرها السلاح الوارد إليها من الخارج، وهي كذلك وسيلتها لإدخال الأموال التي تقدمها لها الدول والجهات الراعية مثل إيران، ولكنها في المقابل ضارة أشد الضرر بالأمن القومي المصري نظراً لعمليات تهريب متشددين وأيضاً متفجرات عبر الأنفاق باتجاه شبه جزيرة سيناء.

لفترة طويلة تعاملت مصر مع الأنفاق باعتبارها مصدراً ووسيلة لحصول أهل القطاع على احتياجاتهم من السلع والمواد والأجهزة، ولكنها وسيلة مؤقتة إلى أن يحدث التوافق وتتحقق المصالحة الوطنية بين فتح وحماس، فيعود حرس الرئاسة الفلسطينية إلى الجانب الفلسطيني من معبر رفح، ومن ثم يعود المراقبين الأوروبيين للعمل الرقابي إلى الشرق من معبر رفح، وإلى الشرق منهم أيضاً في معبر كرم أبو سالم، توجد المراقبة الإسرائيلية للمعبر، حيث تمر الشاحنات والسيارات حاملة السلع والمعدات لشعب يبلغ تعداده مليون ونصف المليون إنسان.

ما حدث هو أن حماس تعاملت مع المؤقت باعتباره دائم، أي وسّعت من ظاهرة الأنفاق فوصل عددها إلى نحو ألفي نفق، بعضها كان يستخدم لتمرير سيارات، حيونات، مكونات صواريخ، وباتت تجارة المعابر تجارة رائجة يعمل فيها قرابة عشرة آلاف شخص، وباتت بالنسبة لحركة حماس مصدراً مهماً من مصادر دخل الحكومة المقالة، أي أن الظاهرة "العابرة" بدأت تتحول إلى ظاهرة دائمة تقوم مقام الموانئ والمطارات في توصيل السلع والمعدات والأجهزة وكافة احتياجات الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. وتوسعت عمليات تهريب السلاح، وتمرير الأشخاص إلى أراضينا ومن ثم إلى الخارج، وخاصة إلى إيران، للحصول على دورات تدريبية في أعمال التفجير واستخدام الصواريخ، وأيضاً الحصول على الأموال، والعودة إلى القطاع بنفس طريقة الخروج.

وفق هذه الآلية حصلت حماس على ما تريد، ولم تجد لها مصلحة في توقيع وثيقة المصالحة الوطنية مع فتح، وتراجعت عن إجازة صفقة الأسرى بعد الجهود المضنية التي بذلتها مصر، بل وطلبت الوسيط الألماني كي يمارس الدور الذي مارسه في الوساطة بين حزب الله وإسرائيل، فشرف رعاية الصفقة لا ينبغي أن يذهب إلى مصر، أو لا يذهب إليها وحدها... بدأت حماس تمارس سياسات تمس بدور مصر ومكانتها، تمس بأمنها القومي.

هنا بدأت مصر تتحرك لفرض مزيد من الانضباط على الحدود، وأياً كانت طبيعة الإجراءات المتخذة على الحدود فهي إجراءات تأمينية، مانعة على أرض مصرية، ومن ثم فهي من صميم شئون السيادة المصرية، ومن حقوق المصريين على حكومتهم، ومن واجب الحكومة تجاه مواطنيها.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

نقطة اللاعودة
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم السابع (تابع): الحرب

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(١)
صاحب البيت أصابه الجنون

ربما فاجأ الجيش الإسرائيلي حزب الله في رده الحاد على خطف جُندى الاحتياط إيهود جولدفسر وألداد راجف. وكان أداؤه أثناء الحرب صادماً لنفسه أولاً ثم للعالم كله، ومر بثماني مراحل.

٣- سيطرة أم احتيال:

خلال السنوات القليلة التي سبقت حرب لبنان الثانية سيطرت على الجيش الإسرائيلي النظرية المُسماة 'الحرب الجانبية' أو 'حرب النيران'، التي تستهدف إدارة معركة عسكرية بقوات برية محدودة للغاية. ويقود هذه النظرية، بالطبع، سلاح الجو، الذى سيطر رجاله عشية الحرب على أرفع المناصب - رئيس الأركان العامة ورئيس الاستخبارات العسكرية (أمان). ومع ذلك، فإن رئيس الأركان السابق تبنى أيضاً هذه النظرية. وفى النقاشات المحتدمة التى دارت بين 'الخضر'، رجال الأسلحة البرية، وبين سلاح الجو فاز أصحاب 'الزى الأزرق' بالضربة القاضية. لجنة مريدور، التى عملت من جديد طبقاً لنظرية الأمن الإسرائيلية، قررت فى تقريرها الختامى أن 'الحرب الجانبية' يجب أن تحظى بالجهد الأكبر، بينما الحرب البرية هى على أقصى تقدير جهد مُكمل أو مجرد مناورة. وفى الوثائق الحديثة للجيش الإسرائيلي تسمى هذه النظرية 'السيطرة الجوية'. ويطلق عليها قادة القوات البرية 'احتيال جوى'.

فى جلسة الحكومة عشية يوم الأربعاء ١٢ يوليو عرض قادة الجيش الإسرائيلي العملية الجوية الموسعة وأوصوا برد قاس، يلقن حزب الله درساً ويجبره، كما تصور رئيس الأركان العامة، على تنفيذ قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ الداعى إلى نزع سلاح حزب

الله وتمركز قوات الجيش اللبنانى على طول الحدود مع إسرائيل. وتقول بعض الروايات إن حالوتس تحدث عن عملية تستغرق أسبوعاً. ويقول حالوتس (١) إنه لم يلتزم بوقت محدد.

فى جلسة الحكومة تلك جرت الموافقة على عملية برية لوحدة النخبة 'شلدج' (٢) داخل لبنان وفى نفس الليلة، لكن الوزراء فهموا من حالوتس أن المسألة تتعلق بضربة جوية فقط. وافقوا بالإجماع على الخطة، فقط شمعون بيرس تحفظ «حسنا، وماذا بعد هذه العملية..؟» رد حالوتس: «ننهى هذه المرحلة ونرى ماذا بعد». وانتهت الجلسة بانطباع أننا أمام عملية محدودة للغاية، من الجو، لإقناع حزب الله أن 'صاحب البيت أصابه الجنون'.

فى المساء بدأت عملية القصف. خلال ٣٤ دقيقة دُمر جانب من مخزون الصواريخ طويلة ومتوسطة المدى لحزب الله، خاصة من طراز فجر وزلزال. كان هذا انجازاً متميزاً، نتج عن عمل استخبارى دقيق خلال السنوات الست منذ انسحاب إسرائيل. لقد تعقبت مصادر الاستخبارات العسكرية شحنات الصواريخ إلى حزب الله، التى وصلت من إيران عبر سوريا إلى لبنان، ووضعوا خريطة للأماكن التى وُضعت بها. وبُذلت فى هذه المسألة جهود مضنية، كانت فى معظمها ناجعة.

فى المقابل جمع الموساد أيضاً خلال تلك السنوات معلومات مهمة للغاية عن الصواريخ طويلة المدى. وبخلاف قطاعات كثيرة لم يحقق فيها الموساد انجازات ملموسة، فإنه فى هذه الحالة كان لرئيس الموساد فى تلك الفترة، إفرايم هاليفى، مبرراً للتفاخر. فثقة رؤساء جهاز الاستخبارات فى جودة المعلومات التى بحوزتهم كانت كبيرة لدرجة، أنها خففت من مخاوف المواطنين من انكشاف وسط تل أبيب أمام الصواريخ. بعد ذلك بأسبوع حاول حزب الله إطلاق صاروخ 'زلزال' باتجاه تل أبيب وفشل. استدار الصاروخ حول نفسه فى سماء بيروت حتى سقط وانفجر. فى البداية حاول حزب الله أن يُقنع الجمهور اللبنانى بأن الأمر يتعلق بطائرة تابعة للجيش الإسرائيلى، لكنه فى نهاية المطاف اعترف بالحقيقة.

مع هذا الانجاز كان هناك خطأ فادح: إذ إنه على خلاف تقدير الاستخبارات العسكرية بسقوط من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ قتيل فى لبنان، قُتل من جراء عملية القصف ٢١ قتيلاً فقط. يقول أحد عناصر القيادة الشمالية: «إنه فشل ذريع للاستخبارات العسكرية. هل تتصور أن أولمرت لم يكن موافقاً على عمليات القصف بسبب هذا التقدير للضحايا..؟!».

وكان قصف سلاح الجو 'لقائمة الأهداف'، كما يطلقون عليها فى الاستخبارات العسكرية والموساد، قد أصاب قادة حزب الله بالوجوم، إذ لم يتوقعوا دقة المعلومات الإسرائيلية عن مخازن صواريخهم طويلة المدى. ومع ذلك، كان الشعور الذى انتاب قادة وزارة الدفاع والسلك السياسى بعيداً عن الواقع، كما سيتضح بعد وقت قصير. ومن دروس الماضى يمكن القول إن نجاح القصف فى حد ذاته كان مؤشراً لبداية الانهيار الذى أدى إلى الفشل فى الحرب كلها. اعتقدت القيادة أنه يمكن هزيمة حزب الله من الجو، فأخطأت فى اعتقاد أن المعلومات الدقيقة فى موضوع واحد معين كفيلاً بتحقيق النصر فى الحرب. بينما كانت كل الامكانات الأخرى معطلة لم يتم استغلالها. لقد خطط الجيش الإسرائيلى لمدة عام ونصف قبل حرب لبنان الأولى. أما قبل الحرب الثانية لم يتوفر ولو يوم ونصف للتخطيط.

ولأن الجيش الإسرائيلى افترض فى تلك المرحلة أنه يمكن كسب المعركة من الجو، لم تكن هذه الطريقة تلتفت بالمرة إلى تجهيز قوات برية، لعدم الحاجة إليها أصلاً. واتضح فى النهاية أن الانجاز الاستخبارى المتميز، الذى أدى إلى هجوم ناجح لسلاح الجو، كان كما عرّفه دان مريدور (٣)، فى حواره مع رئيس الوزراء، «معلومات ممتازة عن أهداف غير موضوعية». مريدور لم يقصد بذلك انعدام ضرورة تدمير الصواريخ، إلا أن الاستخبارات لم تأت بمعلومات بمقدورها إخضاع حزب الله، فيما هو أبعد من ذلك.

بسرعة كبيرة بدأت الجبهة الداخلية تشعر بثقل ذراع حزب الله. الصواريخ قصيرة المدى لم يتم تدميرها، وكذلك جزء من الصواريخ متوسطة المدى. وأرسل سلاح الجو المزيد من الطلعات الجوية لضرب مصادر الإطلاق. وقالت تصريحات غربية إن سلاح الجو استخدم طائرات صغيرة ليست مجهزة فقط لأغراض التصوير والمراقبة، بل أيضاً لمتطلبات الهجوم. الجدير بالذكر، أن شهود عيان فلسطينيين بمناطق السلطة الفلسطينية قالوا، وكذلك نشرت وسائل الإعلام الفلسطينية، أن «غالبية عمليات التصفية تمت بواسطة طائرات صغيرة تابعة للجيش الإسرائيلى». ويسمى الفلسطينيون الطائرات الصغيرة المقاتلة بدون طيار باسم 'الزنانه'، وعندما يسمعون زنها يعلمون أن ثمة هجوماً سيحدث. ويقول الفلسطينيون أيضاً إن إسرائيل تحرص على استخدام المروحيات كذلك فى تلك المناطق، لصرف انتباههم عن المهاجم الحقيقى.

صحيح أن الطائرات التابعة لسلاح الجو كانت مزودة بجهاز دقيق وفعال، فى أى حالة إطلاق للكاتيوشا يرصدها فى الحال ويتوجه صاروخ إلى مصدر الإطلاق على الفور، ولكن مواقع الإطلاق متعددة وتتغير بمعدل مدهش، لدرجة أن سلاح الجو لم ينجح فى التصدى لها، وبالتأكيد فشل فى استخدام قوته بما يكفى لرصد استعدادات وتجهيزات الإطلاق. وفى حالات نادرة فقط حددت الطائرات الصغيرة بدون طيار خلايا حزب الله وهى تتحرك بسيارات تحمل صواريخ الكاتيوشا وبعض تجهيزات

الإطلاق. وفى غالبية الحالات (كاستخدام صواريخ القسام فى قطاع غزة) يتم رصد الإطلاق فقط بفضل التوهج. أى متأخراً جداً، حيث يكون الصاروخ قد انطلق بالفعل.

وكان سلاح الجو قد استخدم النيران بكثافة فى لبنان. وبعد ثلاثة أسابيع من بداية القتال أبلغ الجيش الإسرائيلى مجلس الوزراء الأمنى المصغر أنه استخدم قنابل توازى ما استُخدم فى حرب يوم الغفران كلها، على الجبهتين.

كانت المشكلة الرئيسية فى سلاح الجو هى التعامل مع تحدى صواريخ الكاتيوشا من الجو. ومن ينظر إلى خريطة أماكن الإطلاق ثلاثية الأبعاد الموجودة فى مركز التحكم الجوى فى 'ميرون' يرى أنه لم يعد هناك مكان يضاف إلى الأهداف التى تم التعامل معها. ومن كثافة العلامات بات من الصعب تمييز الخريطة. حزب الله يضرب من تحت كل شجرة باثقة. كانت منصات الإطلاق تعمل أحياناً بمؤقت. بعضها كانت تعمل لمرة واحدة أو مرتين، ولم يكن اصطيادها مجدياً. ربما كان سلاح الجو يتحكم فى سماء المنطقة، بينما واصل حزب الله تخريب المستعمرات الشمالية.

فى نهاية ٢٠٠٣ قدم قائد القوات البرية آنذاك، لواء يباتاح رون طال، إلى رئيس الأركان مجموعة من التصورات يتم بمقتضاها يومياً استخدام قدر كبير من القوات البرية النظامية بالجيش فى القتال بالمناطق، مقابل عدد قليل فقط من الطائرات. وكانت النتيجة التى توصل إليها مفادها أن سلاح الجو لم ينجح وحده فى مواجهة قوات تقاتل بأسلوب حرب العصابات. وهذه الأفكار بالطبع رُفضت. لقد امتدت السيطرة الجوية أيضاً إلى رئيس الأركان. وقال رون طال: «عند استبعادى من هذه النظرية، وفى مقابل التقليص الحاد فى ميزانية الأمن، أهملت تماماً مخصصات الاحتياط ووحدات الطوارئ. آخر مرة تم فيها تدريب قوات الاحتياط كانت فى ٢٠٠١، بأمر مباشر من رئيس الأركان آنذاك، شاؤل موفاز. ووقتها تم أيضاً إنفاق مليار شيكل على وحدات الطوارئ. ومنذ ذلك التاريخ لم يحدث شئ».

معارضو نظرية 'السيطرة الجوية' استدعوا أيضاً النموذج العراقى دليلاً على مصداقيتهم. المعركة الأولى التى أدارها الأمريكيون هناك ضد الجيش العراقى، على حد قولهم، قامت على تكثيف النيران، ولكن منذ اللحظة التى انتهت فيه المواجهة مع القوات النظامية انتقل ثقل الأداء إلى القوات البرية. وسلاح الجو يعمل هناك حالياً على هامش القتال فقط لا غير.

وفى منتصف ٢٠٠٣ طلَب يوفال شتاينيتس، رئيس لجنة الخارجية والأمن، من عضو الكنيست عومرى شارون وأفرايم سينيه، ترك كل شئ وتركيز لجنتيهما الفرعيتين على مدى ستة أشهر فى مراجعة سيناريوهات المواجهة فى لبنان وقدرة إسرائيل على التعامل معها. عُقدت سبع جلسات مناقشة فى الموضوع وفى النهاية، وبشكل غير معتاد، أجبر رئيس الأركان العامة موشيه يعلون، قبل شهرين من خروجه من منصبه، على حضور الجلسة الأخيرة. يعلون، الذى كان يثق تماماً فى قدرة سلاح الجو، شرح الموقف بتفاؤل كبير. وكان شتاينيتس أقل تفاؤلاً. وقال لرئيس الأركان ورجاله: «إننى أريدكم أن تُسجلوا أمامكم أن هناك شك كبير فى قدرتهم على السيطرة التامة على الجو فى لبنان بالصورة التى تجعلكم قادرين على القضاء على معظم الصواريخ». عومرى شارون كان أقل لباقة: «سيدى رئيس الأركان، أنتم تخدعوننا فليس لديكم أى رد جاد على حالة المواجهة فى الشمال. والأسوأ، أنكم تخدعون أنفسكم».

حاول يعلون الرد على الخطط البرية، لكن شتاينيتس واصل الهجوم: «هناك فرق بين النيران فى القطاع الشمالى وبين النيران التى تُدخل أهالى حيفا وما حولها إلى الملاجئ. يجب عليكم أن تكونوا مستعدين إذا ضرب حزب الله فى عمق دولة إسرائيل فى حالة الصدام، أنتم تسيطرون على كل جنوب لبنان بصورة شبه تامة فيما وراء نهر الليطانى. أنتم تعتمدون على تكنولوجيات وأنظمة سلاح لم تستخدم من قبل».

فيما بعد، ومما يُذكر فى نفس الجلسة، يقول شتاينيتس: «سلاح الجو ليس هو المسئول الوحيد الذى يتحمل تبعة السيطرة الجوية. فسواء موفاز وزير الدفاع أو يعلون رئيس الأركان يتحملانها. بالمناسبة فقد أبدينا تلك الشكوك أيضاً فيما يتصل بالجبهة السورية. اعتقدنا أن سلاح الجو لايمكنه إسكات الصواريخ الدقيقة للسوريين قبل أن تصيب وحدات مستودعات الطوارئ وقواعد الاستخبارات وقواعد سلاح الجو. وعلى مدى أربع سنوات متتالية طلبنا زيادة قدرة الاستيعاب فى وحدات مستودعات الطوارئ وفى القواعد الحساسة بشكل يُحبط أية محاولة لشل جيش الدفاع الإسرائيلى، رغم وعد سلاح الجو بأنه يستطيع إسكات هذه النيران خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر. اسمع، هذه الحرب كانت هراء. لقد اغتر نصر الله وأخطأ كالنازيين فى الحرب العالمية الثانية واتجه إلى التجمعات المدنية. فلو أنه أطلق نيرانه على معسكرات الجيش بعد صدر الأمر بتعبئة تشكيلات الاحتياط، لسقط بين صفوفنا أضعاف القتلى. لقد استنفد كل ما لديه. لكن السوريين، لا تقلق بشأنهم، لن يفعلوا ذلك فى المدى القريب.

«ليست هناك خيارات يمكن استخدامها. فمثلاً، صواريخ مثل هارفى، المؤهلة للتحليق فوق المنطقة لفترة طويلة وأن تسقط على الهدف فى الوقت المطلوب. فإذا اكتشفت المراقبة إطلاق قذيفة صاروخية، فأنت لست مضطراً لإرسال طائرة. الصاروخ

يتلقى أمراً عبر الأقمار الصناعية، مع تحديد الهدف، ويطلق عليها. الحل الاني هو، قذيفة صاروخ يتمتع برد فعل أسرع بكثير من الطائرة. إذا وفرت له الهدف من مصدر مراقبة أو من طائرة صغيرة بدون طيار فهو يصيبه خلال ثلاث دقائق على الأكثر. ولكن أمام لوبى سلاح الجو فهذا يعد صراعاً خاسراً».

والآن تعتقد جهات فى سلاح الجو أن أى معركة لا يمكن حسمها تماماً من الجو. وإذا كانت هناك مشكلة، كما يقولون، فإنها تتمثل فى تقليص مخصصات القوات البرية، مما جعلها غير مستعدة للقتال. يقول شتاينيتس: «الجيش الإسرائيلى يكذب وسلاح الجو يكذب. لقد وعدوا بشكل واضح أنهم سينجحون فى تدمير كل منصات الصواريخ الموجهة لإسرائيل من الجو. الاستثناء الوحيد الذى أوجدوه فى هذا الأمر هو مقولة أن 'ربما تكون هناك خطورة غير منظورة تنطلق من مكان ما.' وعندما يقولون ذلك، فأنت تفهم أنهم يعدون بتحييد هذا التهديد بشكل كامل».

فى ٢٥ فبراير ٢٠٠٤ أصدرت لجنة الخارجية والأمن خطاباً مُصنفاً «سرى للغاية، حساس، للمتقاعد فقط». كل من يراجع اليوم هذا الخطاب يمكنه أن يشعر بالأسف لأنه لم يتسرب إلى وسائل الإعلام فى الوقت المناسب. كان الخطاب مُعنون إلى وزير الدفاع موفاز ورئيس الوزراء شارون ويتضمن تحذيراً خطيراً من أن الجيش غير جاهز لحرب ضد حزب الله وليس هناك فرصة لهزيمته من الجو: «إيران، بواسطة حزب الله وسوريا، وضعت على كاهل إسرائيل تهديداً استراتيجياً لا يتوفر له رد كامل. وإذا تم استخدام نظام الصواريخ أرض أرض من جنوب لبنان تجاه دولة إسرائيل سيطال مدى ضرره حوالى ربع مواطنى دولة إسرائيل، من خط الخضيرة وشمالها. هذا، دون الأخذ فى الاعتبار صواريخ ٢٢٠ ميلمتر، التى يبدو أنها موجودة فى لبنان كذلك.

«استخدام نظام الصواريخ سيجعل الحياة مضطربة فى إسرائيل كلها لمدة أسابيع، وسيجلب أعداد غفيرة من اللاجئين من شمال الدولة إلى وسطها، وسيضر بأهداف اقتصادية وأمنية حيوية. وستحل فجوة حادة فى المعلومات العاجلة لإسكات سريع وناجع لمنظومة الصواريخ أرض أرض. من هنا، فإن زمن إطفاء نيران الصواريخ يمكن أن يستمرعلى شمال الدولة، دون عمل برى، لعدة أسابيع. العمل البرى لإزالة نظام الصواريخ أرض أض له انعكاسات واسعة من ناحية زمن المواجهة ونتائجها السياسية.

«هذا الموقف، الذى فى ظله أصبح حزب الله يمثل تهديداً استراتيجياً على إسرائيل، مع محدودية الرد، يفرض أفكاراً مبتكرة للوسائل السياسية والعسكرية المتاحة لتغيير هذا الوضع. والمسئولية البرلمانية تفرض علينا تحذيركم من عدم منطقية الوضع الراهن».

هذه الخطابات تضمنت عملياً نبؤة الغضب، التى تحققت شيئاً فشيئاً فى الحرب. شارون لم يرد على الخطابات. وقال موفاز فى رده إنه سيراجع الأمر أولاً ثم يرد. وحتى اليوم ينتظرون رده فى اللجنة.

بعد ذلك بعام ونصف، فى أغسطس ٢٠٠٤، اشترك دان مريدور، الذى ترأس لجنة خاصة لدراسة نظرية الأمن والاستخبارات الإسرائيلية، فى إجراء محاكاة للحرب على الحدود الشمالية، التى خاضها الجيش. ولعب مريدور دور رئيس الحكومة الإسرائيلية. وأثناء المعركة طلبت منه القيادة العامة إذناً باستخدام الجيش بطريقة معينة وتوسيع القتال. فكان رد مريدور عليهم لقد جُننتم ولا كلام فى هذا الموضوع. وفى ختام هذه المحاكاة قرر مريدور أن إسرائيل لم تكن جاهزة لمواجهة عسكرية مع حزب الله، على الأقل عند المستوى الذى يمكن اعتباره انتصاراً لإسرائيل ولا يُلحق بها ضرراً يمس قدرتها على الردع. وقد أخفيت نتائج هذه المحاكاة تماماً.

ويحسب لمريدور أنه كان الوحيد الذى قال فور بدء الحرب إن إسرائيل لا تتوفر لها أية فرصة لتحقيق أهدافها، وإن الجيش الإسرائيلى غير جاهز للتعامل مع حزب الله. وقال: «كل من يعرف حزب الله، يعلم أننا لا نملك أى فرصة لتدميرهم، ولا نملك فرصة لوقفهم عن إطلاق ٢٠٠ صاروخ كاتيوشا علينا بعد ثلاثين يوماً من القتال، ولا وجود لأى احتمال لإجبار نصر الله للتوقيع على اتفاق وقف إطلاق نار بشروطنا».

يقال إن مريدور كالمعتاد كان يعبر عن وجهة نظره، التى يرددها فى منتديات مغلقة وحوارات خاصة مع بعض الصحفيين، ويمنعهم بطريقة أو بأخرى من نشرها على لسانه. كذلك فإن مقولته «لو كنت وزيراً فى الحكومة فى ١٢ يوليو، ما كانت دولة إسرائيل خاضت هذه الحرب،» يشوبها الشك. وبالنظر إلى مواقفه المعروفة، فمن غير الموثوق به أنه كان سيفعل ما يدعيه لو كان وزيراً.

٤ - الاستخبارات:

مساء السبت، ١٤ يوليو، وصل رئيس الوزراء إيهود أولمرت إلى مقر القيادة العليا للجيش الإسرائيلى القابع عميقاً تحت تل أبيب والتقى مع رئيس الأركان دان حالوتس، الذى أدار الحرب من هناك. رافق أولمرت رئيس الأركان فى رحلة سريعة إلى

مقر قيادة سلاح الجو، الموجودة بالقرب من القيادة العليا ويربطهما دهليز طويل. ومن هناك رأى أولمرت غارة سلاح الجو على الضاحية، مركز حزب الله فى بيروت - قصف زلزل الأرض من تحت المربع الأمنى، الذى يعتبر معقل القيادة العامة لحزب الله. وكان فى هذا القصف متنفساً ما من الإحباط. ولأن الاستخبارات الإسرائيلية فشلت على مدى سنوات طويلة فى النفاذ إلى داخل هذا المركز، وفهم ما يحدث بداخله، كان الجيش الإسرائيلى يتمنى، دون طائل، أن يؤدى تدمير المكان إلى إبطال العمود الفقرى للسيطرة والتحكم المركزى لحزب الله.

فى المقابل، وفى سبيل تحسين عمليات سلاح الجو توجهت وحدات خاصة من الجيش الإسرائيلى للقيام بسلسلة من المراقبة فى عمق أراضى العدو. وكانت الوحدات الخاصة التى عملت فى هذه المهمة تتكون من لواء القيادة العامة، وشلدج (فرقة تابعة لسلاح الجو) والكوماندوز البحرى (الأسطول ١١٣). بالإضافة لمساعدة سلاح الجو كانت عمليات المراقبة تلك من شأنها أن توفر معلومات تسد، قدر الإمكان، فجواته الاستخبارية وعملياته القتالية.

كانت هناك فروق شاسعة. خاضت إسرائيل حرب لبنان الثانية وهى تقريباً عمياء تماماً. النجاح فى رسم خرائط لمخازن الصواريخ طويلة ومتوسطة المدى لم يتكرر فى أى مجال آخر. وبعد الخروج من لبنان عام ٢٠٠٠ تدهورت للغاية القدرة الإسرائيلية على جمع المعلومات، وسجلت محاولات الحصول على معلومات عن تحصينات حزب الله فى أماكن مثل بنت جبيل والقرى الحدودية فشلاً متوالياً.

لم يكن أمام الجمهور الإسرائيلى إلا أن يلمس نتائج هذا العجز، وكان من الصعب عليه أن يفهم لماذا لم ينجح الجيش الإسرائيلى فى التعامل مع تنظيم حرب العصابات المتطرف هذا. لكن هذا العجز لم يكن مُفاجئاً لكثيرين من المسئولين فى أجهزة الاستخبارات. آفى ديختر، رئيس الشاباك الأسبق، قال فى حديث خاص إن «هذا الأمر فقط يتطلب تشكيل لجنة تحقيق». بخلاف ما قاله مسئولون فى أجهزة الاستخبارات خلال السنوات التى سبقت الحرب، إضافةً لبعض السياسيين، إن «الاستخبارات كانت ممتازة.عرفنا كل شئ». وزاد الوزير الأسبق يوسف (تومى) لبيد، فقال: «جلسنا فى اجتماع غاية فى الجدية داخل الكنيست، لجنة فرعية للخدمات السرية، يأتى إليها كل رؤساء أجهزة الاستخبارات وما يقولون إلا الحقيقة المجردة، وأوضحوا لنا أنهم يعلمون كل شئ عن حزب الله».

شمعون شيبس، مدير عام مكتب رئيس الوزراء فى عهد رابين، شاهد لبيد فى التلفزيون وقال لنا إنه انفجر من الضحك: «كنت حاضراً فى مرات لاحصر لها عندما كان رئيس الوزراء ووزير الدفاع يُصدر تعليماته إلى رؤساء أجهزة الاستخبارات حتى لا يتكلمون عن أى شئ للجنة الخدمات السرية تلك. وأتذكر أن رابين غضب جداً من الموساد وأمان لأنهما لم ينجحا فى الحصول على معلومات نوعية عن حزب الله».

وتعمدت الاستخبارات الإسرائيلية أن تبلغ الجميع - بل وسرّبت بمنتهى الجدية إلى الصحافة حتى تمنع الجيش من الانسحاب من لبنان عام ٢٠٠٠ - أن حزب الله يتعاظم قوته، ويبنى مواقع وخنادق وكذلك يخزن الآف الصواريخ تتفاوت فى المدى الذى تصل إليه. هذا جيد، لكنه ليس كافياً. وفيما يلى بعض الثقوب السوداء للاستخبارات الإسرائيلية فى لبنان (وهى قائمة جزئية فقط):

* لم تعرف الاستخبارات أى شئ عن الهجوم الشديد لحزب الله واختراق خلية الكوماندوز التابعة 'لجهاز الأبحاث الخاصة' لخطف الجنود، الذى تسبب فى الحرب.

* لم تعرف الاستخبارات وما عرفت حتى كتابة هذه السطور أية معلومات عن مصير المخطوفين.

* لم تُبلغ الاستخبارات الجيش الإسرائيلى عن كم الأسلحة المتقدمة الموجودة بحوزة حزب الله، التى كشفت عنها الحرب وعلى رأسها الصاروخ الذى أصاب سفينة سلاح البحرية 'حانيت' (أو الرمح)؛ وهو ما يعنى فشلاً ذريعاً لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، لأن C٨٠٢ هو صاروخ كبير، به تجهيزات كبيرة، وقام بتشغيله طاقم من الحرس الثورى الإيرانى إلى جانب رجال حزب الله. وفيما بعد اتضح أيضاً أن محطات الرادار التابعة للجيش اللبنانى زودت حزب الله بمعلومات ساعدت فى تحديد المدى. ولم تعرف شعبة الاستخبارات العسكرية شيئاً عن كل ذلك. بعد يوم واحد على ضرب السفينة حانيت انقضت طائرات سلاح الجو للانتقام على محطات الرادار المذكورة ودمرتها.

* الاستخبارات لم تُبلغ الجيش الإسرائيلى قبل الحرب أو أثناءها بالمنظومة المتقدمة التى بناها حزب الله للقتال.

* لم تزود الاستخبارات القوات البرية المقاتلة بمعلومات تكتيكية نوعية فى وقت الحرب عن تحركات حزب الله.

* وجدت الاستخبارات صعوبة جمة فى تعقب وتتبع الاتصالات بين إيران وسوريا وحزب الله.

* فشلت الاستخبارات فى توفير معلومات للوحدات الخاصة التابعة للجيش الإسرائيلى وقدم لها معلومات غير صحيحة أو دون تحديث.

* رغم أن مئات الأشخاص تصرفوا بهذ الشكل، كان لدى الاستخبارات الإسرائيلية أثناء الحرب معلومات هزيلة، أبعد من أن تكون كافية، للإجابة عن سؤال المليون دولار: أين ذهب حسن نصر الله.

موضوع آخر مهم راجعته القوات البرية مع شعبة الاستخبارات العسكرية بعد الحرب وهو فشل الاستخبارات فى توفير المعلومات للمقاتلين عن منظومة الصواريخ المضادة للطائرات التى بحوزة حزب الله، بما فى ذلك النوعيات والكميات. قائد لواء الدبابات، عقيد موتى كيدور قال: "من الأشياء المدهشة التى اكتشفناها أنهم يطابقون نوع الصاروخ على الدبابة. إنهم لا يُهدرون صواريخ شديدة القوة على دبابات بسيطة. وهكذا فى اللحظة التى يرون فيها إحدى دباباتى، الفئة الرابعة، يعرفون أن نوعية الصواريخ المخصصة لها هى الأقوى، وليس مجرد آر.بى.جيه".

فى ٩ أغسطس وقف كيدور فى موقع بيرج، عند الحد الإسرائيلى ولبنان، الذى أدار منه قواته ونظر بأسى إلى إحدى دباباته، مركافا الفئة ٤، وقد حدثت بها حفرة. صاروخ روسى يُسمى ماتيس، أعطته سوريا لحزب الله، سحق أفضل دبابة فى العالم وأكثرها تحصيناً. يقول كيدور: "لوكنا نعرف حتى أن لديهم مثل هذا الصاروخ وبهذه الكميات، لاختلف استعدادنا تماماً. لدينا التقنيات التى تتعامل مع المناطق المتخمة بالصواريخ، ولكن هذه التقنيات تتضمن استخدام ستار من المدفعية الثقيلة ووسائل أخرى كالدخان. وبسبب أننا لم نعلم بالكميات الهائلة من هذه الصواريخ، وخاصة المتقدمة منها، فى حوزة حزب الله، تقدمنا فى المقابل بسلاح الجو، وعندئذ لم نتمكن من استخدام ستار النار المتطورة خوفاً من استهداف قواتنا".

عضو الكنيست يوفال شتاينيتس: "صحيح، كانت صورة الاستخبارات أبعد من أن تكون متكاملة، ولكن يبدو لى أنه فى مسائل معينة وفرت الاستخبارات رداً ممتازاً، إلا أن المعلومات لم تصل إلى الوحدات المقاتلة". يؤيد مسئولو شعبة الاستخبارات العسكرية بسعادة كلام شتاينيتس على اعتبار أن المستوى السياسى وقادة الجيش الإسرائيلى لم يسمحوا لهم بوقت كاف لتنظيم الحرب وفتح الأظرف المختومة بالشمع ونقلها للوحدات المقاتلة. وتقول رسائل من شعبة الاستخبارات "هناك فرق بين ما عرفه المقاتلون فى اليوم الأول وبين اليوم العشرين، وبالتأكيد بين قائد لواء الاحتياط الذى بالكاد وصل أفراده من البيت تواً". ولكن فى نهاية المطاف فغالبية المعلومات البسيطة لم تكن موجودة.

وبدرجة معينة فإن خيبة الأمل من الاستخبارات نتجت من انعدام التعرف على واقع الحال بالنسبة لغالبية الجيش، الأمر الذى لم يكن موجوداً عبر تواصل يومى مع المادة الاستخبارية (بمعنى أصح الفراغ الاستخبارى) القادمة من لبنان. وقد حذرت استخبارات المنطقة الشمالية، برئاسة ضابط الاستخبارات الميدانى، عقيد يوسى بياديتس، على مدى سنوات قبل الحرب من أن الجيش لو لم يقم بعملية واسعة ضد حزب الله، ستكون تلك 'حرب فى الهواء عبر بوابة الاستخبارات'. وفى القيادة الشمالية علموا، كما يقول أحد الضباط المخضرمين هناك، "إننا لا نعرف أين زعماء حزب الله، ولا نعرف أين توجد أية فتحة لخندق واحد أو نفق، ولم نعرف كيف نعطى للمقاتلات نقطة الإحداثيات (تحديد الموقع المطلوب قصفه على الخرائط) لإثنى عشر موقع لا نعرف أين قياداتهم، ولا نعرف كيف تبدو البنية الأساسية تحت الأرض، ولانعرف كيف يُخفون مواسير إطلاق صواريخ الكاتيوشا. وهذا بعيد كل البعد عن الحرب فى المناطق، فهناك أنت تعرف على أى فراش ينام الشخص المطلوب وتعرف لون الوسادة تحت رأسه".

وقالوا فى القيادة الشمالية إن النصر فى حرب 'بوابة الاستخبارات' يمكن أن يتحقق فقط بضغط متواصل على العدو. بياديتس عرّف ذلك بأنه 'كثرة أمام قلة طوال الوقت'. ومن هذه الرؤية وُضعت خطة 'من فى الأعلى'، خطة هجوم القيادة الشمالية ضد حزب الله. المقصود هنا خطة ضخمة، حديثة، ومعقدة، وعلى حد قول مسئولى كانت القيادة ناجحة أيضاً، بالطبع شريطة أن يعرضها شخص ما على رئيس الوزراء ووزير الدفاع. وتتطلب خطة 'من فى الأعلى' خمسة أيام لتجهيز الهجوم، يمكن خلالها توزيع المعلومات القليلة المتوفرة على القوات. فى حرب لبنان الثانية عمل بياديتس بالفعل رئيساً لكتيبة الأبحاث فى شعبة الاستخبارات العسكرية، ولكن من حجرته فى الطابق السادس عشر لمبنى القيادة العامة عقب الاحباط الكبير بعد تهلهل الخطط القتالية التى اعتمد عليها زمناً طويلاً، لصالح السيطرة الجوية.

كذلك التدابير المختلفة التى أرسلتها الاستخبارات العسكرية من أجل الحرب اتضح بمرور الوقت أنها لم تكن دقيقة. فى ٦ أغسطس قال رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) عميد عاموس يادلين أثناء استعراضه لوضع حزب الله، إن الحزب تعرض لضربة موجعة. وعلى حد قوله، فإن "نصر الله تحول إلى شيطان يختبئ فى خندق، كل ما يشغله كيف سترد إسرائيل، وكيف تستعد، ومدى تماسك جبهتها الداخلية، والمدة الزمنية التى ستستغرقها المواجهة - كل هذه الحسابات ضُربت فى مقتل. حزب الله اليوم أقل ردعاً بكثير. فبدلاً من أن يكون حامياً للبنان أصبح مخرب لبنان. وهذا واضح فى المجتمع اللبنانى. هذا ما سجلته الاستخبارات العسكرية فى الخطاب اللبنانى وكيف يتحدثون بينهم. كما أنه كزعيم إقليمى معارض أصبح ضعيفاً.

لقد بدأ بطلب إطلاق سراح آلاف السجناء الفلسطينيين وانتقل للحديث عن سجناء لبنانيين". وفى نفس الجلسة أدلى بعض الضباط الكبار بمعلومات كثيرة عن انجازات الجيش الإسرائيلى فى لبنان. والمطلوب أن تحدد لجنة تحقيق، أياً كانت طبيعة هذه اللجنة، من أين حصل الضباط على هذه المعلومات، التى لا تتطابق بالمرة مع ماإتضح فيها بعد.

الهوامش:

١- دان حالوتس من مواليد عام ١٩٤٨ من أصل إيرانى، ودخل فى عام ١٩٦٩ سلاح الجو الإسرائيلى طيارا وشارك فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، ثم ترك سلاح الجو عام ١٩٧٨ ولكنه عاد إليه بعد ٤ سنوات، حتى أصبح عام ٢٠٠٠ قائدا له. تسلم الجنرال دان حالوتس مهام منصبه كرئيس لهيئة أركان الجيش الإسرائيلى فى مطلع يونيو ٢٠٠٥، خلفا لموشيه يعلون، ليصبح الرئيس الثامن عشر لرئاسة الأركان فى جيش الدفاع الإسرائيلى. وقدم حالوتس استقالته فى أعقاب حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦ بعد تحميله مسئولية سوء إدارة الحرب. وخلفه فى رئاسة الأركان جابى أشكنازى.

يعتبر حالوتس المسئول عن العديد من المجازر والاغتيالات التى نفذها جيش الاحتلال ضد الفلسطينيين بصفته قائدا لسلاح الجو، حتى لقب بـ"جنرال الاغتيالات".

وكانت أبشع مجازره فى يوليو ٢٠٠٢ حينما أعطى أوامر بقصف مبنى سكنى لاغتيال أحد قادة حركة حماس واستشهد فى تلك المجزرة ١٤ مدنيا بينهم ٩ أطفال، كما أمر فى اعتداء آخر بإلقاء قنبلة تزن طناً على حى سكنى فلسطينى مكتظ بالفلسطينيين بزعم استهداف قائد فى "كتائب عز الدين القسام"، الجناح العسكرى لحركة حماس. وبعد استقالته من الجيش سافر حالوتس لإكمال دراسته فى جامعة هارفرد، ثم انتقل إلى العمل التجارى، وهو يعمل حالياً كمدير عام لشركة «كمور» وكيلة سيارات "بى إم دبليو" فى إسرائيل.

٢- أنشأت الوحدة عام ١٩٧٤ على إثر ما تم استخلاصه من حرب يوم الغفران، ومنه أن تشكيل القيادة العامة لم تظهر قدرته كوحدة خاصة. وجاء المقاتلون من تشكيل القيادة العامة وتشكيل شاكيد الذى تم حله فى نفس العام. وبمرور الوقت تحولت إلى وحدة خاصة نوعية تابعة لسلاح الجو. مقاتلو الوحدة كانوا ينفذون مهام خاصة. وكانت أهم التغييرات التى طرأت على الوحدة أجراها اليك رون الذى نجح فى إقناع الجيش بنقل الوحدة لقيادة سلاح الجو رغم اعتراض بعض الضباط. مع ذلك، بعد الانتقال استمر مقاتلو الوحدة فى ارتداء الزى الأخضر وانتعال الحذاء الأحمر (المشابه لبقية وحدات سلاح المشاة). وعندما تولى أفيهو بن نون قيادة سلاح الجو، أمر بالتحول إلى ارتداء زى سلاح الجو وتغيير شارة المقاتل ورمز الوحدة، وبذلك اكتمل تحويل الوحدة إلى وحدة عضوية فى سلاح الجو.

٣- نشأ دان مريدور فى وسط أسرى يمينى، فقد تربى فى كنف والده إلياهو الذى كان قائد تنظيم سرى بالقدس يعرف بـ"إتسل"، وكان الأب من دعاة إسرائيل الكبرى كما كان من مؤسسى حزب "حيروت" الذى سيصبح حزب الليكود فى ما بعد، وكان مريدور عضوا نشطا فى الحزبين، وخرج مريدور من الليكود لكنه دعا إلى انتخاب شارون لأن باراك تنازل للفلسطينيين كثيرا. عمل عام ١٩٦٧ كضابط مدرعات فى الجيش الإسرائيلى. وشغل المناصب التالية؛ أمين ديوان رئيس الوزراء إسحق شامير؛ من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٨ انتخب نائبا فى الكنيست ضمن لائحة الليكود، وقد أصبح عضو لجنة الخارجية والأمن، كما شغل وظيفة مراقب لدى السوق الأوروبية من طرف الكنيست، ووزير العدل فى حكومة إسحق شامير وعضو الحكومة المصغرة. عمل كوزير للمالية فى حكومة بنيامين نتنياهو وفى ١٩٩٦ استقال من منصب وزير المالية بعد انتقاده رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. فى يناير ١٩٩٩ أسس حزب الوسط مع بعض المنشقين عن حزب الليكود مثل إسحاق موردخاى والجنرال أمنون شاحاك وغيرهما. وقد حصل الحزب على ستة نواب فى الكنيست. أغسطس ٢٠٠١ عين وزيرا دون وزارة مسئولا عن الدفاع وعن إستراتيجية حكومة شارون. يوصف دان مريدور حين كان عضوا فى الكنيست بأنه من حمائم هذا الحزب، ومع ذلك فهو يرفض تقسيم القدس، كما يرفض أى مفاوضات قبل أن يتم وقف إطلاق النار ويتم تفكيك ما يسميه "بخلايا الإرهابيين". مريدور الحقوقى والقاضى السابق لا يرى للاجئين أى حق فى العودة إلى ديارهم، وكان خلال عملية "الأسوار الواقية" ضد حصار عرفات لأن الحصار سيجعل من عرفات بطلا حسب مريدور. وهو مرشح حالياً ليتولى ملف صفقة شاليط الجندى الذى أسرته حركة حماس.

٢

كتاب "إسرائيل على جبهة الخليج العربي" (الفصل الأول) - البداية: عبور الجسر فى الطريق إلى قطر

تأليف: سامى ريفيل - ترجمة وإعداد: محمد البحيري

قبل ٥ أيام فقط من الانتخابات التى أجريت بإسرائيل فى ٢٩ مايو ١٩٩٦، خرجت من القدس متوجها إلى الدوحة، عاصمة قطر، لفتح أول مكتب لتمثيل المصالح الإسرائيلية هناك. فى ذلك الوقت، عندما جلست فى السيارة المنطلقة من القدس باتجاه جسر اللنبى، كان قلقى متعلقا فى الأساس بمسائل عملية، كتلك التى تشغل من لا يعرف ما ينتظره فى المكان الذى يسافر إليه. هل نجتاز الحدود إلى الأردن بسرعة لنصل فى الوقت المناسب لموعد اقلاع الطائرة من مطار عمان إلى الدوحة، فى أقل من ٣ ساعات..؟ كيف سيستقبلوننا فى قطر..؟ وكيف سيتعاملون مع وصول أول مبعوثين إسرائيليين لفتح مكتب تمثيل دبلوماسى..؟ وكيف سننجح فى ترتيب أمورنا بسرعة لتشغيل مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية خلال أيام رغم عدم وجود الحد الأدنى مما نحتاجه لذلك..؟

انقطع انشغالى بهذه المسائل بسبب المنحنيات الحادة المؤدية إلى المعبر الحدودى مع الأردن. وكانت هذه المنحنيات تمر عبر مشهد صخرى يسوده اللونان الأحمر والأصفر. وخلال وقت قصير عبرت، مع دوف، وهو أول ضابط أمن فى مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية بالدوحة، فاجتزنا فحص جوازات السفر بسرعة على الجانب الإسرائيلى من الحدود، وواصلنا التقدم باتجاه جسر اللنبى، فوق الخط المائى العازل بين إسرائيل والأردن. وقبل بلوغ الجسر نزلنا من سيارة وزارة الخارجية التى لم يكن مسموحا لها بعبور الحدود، وودعنا السائق، وعبرنا، سيرا على الأقدام مع حقائبنا، ذلك الجسر الخشبى المار فوق نهر الأردن. هناك استقبلنا «الشرق الأوسط القديم» الذى نعرفه كلنا جيدا: على الجانب الثانى من الجسر ساد صمت الظهيرة، متلفحا بحرارة الرياح القادمة من ناحية سوريا وإفريقيا. وكان باب الكشك الأردنى الصغير المجاور للجسر مغلقا، وفى منطقة الانتظار المجاورة له لم تكن هناك ولا سيارة واحدة يمكنها أن تشير إلى أن أى أحد ينتظر وصولنا. ومع ذلك حاولنا أن نحافظ على تفاؤلنا قدر الإمكان، وقرعنا باب المكتب فى أدب، فسمعنا صوتا ضعيفا يصدر من خلف الباب. فتحنا الباب ودخلنا إلى المكتب المتواضع، الذى جلس فيه ضابط أردنى ومساعد له خلف مكتب خشبى قاتم ليشربا القهوة. ولم تكن ملامح وجهيهما تشى بأنهما كانا يتوقعان وصولنا، ودل على ذلك رد فعلهما عندما قدمنا أنفسنا لهم وقلنا لهم إننا نريد الإسراع فى اجتياز إدارة الجوازات الأردنية حتى نتمكن من اللحاق بموعد طائرتنا التى ستقلع من مطار عمان خلال أقل من ٣ ساعات. عندما استجاب الضابط لطلبنا وبدأ فى تصفح كومة الأوراق التى كانت موضوعة أمامه فى ملف بلاستيكى، وجد بالفعل خطابا يتضمن أسماءنا.

انتابتنا حالة من الحماسة لرؤية تلك الورقة، ولكن خبت هذه الحماسة عندما اوضح الضابط أن ختم التوثيق على جوازات سفرنا يسرى فقط عند المعبر الرسمى للمملكة الهاشمية الأردنية، والذى يقع على بعد عدة كيلومترات من هناك. وكانت المشكلة التى واجهتنا هى كيفية الوصول من هذا الكشك الأردنى الصغير إلى الأرض الآمنة من المعبر الأردنى الرسمى. وبات لحاقنا

بموعد رحلة الطيران المتوجهة إلى الدوحة على المحك، وكذلك قدرتنا على فتح مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية بالدوحة فى الموعد المحدد. ولكن السيارة التى كان من المفترض أن تصل من الجانب الأردنى، والتى جرى ترتيبها مسبقا قبل حتى أن نغادر القدس، تأخرت عن الوصول لسبب ما.

لم يجد محدثونا الأردنيون حلا فوريا لمشكلتنا، ولكنهم ما أن شاهدوا مظاهر القلق على وجوهنا حتى وافقوا، رغم تأكيدهم أن ذلك ليس من اختصاصهم، على إجراء مكالمة هاتفية مع المعبر الحدودى الرسمى من أجل تدبير سيارة لنا. وبالفعل، بعد تبادل التحية اللازمة وبضع كلمات مع زميله على الجانب الآخر من الخط، أعلن الضابط الأردنى بسعادة أن السيارة قادمة فى الطريق.

بصبر اقترب من النفاد وقفنا فى ساحة الانتظار المهملة، ننتظر وصول سيارة الانقاذ. وبينما تمر الدقائق الغالية، خطر على بالى أفكار عن الظروف التى اتت بى إلى هنا، على الحدود بين إسرائيل والعالم العربى، فى الطريق لفتح مكتب لتمثيل المصالح فى دولة صغيرة بقلب الخليج، لم تكن لإسرائيل أية علاقات دبلوماسية معها حتى ذلك الوقت.

وبشكل مباشر، كان تواجدى هناك راجعا إلى أننى كنت مشاركا فى مراحل الترتيب للزيارة الناجحة التى أجراها رئيس الوزراء شمعون بيريز إلى قطر، والتى شهدت التوقيع على الاتفاق الذى ينبغى علينا أن ننفذه الآن عبر فتح مكتب لتمثيل المصالح الإسرائيلية. ولذلك عندما بحثوا فى وزارة الخارجية عن مرشح يذهب إلى الدوحة، كنت أنا الاختيار الطبيعى تقريبا. كما ساهم فى الأمر عنصر هام وهو اننى كنت لثلاث سنوات عضوا بالفريق المسئول عن دفع العلاقات مع دول الخليج، وتعرفت عن قرب على صناع القرار الرئيسيين فى قصر الأمير ووزارة الخارجية القطرية، إلى جانب علاقاتى بالكثير من رؤساء المؤسسات والهيئات الاقتصادية والشركات التجارية فى قطر. ومع ذلك، وكما يحدث فى أحيان كثيرة بمثل هذه المواقف، واجهت صعوبة فى التخلص من الشعور بأن ظروفا أكثر عمقا لعبت دورا فى الأحداث التى ذهبت بى إلى قطر.

وبدأ توالى هذه الأحداث قبل ذلك بـ٢٨ عاما عندما كان والداى زوجين شابين فى باريس. فوالدى هو البروفيسور ميشال ريفيل، وقضى ليالى طويلة فى أبحاثه بمجال البيولوجيا الجزيئية فى المركز القومى للبحث العلمى فى فرنسا. أما والدتى «كلير» فانهت دراستها كدكتورة فى الفيزياء الطبيعية، وكان شغلها الشاغل هو تربية ابنائها الأربعة، وترتيبى الثانى بينهم. وفى علاقتهما بالخارج، كانا مثل كثير من الشباب الفرنسيين، يركزان على النجاح فى العمل ومحاولة تكوين مستقبلهما الاقتصادى والعمل باستمرار لتربية ٤ اطفال صغار فى قلب مدينة كبيرة فى أوروبا.

ولكن كان لديهما وعى تاريخى خاص وعميق تأثر كثيرا بما حدث لمصير اليهود فى فرنسا عقب احتلالها على يد النازيين عام ١٩٤٠، فى بداية الحرب العالمية الثانية. كان أبى وقتها ابنا لأسرة عاشت لأجيال طويلة فى إقليم «إلزاس»، وكان والداه من كبار الجالية اليهودية فى ستراسبورج شرق فرنسا. وفى فترة الاحتلال هاجرت الأسرة من ستراسبورج إلى ليون. وبعد ذلك وجدت لنفسه ملاذا فى جبال الألب الفرنسية. فى تلك الفترة انضم جدى، الدكتور جاستون ريفيل، إلى حركة سرية فرنسية وعمل على تهريب اليهود لانقاذهم. أما جدتى، سوزال شوشانا، فكانت تربى الأطفال فى بيت مستأجر فى قرية صغيرة بمنطقة الجبال. وبعد الحرب كان جدى أول طبيب يدخل إلى معسكر بوخنفالد (١) بعد تحريره. وهربت والدتى أيضا مع أسرتها عشية الاحتلال النازى من ستراسبورج إلى منطقة «بريجور» جنوب غرب فرنسا. وكان والدها، جدى شلومو، قد خدم فى الجيش وسقط أسيرا بيد الجيش الألمانى. وبعد القبض على أمها، جدتى روزا، وإرسالها إلى معسكر التجميع فى «بيرجين بيلزن» (٢) وجدت والدتى مع شقيقها ملاذا بين فلاحين فى منطقة «دوردون» بغرب فرنسا. وبعد الحرب، وعقب تحرير جدتى من معسكر التجميع، وتحرير جدى من الأسر، عادت الأسرة إلى ستراسبورج. ولكن هذه الأحداث تركت آثارها العميقة فى ذاكرة والداى، اللذين كانا طفلين صغيرين وقت الحرب.

وبوسعنا أن نفترض أن هذه الذكريات لعبت دورا رئيسيا، وإن كان بشكل غير مباشر، بعد ٢٠ عاما من ذلك، ومع اندلاع حرب الأيام الستة فى يونيو ١٩٦٧، ادرك والداى أن مكانهم لم يعد فى باريس، وإنما فى إسرائيل. ولم يكن حجم الانتصار فى الحرب أو توسيع حدود إسرائيل هو ما أثر على قرار والداى بالهجرة إلى إسرائيل، وإنما كان ادراكهما بعدم قدرتهما على استمرار تركيزهما على حياتهما اليومية فى فرنسا بينما تخوض إسرائيل صراع بقاء. لذلك، وكما لو كان الأمر بديهيا، انفصل الإثنان عن عملهما وعن الأسرة وعن كل ما عرفاه فى فرنسا، وهاجروا إلى إسرائيل فى اغسطس ١٩٦٨. وهنا ألتحق والدى بوظيفة «باحث رفيع» فى قسم البيوكيمياء، فى معهد وايزمان للعلوم بمدينة «راحوفوت» (٣)، وبدأ طريقا طويلا من البحث الذى قاد إلى اكتشافات علمية مهمة، حققت تقدما كبيرا فى أبحاث وصناعة البيوتكنولوجى فى إسرائيل، وحصل بفضلها على جائزة إسرائيل فى البحث الطبى.

لم ينهل والداى العلم والصهيونية فقط فى شبابهما، وإنما تعلما قيم التراث اليهودى والإيمان بضرورة قيام الحياة على الانفتاح والسلام. ودرس الاثنان، كتلميذين، علوم البروفيسور اندريه ناهار، عم والدى الذى كان مفكرا يهوديا مهما فى فرنسا، وكان أديبا وزعيما ومعلما صاحب مواقف خاصة فى الفكر اليهودى. بل وتحول علمه إلى مركب رئيسى فى شخصيتيهما.

ووسط كل هذا العالم الإنسانى برزت إحدى ركائز اليهودية المتمثلة فى ضرورة المزج بين الارتباط القوى بالجذور والتراث وبين التسامح تجاه الثقافات والحضارات الأخرى. وتتمثل هذه الحقيقة فى أن الانسان المخلص للتراث اليهودى يتحول إلى شخصله طبيعة خاصة، لكن لا ينبغى أن يتسبب ذلك فى تقليل قدرته على إجراء حوار ثقافى مفتوح وبناء مع من تختلف مصادره اختلافا مطلقا. وبسبب ذلك، على سبيل المثال، حرص البروفيسور ناهار - رحمه الله - على دعوة ضيوف من ديانات مختلفة إلى مائدته كل عام، ودار الكثير من كتاباته حول العلاقة بين الفكر اليهودى وبين رؤى ووجهات نظر بقية العالم.

وهذه هى الروح التى رضعتها أنا، وأخى وأختى، من البيت فى صبانا. لذلك كان واضحا لى أنه ينبغى بناءً على هذه الرؤية اليهودية، أن تحافظ إسرائيل على يدها ممدودة دوما للحوار، لمحاولة التوصل إلى تعايش مع جيرانها، رغم الصعوبات النابعة من عدم الاستعداد لدى قطاعات واسعة فى الدول العربية لقبول وجود إسرائيل ككيان شرعى، ومن المحاولات المتكررة لتهديد وجودها. وأنا، كابن لوالدين هاجرا عقب حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، وعلى أساس الأحداث التى رافقت فترة نضجى خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين فى إسرائيل، نشأت على إدراك ضرورة وجود تسوية لتحقيق السلام مع العالم العربى.

والإنسان انعكاس لشبابه. ولذلك بعد تسريحى من الجيش، دفعنى ارتباط عائلتى القوى بالعلم إلى الحصول على درجة البكالوريوس فى علوم الحاسب الآلى والرياضيات من الجامعة العبرية. ولكننى فور إنهاء دراستى هذه اكتشفت فى نفسى انجذابا تاما نحو الحقل الدبلوماسى، فالتحقت بوزارة الخارجية الإسرائيلية، للتعبير عن طموحى بالعمل فى الحوار مع دول وثقافات أخرى، كوسيلة لتنمية علاقات إسرائيل الدولية. وقد حاولت طوال الوقت المزج بين المجالات المختلفة عندما كتبت بحثا فى قسم «علوم التاريخ والفلسفة والاجتماع» بالجامعة العبرية، تحت عنوان: «الحوار الاضطرارى - بحث مكانة المحادثات والتعاون فى تطور المعرفة والتفاهم».

وبعد عدة سنوات فى وزارة الخارجية، كان من بينها ٣ سنوات فى الفلبين، وعمل بالقسم الاقتصادى، بدأت فى المساعدة بمكتب المدير العام فى جهود نسج العلاقات الأولية مع دول الخليج ودعم التعاون الإقليمى بين إسرائيل والدول العربية، وفى المجال الاقتصادى بصفة أساسية. وفى هذا الاطار ساعدت فى محاولات دفع العلاقات مع دول الخليج، التى كانت سلطنة عمان أبرزها إلى جانب قطر. وزرنا سلطنة عمان عدة مرات لإقامة علاقات اقتصادية وسياسية متنوعة معها، انتهت بفتح متبادل لمكاتب رسمية لتمثيل المصالح (ولكن خلافا لقطر، وبناءً على طلب من العمانيين، تم إغلاق مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية هناك فى أعقاب اندلاع الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠).

وكانت علامة بارزة ومهمة فى مسيرة عملى متمثلة فى مشاركة إسرائيل فى مؤتمر القمة الاقتصادى التاريخى الذى حظى بمشاركة واسعة فى الدار البيضاء، فى شهر أكتوبر ١٩٩٤. وكنت عضوا فى الفريق المسئول عن تنسيق مشاركة وفد يمثل كبار رجال الاقتصاد الإسرائيلى فى القمة. وضم الوفد رئيس اتحاد الصناعيين دان بروفر، ورئيس اتحاد المكاتب التجارية دان جيلرمان، ورؤساء النظام المصرفى مثل موشيه زنفر من البنك الوطنى (بنك لئومي)، وعميرام سيون من بنك العمال (بنك هبوعليم)، وجدعون لاهاب من بنك «ديسكونت». بالإضافة إلى رؤساء شركات كبيرة مثل آفى اولشنسكى رئيس تحالف «كلال»، وشاؤول ايزنبرج رئيس شركة «هاحيفرا ليسرائيل»، وشموئيل دانكنر، وجاليا آلفين، ورئيسى شركة «ميرحاف» يوسى ميمين ونمرود نوفيك، ورئيس شركة «ياشكر» ستيف فارتهايمر، وغيرهم الكثير من رجال الأعمال الذين سافروا إلى الدار البيضاء لإقامة علاقات تجارية مع نظرائهم من الدول العربية، ومن بينهم كثيرون من دول الخليج. وقد عقد فى إطار القمة مأدبة غداء خاصة تضمنت نبيذا وأكلات إسرائيلية أعدها كبير طهاة «فنادق دان» بالتعاون مع كبير طهاة فندق «رويال منصور» فى الدار البيضاء. وخلال ذلك قام كل من شمعون بيريز وزير الخارجية وابراهام شوحاط وزير المالية و«دان بروفر» باستعراض انجازات إسرائيل الاقتصادية ومقترحاتها للتعاون الإقليمى.

وأطلقت قمة الدار البيضاء رسالة إلى العالم - خاصة إلى الشركات التجارية متعددة الجنسيات - مفادها أن الشرق الأوسط يسير على طريق جديد من التعاون الاقتصادى وإزالة الحواجز بين دول المنطقة. وخلال انعقاد المؤتمر تم افتتاح مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية فى الرباط. وشق المؤتمر طريقا للسعى إلى إقامة مشروعات مشتركة بين إسرائيل وعدد من الدول العربية. وأدى الاستمرار فى هذا الطريق إلى تحقيق تطورات مهمة فى العلاقات مع قطر، التى حدثت قفزة مهمة فيها بعد ذلك، عند توقيع مذكرة تفاهم للتفاوض حول تصدير الغاز الطبيعى القطرى إلى إسرائيل بحضور إسرائيلى وقطرى رسمى. وتم التوقيع فى المؤتمر الذى استضافه العاهل الأردنى الملك حسين فى العاصمة عمان، نهاية ١٩٩٥، والذى اعتبر امتدادا لقمة الدار البيضاء.

وطبعا هذه هى عمان نفسها التى كان علينا أن نصل إليها بوقت يكفينا للحاق بطائرتنا المتوجهة إلى الدوحة. لذلك من الصعب أن أصف سعادتى عندما ظهرت سيارة الانقاذ أخيرا وشقت طريقها باتجاهنا، وكانت مطلية باللونين الأبيض والاصفر الغامق،

مثل بقية سيارات الأجرة فى الأردن. ولأن الوقت يتضاءل، ما أن توقفت السيارة إلى جوارنا حتى سارعنا إلى ملء حقيبتها بحقائبنا وملفاتنا الكثيرة التى تتضمن متعلقاتنا الشخصية ومختلف التجهيزات المكتبية التى اعتقدنا إننا سنحتاجها فى الأيام الأولى من فتح مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية فى الدوحة. وانطلقنا باتجاه المعبر.

عندما وصلنا فرحنا عندما وجدنا أن المعبر خالى تماما، ويبدو أن نفاذ صبرنا بدأ يؤثر فينا، ولم نعد نطيق صبرا على الاجراءات البيروقراطية للموظفين الأردنيين الذين تولوا فحص وختم جوازات سفرنا. ولم تستغرق العملية كلها أكثر من عدة لحظات، ولكن فى هذه المرحلة كانت كل ثانية تبدو كالدهر. وعندما أعادوا لنا جوازات السفر قفزنا إلى سيارتنا الأجرة، التى كان ينتظرنا فيها سائقها الذى لم يتوقف عن الابتسام، ربما لأننا وافقنا دون فصال على أول عرضه قدمه لنا، لندفع له ٤٠ دولارا مقابل توصيلنا إلى مطار عمان الدولى بأقصى سرعة ممكنة.

وبذل السائق قصارى جهده لاظهار ثقته فى توصيلنا فى موعد الطائرة، ولكن لم يكن ذلك كافيا لتهدئتنا، بعد أن خسرنا كل هذا الوقت الكثير فى انتظار سيارة تاكسى عند المعبر الحدودى. كانت الساعة تشير إلى انطلاق طائرتنا بعد ساعة ونصف تقريبا، ووفقا لحساباتنا كان السفر من النقطة الحدودية الأردنية عند جسر اللنبى وحتى المطار من المفترض أن يستغرق ٤٥ دقيقة، وربما أكثر، حسب ازدحام الحركة المرورية على الطرق المؤدية إلى العاصمة عمان، والتى تستخدمها كثير من الشاحنات المنطلقة باتجاه العاصمة.

واهتزت ثقتنا بشكل أكبر بعد أن تبين أن المشكلة الأساسية بصفة عامة ليست ازدحام المرور فى الطرق، وإنما فى سيارة التاكسى نفسها! ففى الطرق الملاصقة لنهر الأردن نجحت السيارة فى الانطلاق بنا وبحقائبنا بسرعة واضحة، ولكن ما أن زادت وعورة الطريق أضطرت السيارة إلى مواجهة المشاكل، التى بدأت باختناق محرك السيارة واصداره اصواتا تبعث على القلق. ولكن السائق الذى لاحظ التعب المتزايد على محرك سيارته اعتذر عن أنه رغم الحر الشديد، عليه أن يغلق التكييف حتى يكسب المحرك قليلا من القوة التى تساعد السيارة على تسلق الجبال.

فى هذه المرحلة اتخذت قرارا استراتيجيا بفك رابطة عنقى (الكرافات) التى ربطتها قبل خروجى من المنزل بهدف خلق انطباع جيد كى أظهر للقطريين أن أناسا جادين قد وصلوا لفتح مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية، وفتحت النافذة التى بجانبى، وعرضت وجهى للهواء الساخن والمنعش الذى هب من خارج السيارة. ومر الوقت بطريقة عجيبة، ومشاكل السيارة والخوف مما ينتظرنا وبقية المشاكل التى كانت تقلقنى وازعجتنى منذ دقيقة واحدة، فقدت أهميتها فجأة. وكل ما لم يكن متعلقا بهنا والآن بدا وكأنه اختفى وتحول إلى أمر غير ذات صلة. فى تلك اللحظة، عندما تأملت الشمس الساطعة، والسماء والمشهد الخلاب الظاهر خلف الجبال باتجاه الوادى، ادركت أننا فعلا اجتزنا الحدود باتجاه الشرق. ومع هذا الاجتياز تسرب إلى داخلى أيضا الكثير من إدراك الفجوات القائمة على مستوى الثقافة والتطلعات بين جانبى الجسر.

هذا هو الشرق الأوسط الذى نعرفه جيدا. دافئ، ومليء بالضغوط فى أحيان كثيرة، وسيارات التاكسى التى تحتاج إلى "عمرة"، ومعابر حدودية بيروقراطية وخرقاء. ويبرز التناقض بصفة خاصة أمام عين من يعود من سفره إلى أوروبا، حيث يمكن فيها أن تجرى سباقا للسيارات فى شوارع ممهدة ومعبدة جدا، وان تنتقل من دولة إلى أخرى دون ان تتوقف ولو لثانية واحدة. حقا ما زال أمامنا طريق طويل علينا عبوره، وحتى الوقت الذى مر منذ ذلك الحين وحتى اليوم لم يؤد إلى تقصير هذا الطريق بشكل واضح. وفى الوقت نفسه، كان الشعور الأساسى، الذى ما زلت اذكره من ذلك اليوم الأول فى طريقى إلى فتح مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية فى قطر، مرتبطا بالاختلافات العميقة فى مستوى الطموحات التى كانت وما زالت قائمة بين جانبى نهر الأردن. فنحن كإسرائيليين انتظرنا بفارغ الصبر ذلك اليوم الذى نتمكن فيه من اجتياز الحدود مع العالم العربى كى نستطيع زيارة احدى الدول المجاورة لنا، وأن نطير جوا إلى الخليج، وأن نقيم علاقات طبيعية مع شعوب المنطقة، وأن نبنى مستقبلا جديدا يلقى من خلفه عداء وحروب الماضى. وإذا كان هناك شريك ينتظرنا على الجانب الآخر لم يكن ليعترض على حماستنا تلك، ولكن أيضا لم يكن ليرى أن من الصائب الانضمام إليها. فقد كان أكثر اتزانا مننا وأظهر صبرا قضته أجيال من الانتظار. ووفقا لمنهجه، إذا كنا قد انتظرنا كل هذه الفترة الطويلة، فلا يوجد سبب للتعجل فجأة الآن، فالعجلة من الشيطان.

* اجتياز الصحراء السعودية:

أخيرا، وصلنا إلى مطار «علياء» الدولى فى العاصمة الأردنية، قبل اقل من ساعة من إقلاع طائرتنا. وفور توقف سيارة التاكسى بالقرب من المحطة، انطلقنا ركضا فى سباق مع الزمن. والسائق الأردنى الذى لم يفقد هدوئه للحظة واحدة، ساعدنا فى انزال حقائبنا بسرعة. ومن أجل الاسراع وضعنا حقائبنا على عربات المطار ودفعناها بسرعة فى اتجاه الفحص الأمنى وحتى ختم جوازات السفر. وسمعنا المذيعة الداخلية فى المطار تعلن للمسافرين على رحلتنا الجوية بأن عليهم أن يتوجهوا لصعود الطائرة، ولاحظت الموظفة مظاهر الضغط البادية على وجوهنا ووافقت على السماح لنا بالصعود إلى الطائرة. وما أن استعدنا تذاكر السفر، ركضنا

مجددا باتجاه فحص جوازات السفر، ثم فحص أمني آخر، ثم سرنا باتجاه محلات الأسواق الحرة، حتى وصلنا إلى الباب الذى وقفت عنده الطائرة التى ستقلع خلال دقائق قليلة. عرضنا تذاكرنا، وبعد لحظات قليلة انطلقت من صدورنا تنهيدة نصر عندما جلسنا فى مقاعدنا على متن الطائرة، ونحن نجفف عرقنا الذى تصبب فوق جباهنا.

بعد اقلاع الطائرة نظرت من النافذة، محاولا تهدئة نفسى من أحداث اليوم. كانت مناظر جبال عمان تمر بسرعة شديدة وسط مشهد الصحراء السعودية الضخمة. وكان يمكن عبر النظر من أعلى أخذ انطباع عن المساحات الهائلة للكثبان الرملية، والتى انتشرت فى أرجاء شبه الجزيرة العربية. وكانت هناك أجزاء واسعة من هذه المنطقة، مثل صحراء الربع الخالى، ما زالت غير معروفة وغامضة على مدى أغلب سنوات التاريخ الإنسانى. وكانت هذه الصحارى عائقا قاسيا جدا يصعب اجتيازه، باستثناء البدو وقوافل الجمال الذين يعرفون وحدهم كيفية اجتيازها. وحتى الإمبراطورية العثمانية، التى جاءت إلى المنطقة فشلت فى السيطرة على البدو.

وتركت صعوبة الوصول إلى المنطقة آثارها على حالة العزلة والتخلف وعدم الاستقرار التى ميزت منطقة الخليج على مر السنين. وألقى الصراع المتواصل فى مواجهة ظروف الحياة الصعبة بآثاره على صراعات القوى المستمرة أيضا بين مختلف القبائل التى عاشت فى قلب شبه الجزيرة العربية. وهذه المنطقة هى مهد الإسلام - ففيها ولد النبى محمد، وفيها المدينتان المقدستان مكة والمدينة - ولذلك ليس من الصدفة أن تنشأ فيها التيارات الأكثر تطرفا فى الدين الإسلامى. وقد استمر هذا الوضع حتى بداية القرن العشرين، عندما بدأت سلسلة من الأحداث التاريخية التى أدت إلى نشوء البنيان السياسى للخليج كما نعرفه اليوم.

وكانت بوادر التحول الهام فى منطقة الخليج فى الحرب العالمية الأولى، التى أدت إلى تعميق التدخل البريطانى فى منطقة شبه الجزيرة العربية، والذى انعكس فى صورة تزايد القوات البريطانية المتمركزة فى ميناء عدن لحماية الطرق البحرية إلى الشرق الأقصى، وكذلك الأمر فى مدينة مسقط بسلطنة عمان، التى تقع فى موقع استراتيجى مهم عند مدخل الخليج. وقد حظى هذا التدخل البريطانى بدعم رسمى فى إعقاب التوقيع على اتفاق سايكس بيكو عام ١٩١٦، الذى تم بموجبه تقسيم الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ بين فرنسا وبريطانيا. وفى إطار هذا الاتفاق انتقلت منطقة الخليج إلى نفوذ بريطانيا التى وقعت بدورها أيضا على معاهدات تحالف رسمية مع قادة بعض القبائل القوية فى شبه الجزيرة العربية.

ومع ذلك، لا شك أن الحدث الأهم هو اكتشاف آبار النفط فى المنطقة فى الثلاثينيات من القرن العشرين، وبداية استخراج السائل الاسود بعد الحرب العالمية الثانية. وفى لحظة تسبب النفط فى تحويل دول المنطقة الفقيرة والنائية إلى دول ثرية وقريبة. وتعد قطر مثالا بارزا على ذلك. ففى عام ١٩١٦ كانت قطر ما تزال دولة صحراوية معزولة يعيش فيها نحو ٣٠ الف نسمة، اغلبهم من الرعاة البدو والصيادين وقطاع الطرق. وبدأ اكتشاف النفط واستخراجه عام ١٩٤٩، فتغيرت الصورة تماما. وتبين مجموعة من اللوحات المعلقة فى مدخل المتحف الوطنى القطرى، المقام فى أحد القصور العتيقة للعائلة الحاكمة، والذى بنى فى بداية القرن العشرين، مظاهر التقدم السريع الذى شهده الخليج فى المائة سنة الأخيرة. وفى تلك الصور يمكن رؤية كيف كانت عاصمة قطر قرية صغيرة وبسيطة على شاطئ الخليج قبل عدة عقود فقط، لكنها امتلأت اليوم بالاحياء الواسعة والمبانى العصرية متعددة الأدوار والفنادق الفاخرة التى تتزايد كالفطريات بعد سقوط المطر.

وقد مرت قطر بمسيرة تطور سريع، هى وبقية زملائها الحاليين فى مجلس التعاون لدول الخليج العربى - السعودية وسلطنة عمان، التى تقع فى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، والإمارات العربية المتحدة والكويت وجزيرة البحرين. وكان بديهيا أن يحظى هذا الثراء السريع الذى جلبه النفط إلى تلك الدول باهتمام عالمى واضح، بسبب الفرص الاستثمارية والتجارية التى اصبحت متاحة امام كبريات شركات الطاقة فى الدول المتقدمة وبسبب الحاجة إلى ضمان استمرار تدفق الذهب الأسود (النفط)، الذى يحرك عجلة الاقتصاد العالمى.

ومن بين دول المنطقة، توجه الاهتمام بشكل رئيسى إلى السعودية بطريقة تقليدية، التى تمر عبر مجالها الجوى أغلب رحلتنا الجوية إلى الدوحة. فالسعودية هى أكبر دول شبه الجزيرة العربية، وتشكل ٨٠٪ من مساحتها، بما يزيد عن ٢,٥ مليون كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ٢٧ مليو نسمة، وفقا لاحصائيات عام ٢٠٠٧، وهى أكبر بكثير عند مقارنتها ببقية دول المنطقة. وعلينا أن نضيف إلى ذلك ثروتها النفطية الضخمة الموجودة فى أراضيها وتصنيفها كأكبر دولة مصدرة للنفط فى العالم. ولذلك يعد استقرار الحكم فى السعودية عاملا مهما للغاية من أجل الاستقرار العالمى.

وتمثل شدة الاختلافات الواضحة فى حجمها عند المقارنة بين السعودية وقطر أهمية كبيرة فى استخلاص توقعات مهمة بشأن مستقبل الشرق الأوسط. وباستثناء الحدود المشتركة بين الدولتين الشقيقتين، والتى دار بشأنها صراع كبير بين الدولتين لسنوات طويلة، وصلت إلى حد تبادل إطلاق النار عام ١٩٩٢، ولم يتم حل الخلاف إلا فى عام ٢٠٠١، هناك تشابه كبير فى بناء السلطة والبناء الاجتماعى للدولتين، وكذلك فى التركيبة العرقية للسكان. كما أن مهد قبيلة آل سعود التى تحكم السعودية، هو نفس مهد

قبيلة آل ثانى التى تحكم قطر اليوم، وهو صحراء «نجد» الواسعة والمنبسطة والتى تقع فى وسط السعودية. كما أن نظام الحكم الأبوى لعائلتى آل سعود فى السعودية وآل ثانى فى قطر متشابهان تماما. ففى الحالتين يمسك كبير العائلة الحاكمة بزمام سلطة مركزية جدا لإدارة شئون الدولة، بما فى ذلك توجيه السياسات والسيطرة على الجيش وتعيين الوزراء. وتحتفظ العائلة الحاكمة بأغلب الوزارات السيادية فى الحكومة، بينما تترك وزارات قليلة فقط للقبائل المقربة من القبيلة الحاكمة. ويبرز التشابه بين المجتمعين القطرى والسعودى فى الطابع القبلى التقليدى لعامة السكان. وإذا كانت عائدات النفط رفعت مستوى الحياة بشكل واضح، فإن الثورة المعرفية لم تنل تماما من قطر والسعودية،حيث التراث والتقاليد التى انتقلت من جيل إلى جيل ما زالت مغروسة بعمق فى نفوس المواطنين، ويجرى التعبير عن ذلك عبر الارتباط بالقبيلة والإخلاص للأسرة، وتقاليد الزواج ومظاهر الإستضافة البدوية المعروفة. وتبدو هذه التقاليد أيضا فى النمط التقليدى للملابس القبلية، إذ يرتدى الرجال جلابيبهم القطنية البيضاء الطويلة المعروفة باسم «الدشداشة» أو «الثوب»، بالإضافة إلى الغطرة على الرأس، بينما ترتدى النساء العباءة السوداء والنقاب الأسود الذى يغطى الوجه (خلال السنوات الأخيرة، تزايد عدد الفتيات الشابات فى قطر اللاتى لا يغطين وجوههن، وأصبح النقاب قاصرا على السيدات كبيرات السن). ويظهر الارتباط الوثيق بتقاليد الماضى أيضا فى المشهد المنتشر جدا لرجال يفضلون قضاء ليالى الصيف الحارة فى خيم بدوية (ويجب الاعتراف بأنها مجهزة بكل شيء) يقيمونها إلى جانب فيلاتهم الفاخرة فى أحسن أحياء المدينة.

وأغلب سكان قطر، مثل السعودية، من المسلمين السنة المنتمين إلى المذهب الوهابى المحافظ، الذى يطالب اتباعه بالعودة إلى أصول القرآن والسنة والالتزام حرفيا بأركان الإسلام الخمسة، وهي: النطق بالشهادتين، وأداء الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. وبالفعل يحافظ أغلب السكان فى السعودية وقطر على إقامة الصلاة ٥ مرات فى اليوم، وصوم رمضان، والحج إلى الأماكن المقدسة فى مكة، وتوزيع الصدقات على الفقراء. ولكن يمكن استشعار الإسلام الوهابى المحافظ بشكل أكبر فى كل نواحى الحياة بالسعودية، بما فى ذلك قوانين الدولة المستقاة من القرآن، والعقوبات المشددة التى يتم تنفيذها كل يوم وفى دور رجال الدين الذين يمنحون شرعية لنظام الحكم السعودى. وفى مقابل ذلك، تشكل الشريعة الإسلامية فى قطر مصدر التشريع، ويرأس الأمير المؤسسة الدينية فيها، إلا أن أحكام الإسلام لا تطبق بنفس الشدة التى تطبق بها فى السعودية، وقد شهدت قطر خلال السنوات الأخيرة المزيد من الجهود للدفع باتجاه مزيد من الليبرالية، خاصة ما يتعلق بمكانة المرأة.

وترجع هذه الاختلافات وغيرها بين البلدين إلى اختلاف الظروف التى تشكلت فيها كل منهما. فاقامة المملكة العربية السعودية هو وليد صراعات قوى قاسية على حكم شبه الجزيرة العربية والسيطرة على الأماكن المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمرتبطة بإحياء التيار المتطرف للإسلام الوهابى. وكانت بداية هذه الأحداث فى القرن الـ١٨ عندما قام تاجر جمال من مكة يدعى محمد بن عبد الوهاب، بالتمرد على حكم الإمبراطورية العثمانية. وقام عبد الوهاب الذى يعتبر أول متطرف فى العصر الحديث بإطلاق دعوة إلى تنقية الدين من البدع والعودة إلى الأصول. وقام عبد الوهاب بتلقين دروس القرآن وأصوله للتجار العرب الذين جاءوا لأداء الحج فى مكة، على خلفية التجاهل الفعلى والروحى من جانب العثمانيين إزاء الأماكن الإسلامية المقدسة ومخالفتهم أحكام القرآن. وقام عبد الوهاب بتجنيد مجموعة غيورة ومؤمنة من اتباعه عرفوا باسم «الوهابيين»، وبعد انتصاره الأول على العثمانيين فى مكة، تحالف مع محمد ابن سعود، الذى كان حاكما لصحراء «نجد» آنذاك. وتم هذا التحالف على الطريقة العربية القديمة جدا، عبر زواج كل واحد منهما لابنة الثانى، وازدهر هذا التحالف الذى كان قائما على ارتباط وثيق وطويل بين المدرسة الدينية الوهابية المحافظة والقوى السياسية القوية لقبيلة ابن سعود.

وفى السنوات الأولى من القرن العشرين زادت حدة النضال المسلح ضد الحكم العثمانى فى شبه الجزيرة العربية، بقيادة عبد العزيز بن سعود، الذى بدأ معركة لتوحيد الجزيرة العربية تحت قيادته. وتأرجح البريطانيون بين دعم أسرة ابن سعود ودعم الأسرة الهاشمية التى يرجع نسبها إلى النبى محمد. وفى النهاية اضطر البريطانيون إلى الاعتراف بتفوق وسيادة أسرة بن سعود. أما الهاشميين الذين أرادوا فرض سيطرتهم على مكة والدولة السعودية، فاضطروا إلى الاكتفاء بالسيطرة على العراق والأردن تحت حماية بريطانية. وحققت عائلة ابن سعود سيطرتها الكاملة على المدن المقدسة عام ١٩٢٦، فى حين انتهت حملة اخضاع بقية القبائل المنافسة وتوحيد أغلب أراضى شبه الجزيرة العربية تحت حكم ابن سعود عام ١٩٣٢، أى بعد ٣٠ عاما من بدايتها. عندئذ تم إعلان إقامة المملكة العربية السعودية، وهى الدولة الوحيدة فى العالم المسماة باسم العائلة التى تحكمها. ودفع الحكم الملكى سكان المملكة السعودية إلى الإسلام الوهابى، وأصبح المذهب الحنبلى، أكثر المذاهب الإسلامية تشددا بين المذاهب السنية الأربعة، هو المذهب الرسمى للمملكة.

أما ولادة قطر فكانت مختلفة عن هذا التاريخ المليء بالصراعات والاحتلال على يد ابن سعود، وتميزت بعلاقات طويلة المدى مع الإمبراطورية البريطانية التى لعبت دورا مركزيا فى تنمية قطر والحفاظ على أمنها منذ بداية القرن الـ١٩ وحتى الآن. ففى عام ١٨٢٠ فكر الشيخ الحاكم كبير أسرة آل ثانى فى الانضمام إلى سلسلة تحالفات عقدها البريطانيون مع جيران قطر فى الخليج العربى.

وكان الهدف الرئيسى للبريطانيين هو مكافحة قراصنة البحر وتحرير طرق التجارة البحرية إلى الهند، ولكن بالنسبة لابناء قبيلة آل ثانى وانصارها كان هدف التحالف مع البريطانيين هو مواجهة قبيلة آل خليفة، التى تحكم جارتها دولة البحرين، والتى اعتادت مهاجمة المدن الساحلية لقطر بالتعاون مع الأسطول الحربى لأبو ظبى.

ونتيجة لتداعيات الحرب العالمية الاولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية تحولت قطر عام ١٩١٦ إلى محمية بريطانية بشكل رسمى. ولذلك وقع زعماء قبيلة آل ثانى على معاهدة دفاعية مع الحكم البريطانى، وقام ضابط بريطانى بتعيين الشيخ حاكما لقطر. وتوطدت هذه العلاقات خلال العقود التالية، مما ادى إلى تبلور علاقات متبادلة وواضحة بين الجانبين. وفى إطار هذه العلاقات منح البريطانيون مظلة دفاعية لعائلة آل ثانى لحمايتها من أى اعتداء على أراضيها من ناحية البحر، وفى المقابل فرضت عائلة آل ثانى على نفسها التزاما تجاه البريطانيين فيما يتعلق بتجارة السلاح، ووافقت على التنازل عن سيادة قطر خارج حدودها البرية. يضاف إلى ذلك انه بعد اكتشاف النفط حصل البريطانيون على حق استخراجه وحظى الخبراء الأجانب بحرية كبيرة فى إدارة شئون الدولة.

وكانت منظومة العلاقات الوطيدة هذه مع بريطانيا من بين العوامل التى اجبرت قطر، على عكس السعودية، على الانتظار لسنوات طويلة حتى تحصل على استقلالها. وحدث التغيير فقط فى نهاية الستينات من القرن العشرين، مع ضعف النفوذ البريطانى فى منطقة الخليج العربى. وظهرت نهاية النفوذ البريطانى عام ١٩٦٧ مع خروج القوات البريطانية من عدن التى كانت تعد القاعدة البريطانية الرئيسية التى خدمت السفن التى كانت تدافع عن منطقة الخليج. وفى عام ١٩٧١ خرجت كل القوات البريطانية من منطقة الخليج وسلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر، وحصلت كل هذه الدول على استقلالها. وأعلن الأمير أحمد بن على آل ثانى عن استقلال قطر رسميا فى ٣ سبتمبر ١٩٧١.

وشكك كثيرون فى قدرة قطر – وبقية الإمارات الصغيرة الموجودة فى الخليج – على دعم مكانتها كدول مستقلة بدون حماية من جانب البريطانيين. وفى حالة قطر كان الحديث يجرى عن دولة صغيرة خاصة لها حدود جغرافية بارزة. وتقع قطر فى شبه الجزيرة المتسللة شمالا إلى قلب مياه الخليج، بطول ١٧٠ كيلومترا، وعرض يتراوح بين ٤٠ و ٦٥ كيلومترا فقط. ويقدر عدد السكان بمئات الألاف فقط. ويحد قطر من الغرب حدود برية مع السعودية، ومن الشرق حدود بحرية مع إيران، وهما الجارتان اللتان لا تتوقفان عن ممارسة الضغط على قطر. كما أن الصراعات طويلة المدى التى وقعت داخل عائلة آل ثانى دعمت الشكوك الخاصة بقدرة قطر على البقاء لفترة طويلة. وزادت المخاوف فى هذا الشأن بعد مرور عام واحد فقط من إعلان استقلال قطر، عند الإطاحة بالشيخ أحمد بن على آل ثانى فى انقلاب قاده ابن عمه خليفة بن حمد آل ثانى، الذى ظل فى حكم قطر حتى عام ١٩٩٥، حتى أطيح به هو الآخر، على يد ابنه، أمير قطر الحالى.

ورغم تزايد التحديات الداخلية والخارجية، نجحت قبيلة آل ثانى فى ترسيخ حكمها وقيادة قطر إلى طريق التنمية والازدهار. وكان ذلك أولا بفضل الاعتماد على قوى خارجية، والتنسيق الذى بلغ عمره أكثر من ٢٠٠ سنة من العلاقات الوطيدة بين قبيلة آل ثانى والإمبراطورية البريطانية. ونجحت قبيلة آل ثانى فى الحفاظ على علاقاتها مع البريطانيين، بفضل مخزونها الضخم من النفط والغاز الطبيعى، وبمرور الوقت، ومع تراجع الوجود البريطانى، بدأت الولايات المتحدة فى شغل الفراغ بالتدريج واخذت على عاتقها أداء دور القوة الكبرى والرئيسية التى تضمن استقرار وأمن قطر.

اليوم، فى بداية القرن الـ٢١، يسود الشعور مجددا بعدم الاطمئنان فى المنطقة، حيث توجد تهديدات على استقرار حكم العائلات الحاكمة فى إمارات الخليج. وتختلف جذور وأسباب هذا الوضع، ولكن لا شك فى أن اول هذه الأسباب هو تزايد عدم المساواة المجحف فى توزيع موارد النفط، التى استأثرت بها العائلات الحاكمة والمقربين منها. لذلك لا بد أن ندرك حقيقة ان منظومة المساعدات والدعم التى تم منحها للسكان للحفاظ على الهدوء الداخلى والاخلاص للنظام الحاكم، واجهت فى السنوات الأخيرة بعض المصاعب الآخذة فى التزايد كنتيجة للارتفاع والانخفاض المتتالى فى أسعار النفط. وتزداد هذه المصاعب فى السعودية بسبب الزيادة الهائلة فى حجم السكان.

وتتطلب هذه التغييرات تنفيذ اصلاحات اقتصادية معقدة، مثل تنويع الموارد الاقتصادية للدولة بين موارد صناعية وسياحية وفتح الأسواق أمام التجارة والاستثمار الدولى. كما توجد ضرورة ملحة للتعليم والتدريب لدمج الجيل الشاب فى اقتصاد هذه الدول عن طريق «سعودة» و«قطرنة» سوق العمل الخاص واستبدال العمال الأجانب الكثيرين. ففى السعودية هناك أكثر من ٥ ملايين أجنبى. وفى قطر يمثل مئات الألاف من الأجانب أكثر من نصف إجمالى عدد السكان، بل ويشكلون ما يقرب من ٩٠٪ من قوة العمل هناك. وهذا إلى جانب مواجهة الضغوط الداخلية والسعى نحو مزيد من التحرر والليبرالية والتحول الديموقراطى، بما فى ذلك منح النساء حقوقهن.

ولا يعد إجراء تغييرات داخلية من هذا النوع أمرا بسيطا فى ظل الظروف السائدة فى الخليج اليوم. فإلى جانب التهديدات الخارجية – والنابعة اولا من طموح ايران الاستراتيجى وزعزعة الاستقرار فى العراق – يعد تزايد قوة العناصر الاسلامية المتطرفة

أحد المخاطر الرئيسية التى تهدد إمارات الخليج. فتشكك هذه العناصر فى شرعية العائلات المالكة وتندد بعلاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية والغرب، كما يعترض المتطرفون الإسلاميون على إجراءات التغيير والتحديث التى بدأت فى دول المنطقة والانفتاح التدريجى على الأسواق الحرة العالمية. وبدا ذلك واضحا على سبيل المثال فى التأييد الهائل الذى حظيت به ايديولوجية زعيم القاعدة أسامة بن لادن، الذى بدأ طريقه كمعارض إسلامى لنظام الحكم السعودى. ويأتى تزايد قوة المتطرفين الإسلاميين، الذين يطالبون بطرد الأجانب من منطقة الخليج ومن شبه الجزيرة العربية، ليلزم حكام دول الخليج بشكل ما بالسير على حبل رفيع جدا عند تنفيذ الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى.

وعلى هذا الأساس، كانت مسيرة التغيير التى بدأت فى هيكل نظام الحكم فى السعودية تسير بمعدلات متواضعة للغاية. ففى ١٩٩٣ أقام الملك فهد العاهل السابق للسعودية، مجلسا للشورى ذو صلاحيات محددة لتقديم المشورة إلى الحاكم. وهى الخطوة التى جاءت استجابة للضغوط الداخلية التى احتجت على الحكم المطلق، وايضا لضغوط خارجية. ولكن رغم توسع هذا المجلس من حيث عدد اعضائه، لم يحظ بعد بتوسع ذو مغزى فى صلاحياته.

ومع ذلك، فقد تزايدت فى السنوات الأخيرة ادراك ضرورة اجراء تغييرات داخلية فى السعودية. ونبع هذا الادراك اولا وقبل كل شيء من الاضطرار إلى مواجهة الانتقادات الغربية - خاصة من جانب الولايات المتحدة - بسبب التهديدات النابعة من تزايد قوة المعارضين الإسلاميين المتطرفين داخل المملكة، والذين ظهر نشاطهم بشكل بارز على الأرض فى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، التى كان ١٥ شخصا من بين منفذيها الـ١٩، من أصل سعودى. ويضاف إلى ذلك الخوف من تزايد قوة العناصر الإسلامية الرجعية الراديكالية فى كل انحاء العالم، التى استفادت فى كثير من الأحيان من المال الذى ترجع أصوله إلى السعودية وبقية دول الخليج. فقد تدفق هذا المال على الحركات الإسلامية والمدارس والمساجد التى تنشر الإسلام الوهابى فى الشرق الأوسط وخارجه.

وبعد ذلك، طلب الأمريكيون من السعوديين تنفيذ إصلاحات داخلية بدأت فى إعقاب حرب الخليج الأولى لتحرير الكويت من الاحتلال العراقى عام ١٩٩١، وتكرر ذلك الطلب فى السنوات الأخيرة. ولا تزال الولايات المتحدة الأمريكية تلعب دور الداعم الأساسى لضمان أمن السعودية على صعيد التهديدات الخارجية - كما يشهد على ذلك تزويد المملكة باحدث الأسلحة الأمريكية - ولذلك يكون لزاما على قادة السعودية الإصغاء جيدا إلى مساعى الإدارة الأمريكية لدفع عجلة التحول الديموقراطى فى المملكة وبقية دول الخليج.

وفى هذا السياق، جاء الملك عبد الله الذى أدار شئون الحكم عام ١٩٩٧ بعد إصابة شقيقه الملك فهد بالشلل، ومع وفاة فهد تولى عبد الله مقاليد السلطة رسميا فى السعودية، وهو يواصل تنفيذ اجراءات التغيير، وإن كان يفعل ذلك ببطء وحذر شديد. وقد بدا هذا التغيير واضحا على سبيل المثال فى خطوات التحرر الاقتصادى، بما فيها من جهود لتنويع الاقتصاد السعودى وانضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية، التى تعنى أيضا فتح أسواق المملكة أمام العالم. وكان هناك تطبيق إضافى لذلك تمثل فى إجراء أول انتخابات محلية فى السعودية عام ٢٠٠٥. ومع ذلك، فان الوضع الحساس للعائلة المالكة السعودية، إلى جانب الطابع المحافظ للمملكة ومعارضة رجال الدين الذين يعتمد عليهم النظام الحاكم، ما زالت تمثل عراقيل ومعوقات أمام زيادة معدل تنفيذ التغييرات الاجتماعية الداخلية، خاصة فيما يتعلق بتمكين المرأة. فلم يسمح للمرأة السعودية المشاركة فى الانتخابات المحلية، وما زالت الدولة تتجاهل النقاش العام الدائر منذ سنوات طويلة حول هذا الموضوع الذى اكتسب أهمية رمزية، خاصة مع منع المرأة من حقوقها التى تبدا بمنعها من قيادة السيارة.

أما فى قطر، فان صعود جيل جديد إلى السلطة فى اعقاب انقلاب القصر الهادئ الذى قام به الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى، عام ١٩٩٥، فكان محفزا بشكل واضح لإجراءات التغيير والتنمية. فقد اتخذ الأمير الجديد خطوات لدفع مسيرة التحول الديموقراطى بشكل تدريجى عن طريق إقامة انتخابات محلية سمحت لأول مرة بمشاركة النساء كمرشحات أو منتخبات. كما بادر إلى إطلاق ثورة إعلامية فى المنطقة عن طريق إقامة قناة «الجزيرة» الفضائية. حقا أن القيادة القطرية راعت الأوضاع والظروف السائدة فى البيئة المحيطة بها والتقاليد المحلية العريقة، ولكن إجراءاتها المحلية أشارت إلى تحول قادم وذو مغزى، اكتسبت الإمارة الصغيرة من خلالها صورة الدولة الموجودة على جبهة عملية التحول الديموقراطى فى العالم العربى. وكان تعميق العلاقات بين قطر والولايات المتحدة بصورة اكبر، بما تضمنه ذلك من توقيع على اتفاقية دفاع بين الجانبين وإقامة قواعد أمريكية على الأراضى القطرية، كان ذلك دافعا واضحا ومهما إضافيا لدعم قدرة الإمارة على انتهاج خط مستقل فى القضايا الداخلية، رغم الضغوط التى تعرضت لها.

الى جانب كل هذه المعطيات فى السياسة القطرية لا بد أن نضيف الازدهار الاقتصادى الهائل الذى تم استشعاره فى قطر خلال السنوات الاخيرة بفضل تنمية صناعة الغاز الطبيعى، التى ترتب عليها تحول قطر من مجرد امارة نفطية ثرية فى الخليج إلى واحدة من اغنى الدول فى العالم. ورغم أن الأمور تبدو اليوم طبيعية وبديهية، كان هناك فى البداية من شككوا فى قدرة قطر على اجتذاب كبريات شركات الطاقة الدولية لتوفير الاستثمارات الهائلة اللازمة لتمويل تنمية «الحقل الشمالى» الذى يعد أحد اكبر حقول الغاز فى

العالم. وكان تحقيق الأحلام القطرية الضخمة لتنمية صناعة الغاز الطبيعى يتطلب من الجيل الجديد فى القيادة القطرية اتخاذ قرارات جريئة، ظهرت نتائجها جيدا فى التطور الديناميكي لاقتصاد الإمارة.

ومع كل الحذر المطلوب بشأن التوقعات، فان خطوات قطر الصغيرة قد تساعدنا فى معرفة التوقعات المتعلقة أيضا بالمستقبل فى السعودية، الجارة الكبرى لقطر. ويمكن رؤية المؤشرات الأولى لذلك، على سبيل المثال، فى مشاركة الدولتين فى الفعاليات السياسية بمنطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الاخيرة.

ومنذ أكثر من ١٠ سنوات تقوم قطر بعمليات وساطة حساسة، (فى أبريل ٢٠٠٧، على سبيل المثال، توسطت بين بريطانيا وإيران لإطلاق سراح ١٥ جنديا بريطانيا اختطفهم الإيرانيون من مياه الخليج العربي)، واستضافة العديد من المؤتمرات الدولية الرئيسية فى إطار جهود دفع عملية السلام فى المنطقة، كما طرحت العديد من المبادرات المستقلة. وبدا هذا الاتجاه واضحا بشدة بعد وقت قصير من انقلاب الامير عام ١٩٩٥، عندما فاجأت القيادة القطرية الجديدة جميع المحيطين بها وكسرت جدار العزلة الذى فرضه العرب على إسرائيل. فبعد أسابيع قليلة من توليه الحكم أعلن أمير قطر الجديد عن أن بلاده يسعدها بيع غاز «الحقل الشمالي» إلى دولة إسرائيل. واثار هذا الاعلان موجة من الاندهاش فى بقية دول الخليج، مع شجب واضح من جانب إيران وتعالى الاصوات المنددة من بقية جيرانها، على خلفية ردع استمر سنوات طويلة فى العالمين العربى والإسلامى ضد أية علاقة اقتصادية مع إسرائيل. وتمنى كثيرون أن يكون استعداد هذه القيادة القطرية للانشقاق عن الصف بداية لمسيرة تنضم اليها دول أخرى بمرور الوقت، بما يؤدى إلى انهاء الحظر الاقتصادى العربى المفروض على إسرائيل وفتح صفحة جديدة من التطبيع فى المنطقة.

فى تلك الفترة كان التدخل السعودى فى هذه العملية أمرا خياليا تماما. فبصفة عامة امتنعت السعودية طوال هذه السنوات عن التدخل سياسيا فى الصراع الإسرائيلى العربى، ورغم الحاح الكثيرين عليها، بدعم من جهات امريكية، امتنعت السعودية عن إقامة أية علاقات علنية مع إسرائيل. ولذلك عندما تم الحديث عن امكانية عقد صفقة بين قطر وإسرائيل لتزويد الأخيرة بالغاز، تراجع الاحتمال السهل نظريا بامكانية مد خط انابيب دائم، يتحتم مروره عبر الأراضى السعودية. وترتب على ذلك الإقرار بضرورة البحث عن حلول بديلة، مثل نقل الغاز الطبيعى المسال بواسطة السفن عبر البحر الأحمر إلى العقبة أو إيلات.

ولكن بعد ذلك بسنوات، فى عام ٢٠٠٢، تم طرح «المبادرة السعودية» التى عرضت تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل مقابل انسحاب إسرائيل الكامل من كل الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ وإقامة دولة فلسطينية وحل مقبول لقضية اللاجئين الفلسطينيين. وفى اعقاب الموافقة مجددا على هذه المبادرة فى مؤتمر القمة العربية فى مارس ٢٠٠٧، تحدثت وسائل الإعلام عن احتمال تزايد الدور السعودى فى الجهود السياسية بالشرق الأوسط، بما فى ذلك امكانية مشاركة السعودية فى مؤتمر اقليمى يمكن تنظيمه مستقبلا بمبادرة من الرئيس بوش. وفى نفس الوقت، جرى الحديث عن محادثات وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى مع نظيرها القطرى الشيخ حمد بن جاسم بن جابر آل ثانى، والتى بحث فيها الاثنان فكرة هذا المؤتمر فى إطار المحادثات مع دول الجامعة العربية. وفى النهاية شاركت السعودية فى المؤتمر الذى عقد فى انابوليس، واثارت مشاركتها الامل مجددا فى توسيع قاعدة المؤيدين لعملية السلام فى العالم العربى، بما فى ذلك امكانية دفع علاقات إسرائيل مع مزيد من الدول العربية.

تذكرت هذا الامل بشدة بينما كنت فى الجو، مساء نفس اليوم، فى شهر مايو ١٩٩٦، عندما أعلن طاقم الطائرة بصوت عال أننا سنهبط قريبا فى قطر. وقد علمنا أننا نجتاز الحدود السعودية القطرية عندما نظرنا إلى شاشة التليفزيون الموجودة فى الطائرة، والتى يبث عليها للمسافرين مسار رحلة الطيران بموجب خريطة جوية. وبعد دقائق قليلة فعلا كان يمكن النظر من نافذة الطائرة إلى مشهد رهيب لشريط الساحل القطرى، بلونه الأبيض البارز إلى جوار مياه الخليج الزرقاء. ومن وجهة نظرى كان ذلك يبدو كمسودة أولية للواقع الجديد الناشئ: كالصورة الجغرافية لأرض قطر، التى تبرز لمن يشاهدها كلسان خارج من شبه الجزيرة العربية إلى وسط مياه الخليج الفارسى، وهكذا أيضا تبدو السياسة المستقلة للجيل الجديد من قادتها التى تبذل جهودا لشق طرق جديدة وغير معروفة. كان ذلك هو إحساسى عند اقتراب طائرتنا من الهبوط فى مطار الدوحة، لأن وصولنا إلى قطر، فى طريقنا إلى فتح مكتب لتمثيل المصالح الإسرائيلية، تحمل فى طياتها امكانية إطلاق مسيرة أوسع جدا، تؤدى إلى تحول فى شكل المنطقة.

١- معسكر اعتقال نازى فى ألمانيا اقيم خلال شهر يوليو عام ١٩٣٧. ومر بهذا المعسكر والمعسكرات الفرعية التابعة له وعددها نحو ١٣٠ معسكرا حتى نهاية مارس ١٩٤٥ حوالى ٢٤٠ ألف معتقل من نحو ٣٠ بلدا، تعرض ٤٣ ألفا منهم للقتل أو الموت نتيجة قساوة الظروف السائدة فى المعسكر.

٢- أحد معسكرات ألمانيا فى عهد النازية. ويقع فى ولاية سكسونيا السفلى بالمانيا.

٣- تقع مدينة راحوفوت، على بعد حوالي ٢٢ كيلومترا جنوبي تل أبيب وحوالي ٤٢ كيلومترا غربي القدس فى فلسطين المحتلة.

◆ دراسات ◆

(٣)

تقرير «التقييم الإستراتيجى لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩»

المصدر: مركز بحوث الأمن القومى الإسرائيليINSS (يونيو ٢٠٠٩)

الجزء الثاني: مسيرة السلام

إعداد: شلومو بروم وعنات كورتس - ترجمة وإعداد: مصطفى الهوارى

(٢)

الحوار الإسرائيلى - الفلسطيني
«لا شيء متفق عليه إلى أن يتم الاتفاق على كل شيء»

بقلم: عنات كورتس

كان من المفترض أن يشهد عام ٢٠٠٨ انفراجة سياسية، حيث تم الإعلان عن اعتزام الانتهاء قبل نهاية العام من وضع أسس تسوية نهائية بين إسرائيل والفلسطينيين، وذلك فى مؤتمر أنابوليس الذى انعقد فى نوفمبر ٢٠٠٧ تحت رعاية الإدارة الأمريكية ورسمت فيه الخطوط الأساسية لإطار الحوار بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية بزعامة فتح والجدول الزمنى لاستكماله. إلا أن خلافات حول القضايا الجوهرية فى الصراع ظلت كما هى. يضاف إلى هذا أن الانقسام داخل الساحة الفلسطينية أدى إلى انحسار إمكانية صب مضمون عملى فى الحوار، لأن هذا الانقسام عرقل ترسيخ السلطة الفلسطينية كممثل للفلسطينيين فى التوصل إلى تسوية. بالإضافة إلى هذا أدت المواجهة بين إسرائيل وحماس، التى تصاعدت حدتها فى أواخر العام، إلى إبعاد الأنظار عن المسيرة السياسية، بل إن انعكاساتها على المنظومة السياسية فى إسرائيل وفى الساحة الفلسطينية ألقت بظلال الشك على إمكانية استمرار التفاوض فى إطار مخطط أنابوليس. وكانت المهمة المطروحة أمام الزعامة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية على خلفية هذه التطورات، وبوجه خاص على خلفية توتر دائم مصدره الساحة الأمنية، هى إدارة الصراع من خلال بذل الجهود للمحافظة على تواصل الحوار.

* الحوار السياسى - هيكل المسيرة:

كان هدف المسيرة التى بدأت فى أنابوليس هو إعادة التأكيد على أن خطة «خارطة الطريق» هى الإطار لتسوية إسرائيلية - فلسطينية، وهى الخطة التى تبنتها اللجنة الرباعية الدولية فى ٢٠٠٣. كانت «خارطة الطريق» قد رسمت تقدما من ثلاث

مراحل. تشتمل المرحلة الأولى على توجيهات لتحسين الوضع المؤسساتى والأمنى والمدنى فى المناطق، وتجميد البناء الإسرائيلى فيها. وركزت المرحلة الثانية على إقامة دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة. أما المرحلة الثالثة فإنها تركز على بلورة تسوية دائمة. وعلى عكس «خارطة الطريق» رأت صيغة أنابوليس وجوب العمل على إحراز تقدم مواز للمرحلتين الأولى والثالثة. وقد عكس هذا التغيير الهيكلى اعترافاً بمحدودية القدرة على بلورة مرحلة انتقالية متفق عليها بسبب تخوف الفلسطينيين من وضع مؤقت يترسخ ويثبت بمرور الوقت ليصبح وضعا دائما، وتحفظ إسرائيل من تقديم تنازلات جغرافية بما يصاحبها من أخطار أمنية، دون التزام فلسطينى بإنهاء الصراع. لهذا السبب، وإزاء الإخفاق المستمر فى تنفيذ المرحلة الأولى من «خارطة الطريق»، سعى القائمون على صياغة مبادرة أنابوليس إلى تعزيز الثقة لدى الطرفين بإمكانية تنفيذ التسوية عن طريق التقدم المباشر نحو صياغة أسسها.

كانت رغبة الإدارة الأمريكية فى تحقيق إنجاز بالشرق الأوسط قبل انتهاء السنة الأخيرة من فترة ولاية الرئيس جورج بوش هو الذى أملى على مسيرة أنابوليس موعد نهايتها - نهاية عام ٢٠٠٨. علاوة على هذا رسَّخت حماس فى يونيو ٢٠٠٧ وضعها فى الساحة الفلسطينية فى أعقب انقلاب عسكرى فى قطاع غزة. وأضيف آنذاك إلى الانفصال الجغرافى فى مناطق السلطة الفلسطينية انفصال بين حكومة برئاسة حماس التى تسيطر على قطاع غزة وبين حكومة طوارىء برئاسة سلام فياض شكلها الرئيس محمود عباس رداً على ما فعلته حماس. نظر المجتمع الدولى إلى القطيعة بين حماس وفتح على أنها فرصة لدفع المسيرة السياسية لأنها أعفت (كما اتضح بسرعة من الناحية الظاهرية فقط) زعامة فتح من حتمية وضع المعارضة الاسلامية فى الاعتبار. فى الوقت نفسه، كانت زعامة فتح وإسرائيل وأعضاء الرباعية الدولية يخشون اتساع نطاق سيطرة حماس وامتداده إلى الضفة الغربية أيضا، و عدم وجود عنصر فلسطينى مؤثر يؤيد فكرة تقسيم البلاد إلى دولتين. على أساس ذلك فإن الحوار المجدد بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية برئاسة الرئيس محمود عباس يهدف إذاً إلى منح فتح قدرة سياسية على توحيد صفوفها المنقسمة على نفسها والمساعدة على حشد تأييد شعبى للمنظمة، وهكذا تعوق تقدم حماس نحو الصدارة.

وفقاً للمخطط الذى تم الاتفاق عليه فى أنابوليس جرت المباحثات فى مسارين: ركز المسار الأول على بذل الجهود لبلورة تفاهمات حول الموضوعات الجوهرية، أى على تسوية الصراع. و فى إطار هذا المسار كانت تجتمع بصفة دائمة مجموعات تختص بمختلف الموضوعات كانت تقودها رئيسة طاقم المفاوضات الإسرائيلى وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى ورئيس طاقم المفاوضات الفلسطينى أحمد قريع. وكان رئيس الوزراء إيهود أولمرت والرئيس محمود عباس يجتمعان بين الحين والآخر فى مسار مواز يهدف إلى وضع الأسس التى على ضوئها تستطيع أطقم التفاوض التوصل إلى تفاهمات ورسم السياسة فى الموضوعات الجارية، أى إدارة الصراع. وكانت الادارة الأمريكية - عن طريق وزيرة الخارجية كونداليزا رايس التى كانت تقوم بزيارات مكوكية لإسرائيل ورام الله، والجنرال كيث دايتون الذى كان يشرف على عملية الإصلاح فى قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية - تتابع عن كثب عملية إدارة الصراع والجهود الرامية إلى تسويته.

* إدارة الصراع:

تعاملت إسرائيل ببطء مع مطالبة السلطة الفلسطينية، التى كانت تؤيدها الإدارة الأمريكية، بإزالة حواجز الطرق فى الضفة الغربية من أجل إتاحة إمكانية عودة الحياة إلى مجراها الطبيعى، ولو بصورة رمزية، وإصلاح أجهزة التعليم والصحة والتجارة. وتمت صياغة التفسيرات فى هذا الشأن بمفاهيم أمنية اعتيادية، يدعمها وجود بنية إرهابية تابعة لحماس وفصائل مسلحة أخرى فى أراضى الضفة الغربية. وفى الخلفية استمر إطلاق القذائف الصاروخية وقذائف الهاون من قطاع غزة على التجمعات السكنية فى غرب النقب، الأمر الذى جسد ما يمكن أن يحدث بعد إعادة انتشار الجيش الإسرائيلى فى الضفة الغربية. وتم إطلاق سراح عدد قليل من السجناء الفلسطينيين بسبب التخوف من انضمام العائدين إلى دائرة العنف. وبسبب قدرة السلطة الفلسطينية المحدودة على السيطرة على الفصائل المسلحة فقد كان من الصعب دحض الادعاءات التى ترددت فى إسرائيل بشأن عدم وجود مبرر وجدوى لإطلاق سراح أعداد كبيرة منهم. رغم ذلك، ظل إطلاق سراح سجناء ورقة مساومة فى يد إسرائيل واستُغلت كبادرة إنسانية تُقدم من حين لآخر. بالاضافة إلى هذا لم تخل إسرائيل نقاطاً استيطانية متفرقة، رامية بذلك إلى تأجيل مواجهة موجة الاحتجاج الجماهيرى، التى كان يمكن أن تحدث بسبب ذلك، إلى الموعد الذى تستطيع أن تصور فيه هذه الخطوة على أنها جزء من تسوية شاملة. علاوة على هذا استمرت أعمال البناء فى المواقع التى كان من الواضح أن إسرائيل ستطالب بإبقائها داخل أراضيها فى إطار تسوية دائمة - أحياء سكنية فى شرق القدس وكتل استيطانية.

بالتوازى مع هذا تم البدء فى عملية الإصلاح فى قوات الأمن الفلسطينية، التى وردت أسسها بالتفصيل فى توجيهات المرحلة الأولى من «خارطة الطريق» كجزء من عملية البناء الشاملة لمؤسسات السلطة الفلسطينية. وقد جرت جهود إعادة تأهيل قوات الأمن الفلسطينية، التى تزايدت فى أعقاب سيطرة حماس على قطاع غزة ونالت قوة دفع كبيرة فى إطار مسيرة أنابوليس، تحت

إشراف الولايات المتحدة، بمشاركة EU Coordinating Office for Palestinian Police Support. وفى مؤتمر الدول المانحة الذى انعقد فى باريس - استكمالاً لمؤتمر أنابوليس - صدر وعد بتقديم معونة مالية لتحسين أداء أجهزة الأمن. ونُظمت دورات تدريبية فى الأردن وفى أريحا تحت إشراف الجهات الأجنبية المقرضة. ووافقت إسرائيل على تسليم قوات الأمن أسلحة وعتاد. ومع الانتهاء من عملية التأهيل انتشرت وحدات الشرطة فى نابلس وجنين والخليل، حيث قامت هناك بفرض القانون والنظام فى الشوارع وبتجريد فصائل مستقلة من أسلحتها، وتولت بوجه خاص مهمة مكافحة البنية العسكرية والمؤسساتية لحماس. كانت الإنجازات التى حققتها هذه الوحدات لا بأس بها إلى حد أن الرباعية الدولية أشادت بها. إلا أن إسرائيل كانت فى حاجة إلى أدلة أقوى على قدرة هذه الوحدات على التعامل بمفردها مع فصائل مسلحة، لكى تقلص إلى حد كبير نشاطها العسكرى فى الضفة الغربية. ومن جهة أخرى تمسك مسؤولون فلسطينيون بالادعاء القائل بأن القدرة على حشد تأييد شعبى لمكافحة المعارضة المقاتلة سوف تكون محدودة ما لم تقلل إسرائيل من وجودها فى الساحة الفلسطينية.

صحيح أنه منذ بدء مسيرة أنابوليس طرأ تحسن على نمط الحياة ومستوى المعيشة فى الضفة الغربية - حيث زادت صادرات الإنتاج المحلى إلى إسرائيل بنسبة ٢٥٪. كما انخفضت نسبة البطالة من ٢٥٪ إلى ١٩٪، وارتفع عدد تصاريح التجارة والعمل التى صدرت للسكان. وأدت الحواجز التى أزيلت إلى تسهيل حركة انتقال الأشخاص والبضائع. إلا أن الحوار، الذى يهدف إلى إحداث تحسن ملموس فى الحياة اليومية فى الضفة الغربية، ظل أسيراً لديناميكا تصادم التوقعات والاشتراطات المتبادلة التى تنامت خلال سنوات مسيرة أوسلو وأفشلت الجهود الرامية إلى استئناف الحوار بين الجانبين بعد اندلاع الانتفاضة الثانية فى المناطق، بما فى ذلك محاولات سابقة لتنفيذ المرحلة الأولى من "خارطة الطريق".

* تسوية الصراع:

ظلت مضامين المحادثات التى جرت فيها مناقشة القضايا الجوهرية للصراع، سرية. وأغلبية التقارير التى تحدثت بالتفصيل عن المقترحات الإسرائيلية المختلفة التى تم رفضها، لم يؤكدها الجانب الفلسطينى أو لم يعلن الجانب الإسرائيلى أنها صحيحة. كان من بين التقارير التى لم تتأكد صحتها خبراً يقول إن ممثلى السلطة الفلسطينية رفضوا خريطة اقترحتها وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى تقضى بأن تبقى الكتل الاستيطانية الكبيرة فى الأراضى الإسرائيلية، وأيضا مطالبة وزير الدفاع إيهود باراك بأن تقيم إسرائيل محطات تفتيش داخل حدود الدولة الفلسطينية التى تطل على مطار بن جوريون. وبضغط من الولايات المتحدة لتسريع بلورة التفاهمات زعم إيهود أولمرت أن الفجوة فى موضوع الحدود تنحصر فى ٢٪ أو ٣٪ فقط من المساحة. هذا التصريح أيضا لم يؤكده أى مسؤول فلسطينى رسمى. وقال متحدثون فلسطينيون إن الفجوة بين مواقف الجانبين فى موضوع اللاجئين تقلصت، رغم أن الجانبين ظلا مختلفين حول طبيعة التفاهمات المطلوبة فى هذا الموضوع الحساس. كما اعترض الجانب الفلسطينى على الأفكار التى قد يؤدى قبولها إلى المساس بسيادته وتمسك، مثلاً، بالادعاء بأن نزع السلاح بصورة كاملة فى الدولة الفلسطينية المستقبلية، بناء على طلب إسرائيل، سوف يعرقل التعامل مع التهديدات الأمنية وبالتالى فإنه سوف يضعف القدرة على تنفيذ التسوية. ولم يتم طرح موضوع مستقبل القدس للنقاش.

وبسبب الفجوات فى مواقف الجانبين، وفى ضوء المبدأ المشترك الذى عبرت عنه صراحة وزيرة الخارجية تسيبى ليفنى والرئيس الفلسطينى محمود عباس بأنه «لا شئ متفق عليه إلى أن يتم الاتفاق على كل شئ»، فقد كان أهم إنجاز يمكنهم الإشارة إليه فى نهاية السنة التى خصصت لبلورة تسوية هو تواصل الحوار. وبالفعل، كان هذا هو المضمون الرئيسى للرسالة التى وُجهت إلى ممثلى الرباعية الدولية الذين اجتمعوا فى شرم الشيخ بمناسبة مرور سنة على مؤتمر أنابوليس. وقد أشاد البيان الختامى للمؤتمر بهذه المسيرة. ورغم عدم وجود تفاهمات يمكن عرضها على أنها جزء من تسوية مستقبلية، كان العزاء الوحيد لكونداليزا رايس هو استمرار الحوار.

* هل ستكون هناك استمرارية..؟:

كانت حدة التوتر الذى صاحب المفاوضات تتزايد كلما تبين أنها لن تكتمل مع نهاية فترة ولاية الرئيس بوش التى ستتوازى مع نهاية فترة ولاية رئيس الوزراء إيهود أولمرت، وأن الرئيس عباس سيكون فى حاجة إلى تمديد فترة ولايته التى انتهت رسمياً فى يناير ٢٠٠٩. إزاء ذلك، تزايدت الخلافات بين الموقفين الإسرائيلى والفلسطينى فيما يتعلق بالهدف الفورى للحوار. كان أولمرت قد أعلن فى شهر سبتمبر أنه «يمكن التوصل مع الفلسطينيين إلى تسوية قبل نهاية العام»، لكن ما كان يقصده كان يختلف عن المعنى الذى فسر به الجانب الفلسطينى كلمة «تسوية» وذلك لأنه كان يريد استبدال اتفاق شامل وتفصيلى بوثيقة مبادئ أو ب-اتفاقية يُحتفظ بها ويتم تطبيقها عندما تسمح الظروف بذلك. ومع هذا رفضت إسرائيل اقتراح الولايات المتحدة بصياغة «وثيقة انتقالية» تجمل فيها التفاهمات لتكون أساساً لمواصلة المفاوضات فيها بعد. وحذر أحمد قريع من جانبه بأن البديل عن التسوية سيكون دولة واحدة للشعبين. وقد عكست أقواله إدراكاً لاعتراف إسرائيلى بالتهديد الناجم عن احتمال عدم إمكانية

التوصل إلى تسوية متفق عليها بشأن اقتسام الأرض. وقد تردد صدى هذا الإحساس من تصريحات إيهود أولمرت التى أدلى بها - بعد أن أصبح معروفاً أنه سيضطر إلى إنهاء ولايته قبل الأوان - وقال فيها إنه سيتحتم على إسرائيل الانسحاب «تقريباً من كل المناطق إن لم يكن منها كلها» من أجل ضمان أمنها.

ظاهرياً، كان الإخفاق فى التوصل إلى تسوية شاملة وتفصيلية قبل نهاية ٢٠٠٨ يحمل فى طياته فرصة مناسبة، ذلك لأن المسيرة السياسية تحررت من الجدول الزمنى الذى فرض عليها. فالقيد الزمنى لم يرد ذكره فى تعبيرين عن التأييد الدولى لمخطط أنابوليس تم إعلانهما فى نهاية السنة: كان التعبير الأول هو بيان الرباعية الدولية الذى صدر فى ختام لقاء شرم الشيخ الذى انعقد فى نوفمبر، وكان التعبير الآخر هو قرار مجلس الأمن الدولى رقم ١٨٥٠ الذى صدر فى ديسمبر ٢٠٠٨. كان البيان الختامى لاجتماع الرباعية الدولية قد ورد بنصه فى قرار مجلس الأمن الذى أضيفت إليه الإشارة إلى «أهمية مبادرة السلام العربية». إلا أن المحادثات تجمدت فى أواخر عام ٢٠٠٨، وهى المحادثات التى لم تكن قد اقتربت أصلاً إلى مرحلة صياغة تفاهمات ملزمة، وذلك بسبب حدوث تطورين تسببا فى إبعاد المسيرة السياسية عن مركز الأجندة فى إسرائيل وفى السلطة الفلسطينية. فقد اندلعت مواجهة ساخنة فى ساحة غزة بين إسرائيل وحماس، وكانت المنظومة السياسية فى إسرائيل تعيش فترة انتخابات. وأشارت نتائج الانتخابات التى جرت فى إسرائيل فى فبراير ٢٠٠٩، قبل أن تتلاشى أصداء المواجهة بين إسرائيل وحماس، إلى تزايد قوة أحزاب الوسط واليمين. أعرب رئيس الوزراء المنتخب، زعيم الليكود بنيامين نتنياهو، عن اعتزامه إعادة النظر فى المبادئ التى فى ضوئها أجرت الحكومة السابقة الحوار مع السلطة الفلسطينية وأهداف هذا الحوار. ورداً على رفض نتنياهو الالتزام بمبدأ الدولتين أعلن صائب عريقات الذى حل محل أحمد قريع فى رئاسة فريق المفاوضات الفلسطينى، أن المفاوضات لن تستأنف مع حكومة إسرائيلية لا تسعى إلى إقامة دولة فلسطينية.

يمكن التكهن بأن الضغط الدولى سوف يؤدى إلى استئناف المفاوضات. لقد وضعت إدارة الرئيس أوباما المسيرة السياسية على جدول أعمالها، وعبر الرئيس الأمريكى نفسه عن التزام غير محدود بالعمل على التوصل إلى تسوية على أساس المبادئ التى تم تحديدها فى أنابوليس. وأعلن الاتحاد الأوروبى تضامنه مع هذا الموقف.

فى يناير ٢٠٠٩، وعلى خلفية التصعيد فى المواجهة فى ساحة غزة، تجمدت المحادثات حول تفاصيل تطوير العلاقات بين إسرائيل والاتحاد الأوروبى. بل لقد أعلن المسؤول عن السياسة الخارجية فى الاتحاد الأوروبى، خافيير سولانا، أنه فى غياب التزام بإقامة دولة فلسطينية سوف يعيد الاتحاد النظر فى علاقته مع إسرائيل.

الفوائد التى ستتحقق لإسرائيل وللسلطة الفلسطينية بالعودة إلى طاولة المفاوضات، تدعم التقدير القائل بأن العملية السياسية لم تفقد أهميتها. فالالتزام بها سوف يساعد إسرائيل على صد الضغوط المتوقع أن تتعرض لها كى تخفف من حدة ضغطها العسكرى والاقتصادى فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة. والالتزام بالعملية السياسية هو الذى سيضمن الاستمرار فى منح رئاسة محمود عباس التأييد الدولى تعويضاً عن تزعزع وضعها القانونى، ولكى يكون هذا التأييد بمثابة رد على أصوات الاحتجاج الى تنطلق من داخل صفوف فتح وحماس على السواء ضد تأجيل انتخابات الرئاسة الفلسطينية. علاوة على هذا فإن الالتزام بالمسيرة السياسية سوف يظل مبرراً للمعونة الاقتصادية والأمنية الوفيرة التى مُنحت للسلطة الفلسطينية منذ استئناف المسيرة السياسية.

إلا أن استئناف المفاوضات فى حد ذاته لا يضمن تقدماً نحو التوصل إلى تسوية. من المتوقع أن يظل التوتر الأمنى بين إسرائيل وحماس عاملاً يؤثر بالسلب على استعداد إسرائيل، المحدود أصلاً، للالتزام بتسوية سياسية - جغرافية ذات انعكاسات أمنية مباشرة وبعيدة المدى. فضلاً عن هذا، فإن الانقسام فى المنظومة السياسية الفلسطينية سيظل سبباً فى عرقلة عملية ترسيخ السلطة بزعامة فتح كممثلة تملك صلاحية دفع التسوية، وسوف يقلل من احتمال قدرتها على ضمان تطبيقها، فى حالة بلورتها.

* إسرائيل - حماس، حماس - فتح

١ - بين إسرائيل وحماس:

فى يونيو ٢٠٠٨ أثمرت جهود الوساطة التى بذلتها مصر. وطبقا للتفاهمات التى تم التوصل إليها بين إسرائيل وحماس كان من المفروض أن تقوم إسرائيل بر فع الحصار عن قطاع غزة بصورة تدريجية مقابل وقف إطلاق القذائف الصاروخية وقذائف الهاون من جانب حماس وبقية الفصائل المسلحة، ووقف أى نشاط عسكرى فى قطاع غزة. ولكن بعد دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ تزايدت عمليات تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة. هذا النشاط، بالإضافة إلى إطلاق النيران بصورة متقطعة من القطاع باتجاه غرب النقب وكذلك الجمود فى الاتصالات التى كانت تجرى بوساطة مصرية وتهدف إلى إطلاق سراح الجندى جلعاد شاليط الذى تحتجزه حماس مقابل إطلاق إسرائيل سراح أسرى فلسطينيين، كان بمثابة ذريعة لإسرائيل لإغلاق المعابر إلى قطاع غزة. كما أن ديناميكا وقف إطلاق النار عكست منظومة الاشتراطات التى تنامت بين إسرائيل والفلسطينيين على

مر السنين. فقد طلبت حماس، مثل السلطة الفلسطينية، دليلاً ملموساً على تخفيف حدة الضغط من جانب إسرائيل، والدليل فى هذه الحالة هو فتح المعابر. ومن جانبها اشترطت إسرائيل لتخفيف الضغط أن يكون هناك توقف تام لأعمال العنف، أى وقف إطلاق القذائف الصاروخية وكذلك وقف تهريب وسائل قتالية إلى قطاع غزة. وعلى الرغم من الانتهاكات، استمر الهدوء النسبى طوال خمسة أشهر لأن حماس عملت على الإقلال بقدر الإمكان من إطلاق النار، ولأن إطلاق النار لم يتسبب فى خسائر فى الأرواح على الجانب الإسرائيلى. لكن فى نوفمبر ٢٠٠٨ ظهرت هشاشة وقف إطلاق النار الذى تم التوصل إليه دون الاستناد إلى قواعد واضحة ودون أن تكون هناك آلية متفق عليها لإدارة الأزمات. وهاجم جيش الدفاع الإسرائيلى قطاع غزة رداً على اكتشاف نفق حفرته حماس تحت السياج الحدودى. وقوبل هذا الاجراء بإطلاق مكثف لقذائف صاروخية. وفى أواخر شهر ديسمبر، أى بعد حوالى شهرين من التصعيد فى إطلاق النار صوب إسرائيل والتهديدات برد عسكرى عنيف، قامت إسرائيل بشن هجوم واسع النطاق على قطاع غزة.

سعت إسرائيل إلى خلق وضع يتقلص فيه إلى حد كبير احتمال إطلاق النار وتتوقف فيه حملة تسلح حماس. كان هذا هو مجمل «الواقع الأمنى الجديد» الذى وُصف بأنه الهدف الإستراتيجى للمعركة و بأنه يهدف إلى ضمان سلامة وأمن السكان الذين يعيشون داخل نطاق مدى الصواريخ (وهو النطاق الذى اتسع فى شهور التهدئة المنهارة من ١٦ إلى ٤٠ كيلومتراً)، وإلى الحيلولة دون تصعيد يؤدى إلى إعادة احتلال قطاع غزة.

دارت العملية العسكرية على خلفية معركة سياسية مكثفة. فقد كانت إسرائيل تواجه ضغطاً دولياً لايقاف إطلاق النار، وهو الضغط الذى كانت تحركه الى حد كبير جداً معدلات القتل والتدمير العالية فى القطاع. وقوبل قرار مجلس الأمن رقم ١٨٦٠ الصادر فى ٨ يناير ٢٠٠٨ -الذى تصدرته الدعوة إلى الوقف الفورى لإطلاق النار ومنع نقل أسلحة إلى القطاع و فتح المعابر - بالرفض من جانب إسرائيل وحماس على السواء، لكن بعد عدة أيام أعلن رئيس حكومة حماس إسماعيل هنية أن الحركة ستقبل أى مبادرة لوقف إطلاق النار. ومقارنة بأعضاء المكتب السياسى لحماس الذين يتخذون دمشق مقراً لهم، وعلى رأسهم خالد مشعل، الذين دعوا - بإيعاز من سوريا وإيران وحزب الله إلى مواصلة القتال - عملت قيادة حماس فى قطاع غزة على التوصل إلى تهدئة تتيح إمكانية إصلاح ما لحق بهيكلها التنظيمى من أضرار أثناء القتال. وفى ١٨ يناير ٢٠٠٩، أى بعد مرور ثلاثة أسابيع من بدء المعركة وعلى أساس تكهن بأن حماس سوف ترتدع فى المستقبل عن القيام بأى عمل استفزازى، أعلنت إسرائيل من جانب واحد عن وقف إطلاق النار.

كانت التفاهمات التى تم التوصل إليها بين إسرائيل والولايات المتحدة وبين إسرائيل ومصر وحظيت بمباركة الاتحاد الأوروبى، عاملاً ساهم فى تسهيل صدور قرار إسرائيل بوقف القتال والانسحاب من القطاع. تم التوقيع فى ١٦ يناير بين وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس ووزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبى ليفنى على مذكرة تفاهمات تقضى بأن تتزعم الولايات المتحدة جهوداً دولية مشتركة لإيقاف عمليات تهريب الأسلحة إلى القطاع. هذا الالتزام - الذى أنهى فترة من التوتر بين الدولتين بسبب امتناع الولايات المتحدة عن استخدام الفيتو ضد قرار مجلس الأمن - وُضع فى ملعب إدارة الرئيس أوباما الذى بدأ فى ممارسة مهامه فى يناير ٢٠٠٩. فضلا عن هذا، تبنت إسرائيل مبادرة مصرية تتمحور حول التعهد بالعمل على إيقاف عمليات التهريب ووضع أسس لفتح المعابر إلى القطاع والعمل على التوصل إلى تفاهمات لوقف إطلاق النار لمدة سنة. عكست جهود مصر للتوصل إلى تهدئة تكهنا بأن الثمن الذى سيتكبده النظام المصرى - فى صورة قلاقل داخلية بسبب تضييق الخناق على حماس وتنسيق سياسة أمنية مع إسرائيل - سيكون أقل من الثمن الذى سيتكبده نتيجة استمرار تسلح حماس والتصعيد المحتمل نتيجة لذلك وتزايد نفوذ إيران فى القطاع. قوبل هذا التوجه بالمباركة من جانب زعماء الاتحاد الأوروبى الذين اجتمعوا فى شرم الشيخ فى ١٩ يناير للتعبير عن ترحيبهم بتبنى إسرائيل للمبادرة المصرية والإعلان عن اعتزامهم الاستثمار فى إعادة إعمار قطاع غزة. وبعد انتهاء مؤتمر شرم الشيخ توجه زعماء أوروبا إلى إسرائيل وتعهدوا فى اجتماعهم مع إيهود أولمرت ببلورة تفاهمات أمنية بروح المذكرة التى تم التوقيع عليها بين إسرائيل والولايات المتحدة.

نسقت قيادة حماس مع القاهرة وقفاً لإطلاق النار وأعلنت عنه بعد إعلان إسرائيل. هكذا كانت تستطيع إظهار المواجهة مع الجيش الإسرائيلى على أنها إنجاز معنوى، إلا أن إطلاق النار من قطاع غزة استمر وقوبل بهجمات شنها سلاح الطيران الإسرائيلى فى الوقت الذى كانت حماس تتباحث مع مصر حول شروط التهدئة ومدتها. كما استمر الحصار على قطاع غزة وتمسكت إسرائيل بوقف تسلح حماس وبالوقف الكامل لإطلاق النار كشرط لرفع هذا الحصار، فى حين واصلت حماس ربط وقف إطلاق النار بفتح المعابر الحدودية. وعلى حد قول تسيبى ليفنى فإن إسرائيل سارعت إلى ترسيخ وقف إطلاق النار على أساس أنه «ضد حماس وليس معها». تم تبنى هذه السياسة بما يتعارض مع موقف إيهود باراك الذى كان يدعو إلى فتح محسوب للمعابر كوسيلة لتشجيع حماس على ضبط النفس. إذا كان الأمر كذلك فإن إسرائيل تكون قد اختارت خطأ يعتمد على التقدير

بأنه كان يكفى التهديد بالرد من أجل ردع حماس عن إطلاق النار، رغم أن استمرار إطلاق النار أثبت أنه بدون تفاهمات متفق عليها لن يكون فى الإمكان ضمان تهدئة كاملة.

٢- بين حماس وفتح:

شارك الرئيس محمود عباس فى قمة شرم الشيخ. وفى الوقت نفسه استضافت قطر - التى انضمت بسبب المعركة فى غزة إلى المعسكر الذى تتزعمه إيران وسوريا وقطعت علاقاتها التجارية مع إسرائيل - قمة تأييد لحماس. كان خالد مشعل هو الممثل الفلسطينى فى قمة الدوحة، وكان ذلك تعبيراً واضحاً عن تعاطف المعسكرات المناوئة مع تيارات إقليمية منافسة، استمراراً للانقسام الفلسطينى إلى معسكرات وتعبيراً عن الارتباطات الإقليمية القديمة لهذه المعسكرات. فالرئيس محمود عباس يتزعم التيار الرئيسى فى الحركة الوطنية الفلسطينية، الذى تأثر على مر السنين بالخط السياسى الذى رُسم فى القاهرة، وشارك أيضا فى الاتصالات التى سبقت قبول إسرائيل للمبادرة المصرية. مع هذا، فإن مصر - إلى جانب تأييدها لرئاسة محمود عباس وحكومة سلام فياض ورغم صراعها مع حماس - تدعو إلى تضافر القوى فى الساحة الفلسطينية كوسيلة لتهدئة الساحة الإسرائيلية - الفلسطينية ودفع المسيرة السياسية. ولذلك تضمنت مبادرتها النية لإعادة إصلاح السلطة الفلسطينية عن طريق استئناف الحوار بين حماس وفتح وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

إلا أن الصدع فى الساحة الفلسطينية يصعب رأبه، فالشروط المسبقة للمصالحة الحزبية من وجهة نظر حماس هى اعتراف فتح بسيطرتها على قطاع غزة واحترام نتائج انتخابات يناير ٢٠٠٦ للمجلس التشريعى الفلسطينى. و من جانبه يشترط محمود عباس للتنسيق مع حماس أن يعود قطاع غزة إلى سيطرة فتح - وكل هذا قبل أن يُقدم الطرفان على مناقشة أسس التعاون المؤسساتى بينهما - وتغيير الهيكل التنظيمى لمنظمة التحرير الفلسطينية وإشراك حماس فيها، وكذلك تغيير النظرة إلى إسرائيل والمسيرة السياسية. وتزايدت حدة التوتر بين المنظمتين بسبب نشاط قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية فى الضفة الغربية. وأدت الحملة ضد ناشطى حماس إلى إجهاض المحاولات التى قامت بها مصر واليمن عام ٢٠٠٨ للتوفيق بينهما. كان الحوار مع إسرائيل فى الوقت الذى تواصل توسيع المستعمرات فى الضفة الغربية، لاسيما إزاء جمود عملية السلام، أساساً للزعم بأن السلطة الفلسطينية تعمل بالفعل فى خدمة إسرائيل. كما أن وقف إطلاق النار الذى اتُفق عليه فى يونيو تمت بلورته بدون مشاركة فتح - وهذه إشارة تدل على عدم قدرتها على ضمان الحفاظ عليه واعترافا بنظرة قيادتها المزدوجة إلى التهدئة التى توفر الهدوء لسكان القطاع، لكنها فى الوقت نفسه تزيد من قوة حماس. وقد وصفت زعامة حماس التهدئة بأنها نتيجة مباشرة للكفاح ضد إسرائيل بينما لم يسمح الجمود السياسى لمحمود عباس بالادعاء بتحقيق إنجاز مضاد، وكما كان متوقعاً رفضت زعامة حماس اقتراح مصر بإشراك فتح فى صياغة شروط لتهدئة جديدة، وخاصة إمكانية أن تشارك قوات السلطة الفلسطينية فى حراسة معبر الحدود فى رفح.

استنزفت المعركة حماس عسكرياً وإدارياً، وبالتالى حدت من قدرتها على فرض التهدئة على الفصائل المسلحة المستقلة وعلى أفراد الجناح العسكرى التابع للمنظمة. علاوة على هذا، أثبتت المواجهة مع الجيش الإسرائيلى محدودية قدرة حماس على إدارة معركة عسكرية وحماية السكان المدنيين فى قطاع غزة فى آن واحد. وبالتالى كانت الانتقادات ضد زعامتها بسبب ما يمكن تفسيره بأنه تخل عن السكان وتركهم عرضة لرد فعل إسرائيل، متوقعة وحتمية، لكن هذه الانتقادات لم تترجم إلى إجراء عملى يتمثل فى تعزيز وضع السلطة الفلسطينية وقدرتها على القيام بإجراءات سياسية. وقد أثار وقوف السلطة موقف المتفرج أثناء المعركة، وهو الموقف الذى كان مصحوباً بقمع المظاهرات التى نظمت فى الضفة الغربية أثناء المعركة فى غزة تضامناً مع حماس ومع سكان القطاع، موجة من الانتقادات العامة. كما أن مشاركة فتح فى حراسة معبر رفح أو فى مشروع إعادة إعمار قطاع غزة، فى حالة الاتفاق عليهما، لن يؤدى إلى إضعاف سيطرة حماس على المنطقة. وفى الواقع، لقد حظى وضع حماس فى قطاع غزة باعتراف خارجى يتجلى فى المطالبة بأن توافق على التهدئة وأن تحترمها وتمنع انتهاكها من جانب فصائل أخرى. ولن تستطيع الجهات الدولية التى جندت نفسها لمشروع إعادة إعمار القطاع - جهات عربية وغربية على السواء - الامتناع عن التنسيق مع أفراد المنظمة. ربما يتبين أن هذا التنسيق هو مجرد مرحلة نحو رفع المقاطعة عن حماس دون تلبية المطالب التى طرحتها عليها الرباعية الدولية كشرط للحوار. كما أن تهدئة مجددة فى ساحة غزة، فى حالة إقرارها واستمرارها، لن تؤدى بالضرورة إلى تحسين فرص دفع المسيرة السياسية، وذلك بسبب الاختلاف الجوهرى بين الحوار الأمنى الجارى بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وبين ذلك الذى يجرى بين إسرائيل وحماس: فالحفاظ على وقف إطلاق النار فى ساحة غزة، التى تفتقر فتح فيها إلى التأثير السياسى وإلى القدرة على فرض أى واقع، هو فى حد ذاته هدف وليس جزءاً من الحوار تمهيداً للتوصل إلى تسوية شاملة.

لميزان القوى فى الساحة الفلسطينية انعكاس مباشر على فرص دفع المسيرة السياسية، مثلما لفرص دفع المسيرة السياسية من تأثير مباشر على ميزان القوى فى الساحة الفلسطينية. لقد أدت سيطرة حماس على قطاع غزة إلى إعادة عباس لطاولة المفاوضات

مع إسرائيل. وفى مارس ٢٠٠٨، على خلفية التصعيد فى المواجهة بين إسرائيل وحماس، استؤنفت الاتصالات بين فتح وحماس لكنها لم تنجح. وفى أعقاب التوقيع على اتفاق التهدئة فى يونيو ٢٠٠٨ وإزاء تباطؤ المسيرة السياسية، استأنف عباس عمليات جس النبض للتحاور مع حماس. إلا أن هذا الاجراء لم يجد هو الآخر قوة دفع تدفعه قدما. ومع هذا فإن تكرار طرح إمكانية إزالة الخلافات بين المنظمتين يشير إلى أنه كما هو الحال بالنسبة لنظرة فتح إلى أن تسريع المسيرة السياسية هو بمثابة حل للخصومة مع حماس، فإن الحوار مع حماس يعتبر حلاً للجمود السياسى. وفى فبراير ٢٠٠٩، على خلفية الجمود السياسى وانحسار مكانتها، استجابت زعامة فتح لطلب مصر بشأن استئناف الحوار الوطنى، ولو أن المحادثات وصلت مرة أخرى إلى طريق مسدود.

إن الانقسام داخل المنظومة السياسية الفلسطينية هو مصدر التناقض بين المسيرة السياسية والتهدئة فى الصراع بين إسرائيل وحماس، ذلك لأن التهدئة تقوى حماس وتبرهن على عجز فتح، وبين المسيرة السياسية والتصعيد فى المواجهة بين إسرائيل وحماس، ذلك لأن التصعيد يلحق الضرر بحماس لا يقوى فتح بل يزيد من إضعاف مكانتها، وبين المسيرة السياسية وعملية الأصلاح فى قوات الأمن بالسلطة الفلسطينية لأن الاصلاح يقوى فتح بصفة مؤقتة فقط، وفقاً لما يتم إحرازه من تقدم فى المحادثات. وفى المقابل لهذا، فإنه دون ضمان حدوث انفراجة سياسية لن تكون للسلطة الفلسطينية القدرة على زيادة حدة الخلافات فى صفوف حماس وتشجيع القوى المعتدلة فى المنظمة على الاندماج فيها طواعية - ولو بصورة تكتيكية - على نهج فتح السياسى. وفى حالة حدوث تنسيق بين المنظمتين فسوف يكون الموجّه لهذا هو النية إلى إصلاح الساحة الفلسطينية. وإزاء الجمود السياسى، ربما يتم هذا التنسيق على أيدى فتح حتى لو كان ثمن ذلك هو تعليق المحادثات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل. بل إن ضعف الثقة فى إمكانية تحقيق حلم تقسيم البلاد إلى دولتين،الذى ساد صفوف فتح فى السنوات الأخيرة، من شأنه أيضاً أن يحفز على التقارب بين ناشطين من المعسكرين على أساس النضال المشترك ضد إسرائيل. أي تطور فى هذا الاتجاه سيضع أمام إسرائيل تحديات أمنية وسياسية أخطر من التحديات التى مصدرها الساحة الفلسطينية حاليا.

حزب الله عرف عن الجيش الإسرائيلى كل شئ ■

بقلم: رونين برجمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/١٣

«بمجرد قراءة مضمون الوثيقة، أسودت الدنيا فى عيني» - هذا ما قاله هذا الأسبوع مصدر خدم فى منصب رفيع جدا فى قيادة المنطقة الشمالية لدى قراءته الوثيقة التى تنفرد «يديعوت أحرونوت» بكشف النقاب عنها للمرة الأولى. كان من الواضح أن حدقة عينه اتسعت عندما طالع الجزء المتعلق بالأجهزة الإلكترونية المتقدمة التى يستخدمها الجيش الإسرائيلى على طول الحدود مع لبنان، إذ إن مستوى التفصيل والدقة فى وصف حزب الله لشبكة المراقبة والإنذار التابعة للجيش أذهله: المناظير، وكاميرات المراقبة، وأجهزة الرادار الجوى، والرادار الأرضى، ومعلومات كثيرة عن طائرات الاستطلاع بدون طيار، تلك الطائرات التى اعتقدنا أنها تعمل بهدوء تام.

تتألف الوثيقة الداخلية لحزب الله من ١٥٠ صفحة (خصصت أربع صفحات كبيرة للفهرس فقط)، وهى تستعرض كافة التفاصيل عن انتشار القوات الإسرائيلية على الحدود مع لبنان، والوسائل التى يستخدمها الجيش الإسرائيلى فى الجو والبحر والبر. قراءة الوثيقة تفضى إلى استنتاجات مرعبة. إذا كنا نعتقد أن النشاطات الميدانية للجيش الإسرائيلى محاطة بجدار من السرية، فيجدر بنا أن نعيد النظر فى ذلك، لأن حزب الله - بحسب الوثيقة - يحلل بدقة المنظومتين الدفاعية والهجومية للجيش الإسرائيلى. وهذه الفسيفساء، التى نجحوا على ما يبدو فى تركيبها، تثبت أن لرجال نصر الله مصادر استخبارية ليست سيئة على الإطلاق.

الاستنتاجات تبعث على الفزع. لدى قراءة الوثيقة، قال المصدر العسكرى رفيع المستوى إنه يمكن أن نفهم لماذا نجح حزب الله بشكل مذهل فى المواجهة مع الجيش الإسرائيلى، خاصة فى حرب لبنان الثانية. الوثيقة فى الأساس هى عبارة عن مجموعة دروس فى الإعداد القتالى للقوات الخاصة التابعة لحزب الله، ووفقا لخبراء عسكريين قرأوا التقرير، فهى معدة بمستوى لا يقل عن التقارير الإسرائيلية، بل يفوقها أحيانا، ويبدو كأن حزب الله نجح فى وضع هذه الوثيقة استنادا إلى نسخ تقارير داخلية تخص قيادة المنطقة الشمالية.

وتتضمن الوثيقة صورا كثيرة تم التقاط معظمها على الجانب الإسرائيلى من الشريط الحدودى مع لبنان، وهى توثق من بين جملة أمور نقاط المراقبة الإسرائيلية، والقوات التى ترافق وتحرس الأعمال الهندسية، وأعمال صيانة الشريط الحدودى على الطريق المحاذى للشريط، وتبدل ورديات الحراسة التى يقوم بها الجنود والقوات التى تتنقل بين حدود القطاعات العسكرية الإسرائيلية المختلفة عند الشريط الحدودى.

١ - هكذا يسيِّر العدو الإسرائيلى دورياته على خط الحدود:

«منذ الانسحاب من لبنان، كثف العدو وجوده الميدانى على الحدود» - هكذا كُتب فى بداية الفصل الذى يتناول دوريات الجيش الإسرائيلى على الشريط الحدودى. وهنا يستعرض التقرير بشكل مفصل ودقيق القوات المنتشرة على طول الحدود مع لبنان. يقسم الجيش الإسرائيلى المنطقة المحاذية للحدود إلى «قطاعات للوحدات العسكرية المسئولة عن حراسة الشريط الحدودى وتأمينه». كل سرية تتولى قطاعا بعينه. وجاء فى التقرير: «كل سرية فى الجيش الإسرائيلى تتلقى خطة عمل يومية من قيادة الكتيبة. تأخذ الخطة بعين الاعتبار طبيعة المنطقة، والمخاطر الكامنة فيها، ويتم تنفيذها بمساعدة الدفاع الجوى، ووسائل المراقبة لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، وبمساندة من قوات المدرعات والمدفعية وسلاح الجو عند الضرورة. يجب على السَرية أن تكون على أهبة الاستعداد طوال الوقت لمواجهة أى تطورات أو أوضاع طارئة، وتكون مسئولة أيضا عن جمع معلومات استخبارية على مدار الساعة من القطاع الذى تنشط فيه».

تتضمن الوثيقة فصلا موسعا عن الشريط الحدودى الإلكترونى، ويستعرض بأدق التفاصيل التغيرات التى

طرأت عليه مع مرور الوقت، ومنظومات الإنذار المستخدمة فيه، وكيفية التغلب عليها. وتتضمن منظومة الإنذار، كما تقول الوثيقة «استخدام منظومات مراقبة وتحكم متطورة للغاية. العدو أقام شبكة من وسائل المراقبة: كاميرات، ومناظير، ورادارات، ومركبات ومناطيد، الهدف منها نقل إنذار مبكر لقائد الفصيلة، بحيث يرسل قواته الميدانية (الدوريات) للتعامل مع أى تهديد».

ويتضمن الجزء الخاص بالكاميرات معلومات غزيرة عن الكاميرات التى يستخدمها الجيش الإسرائيلي على طول الشريط الحدودى وقدرات هذه الكاميرات. وقد ثبت فعالية هذه المعلومات فى العمليات الهجومية التى شنها حزب الله على الجيش الإسرائيلي منذ انسحابه من لبنان، والتى حرصت فيها المنظمة قبل أى شئ آخر على تدمير هذه الكاميرات بتسديد دقيق للغاية.

فصل آخر لا يقل حجما خُصص لأجهزة الرادار المختلفة، وفيما يلي مثال: «يوجد لأنواع الرادار المختلفة دور مهم جدا فى منظومة العدو الصهيونى لاكتشاف عمليات التسلل. يعمل الرادار بصورة آلية فى المنطقة التى يمسحها بزاوية تصل إلى ١١٠ درجات، ويتم كل بضع دقائق إجراء مسح يدوى بزاوية ٣٥ درجة أخرى من كل جانب، وهكذا فإنه فى نهاية المطاف يتم إجراء عمليات مسح لـ١٨٠ درجة. المدى الفعال للرادار هو ٦ كيلومترات، ويتم استخدامه فى منطقة تمتد إلى ٥ كيلومترات».

يبدو التقرير فى بعض الأحيان كأنه كتاب إرشادى توجيهي. وعن الدوريات التى يقوم بها الجيش الإسرائيلي على الحدود، ورد فى التقرير أنها تمثل «العنصر الأساسى فى خطة عمل سرايا حراسة الحدود، وتعد نشاطاتها صمام الأمان للقيادة، وكوحدة تدخل سريع للتعامل مع أى تهديد ملموس. وفيما يلي، سندرس بتوسع الدوريات الإسرائيلية: تكوينها، واستعداداتها، وأهدافها، ومهامها، وتكتيكاتها وأساليب عملها».

يسرد التقرير تفاصيل مثيرة للدهشة عن طبيعة الدوريات العسكرية للجيش الإسرائيلي، التى هدفها توفير إنذار مبكر عن تسلل قوات معادية للقطاع الأمني: «هنالك ثلاثة أنواع من الدوريات: الراجلة والميكانيكية والبحرية، وهى تعمل على المحاور الواقعة بين النقاط العسكرية والمستعمرات الشمالية، وعلى الطريق المحاذى للشريط، وعلى الطرقات الرئيسية، وعلى الشواطئ وأماكن مختلفة، حسب الضرورات العملياتية».

يشرح التقرير لقرائه كل شئ: ما هى الدورية العسكرية، وأهدافها وكيف تُنفذ. ويبدو كأن هذه الأجزاء منسوخة بالضبط من أوامر داخلية لقيادة جبهة الشمال واللواء ٩١ (فرقة الشمال) المسئول عن تأمين الحدود الشمالية فى المنطقة المواجهة لحزب الله. وجاء فى التقرير: «فى السابق، كانت الدوريات على الطريق المحاذى للشريط الحدودى تتم بآلية كوماندكر مكشوفة، وفى أحيان نادرة كانت تُغطى بسبب أحوال الطقس. اليوم، بالأساس، تستخدم الدوريات آليات مصفحة من طراز هامر. فى مهمات محددة، تنضم إلى الدورية آلية ثالثة، وفى الغالب تكون تابعة لقائد الكتيبة أو نائبه، وتُنفذ الدورية بأمره المباشر».

لا تكتفى وثيقة حزب الله بالمعلومات المذكورة، بل تستعرض بشكل أكثر تفصيلا العتاد الذى بحوزة الوحدات والقوى العاملة، وفى هذا الجزء أيضا يُظهر حزب الله دقة مذهلة للغاية: كم ضابطا، وكمية الأسلحة، وما يحمله كل واحد منهم. ويورد تقرير حزب الله عن عتاد كل دورية: «رشاش مج، ومدفعان هاون بقطر ٨٢ ملم، ومسدس إضاءة، وكشافات كثيرة على جانبى الآلية، ومدافع، وقنابل ضوئية، وقنابل دخان، وبالطبع ذخيرة كبيرة». وبالمناسبة، اتضح من الفحص الذى قمنا به أن قطر الهاون الذى يتحدث عنه حزب الله غير صحيح، والقطر الصحيح هو ٦٠ ملم.

وتُفصّل وثيقة حزب الله طريقة عمل الدوريات المختلفة، خصوصا تلك التى تمر فى الطريق الترابى (الذى يفصل بين الشريط الحدودى وطريق الأسفلت والمغطى بطبقة رقيقة من الرمال تترك أى خطوة عليها أثرا)، حيث تمر الدورية من هناك لتنظيف الطريق الترابى من الأثر: «تنفذ هذه الدورية مرتان فى اليوم بين حدود القطاع من أجل إخفاء آثار أقدام الجنود الإسرائيليين الذين اقتربوا من الشريط الحدودى. إضافة الى ذلك، يرافق إحدى الآليات الهامر جرار لتنظيف وكنس طريق الأسفلت الممتد على طول الحدود من التراب الذى سقط عليه جراء عملية مسح الأثار عن الطريق الترابي».

٢- «إذا تسللنا - فكيف سيرد العدو..؟»:

جزء كبير من تقرير حزب الله مخصص لعمليات «العدو الإسرائيلي» فى حال رصده لخلية تابعة لحزب الله: مبادئ تحرك القوة خلال عملية التعقب؛ كيف يتم إخفاء الأثر؛ كيف يتم التمييز بين الألغام أو الأجسام المشبوهة؛ إلى أين تسير الخلية المتسللة..؟. المقاتل الإسرائيلي - كما يرى حزب الله - يفضل مواجهة عدوه من خلال السلاح الشخصى عبر استعمال عنصر المفاجأة، لكن أحيانا «يضطر إلى استخدام صواريخ وقذائف من مركبات الهامر، أو من مدافع الدبابة».

وتوضح الوثيقة: «فى حال رصد تسلل، يتم اللجوء إلى مجموعة من الوسائل الدفاعية للكشف عن الاختراق أو التسلل إلى أرض فلسطين المحتلة (هكذا يُسمى حزب الله إسرائيل) لمنع تنفيذ عمليات ضد مستعمرات مدنية أو ضد منشآت عسكرية وحيوية». الإجراءات القتالية فى القيادة

الشمالية فى حالة حدوث تسلل مفصّلة بطريقة مثيرة فى الوثيقة. ويبدو جليا من خلال قراءة التقرير أن جزءاً من هذه الأشياء على الأقل نُسخ من مستندات مكتوبة، لا من خلال عمليات استطلاع أجراها حزب الله. ويمكن الوصول إلى هذا الاستنتاج من خلال حقيقة أن التقرير يشير إلى بعض الإجراءات التى لم يعد الجيش الإسرائيلى يقوم بها منذ فترة، رغم أنها لا تزال مكتوبة فى كتب التعليمات، وعلى سبيل المثال: «تحديد نقطة التسلل بواسطة شريط تأشير أبيض».

كذلك استراتيجية المطاردة لدى الجيش الإسرائيلى تأتى مفصلة. فى البداية يحرك الجيش الإسرائيلى قصاصى الأثر، ومن خلفهم على مسافة ١٠٠ متر، يسير نائب قائد الكتيبة، وأحيانا بمرافقة قائد الكتيبة ذاته، من الموقع الأمامى، ومن خلفه الطواقم الرئيسية. عندما يكتشف قصاصو الأثر فى الجيش الإسرائيلى نوعية الأثر، تبدأ القوة فى رصد الخلية التى يلاحقونها. ويفصّل حزب الله الطرق الثلاث: الأولى، القوة تطوق الخلية فى دائرة متفق عليها، حيث تتقلص المساحة رويدا رويدا. الثانية، بواسطة رصد الرادارات. الثالثة، بواسطة خلايا استطلاعية. ويفصّل التقرير جيدا فى هذا أيضا: «كل خلية تتكون من أربعة جنود يتمركزون عند نقاط السيطرة (أو يتم إنزالهم من طائرة). يكون هؤلاء مزودين بوسائل استكشاف، وجهاز التقاط للإرسال، وجهاز فك شفرات ومفتاح رموز. وإذا كانت هناك مصادقة من قائد خلية الملاحقة، فمن المفضل إجراء عمليات تمشيط بدبابات تتمتع بأجهزة رؤية ليلية.

٣- احذروا الطائرات بدون طيار:

يرد فى تقرير حزب الله: «العدو يستعين بطائرات استطلاع بدون طيار مزودة بأفضل وسائل الرؤية والتصوير وأحدثها». والطائرات بدون طيار على اختلافها، تساعد على جمع المعلومات الاستخبارية الميدانية، والكشف عن نشاطات عسكرية تمثل تهديدا، إضافة إلى مراقبة حركة العناصر والآليات ورصد دقيق للأهداف وتصويب إطلاق النار.

وعن هذا الموضوع، أصدر «مركز الإرشاد القتالى» التابع لحزب الله، عددا من الوثائق والشرائط الإرشادية (هُربت لمساعدة حماس فى غزة أيضا) تشرح كيفية التعامل والاحتماء من الطائرات بدون طيار التابعة للجيش الإسرائيلى. ويقول حزب الله وحماس إن الجيش الإسرائيلى لا يستعمل هذه الطائرات فقط من أجل عمليات الرصد والاستطلاع وجمع المعلومات الاستخبارية، بل أيضا من أجل اغتيال نشطاء. فى الشرائط الإرشادية، عُرض عدد من هذه الطائرات، ومميزاتها العامة، وأحصيت أيضا نقاط الضعف لكل نوع منها.

أحد هذه الشرائط يحمل اسم «مكافحة التجسس الجوى ووسائل الدفاع السلبية»، وهو يبدأ بتوثيق سيارتين على أحد الشوارع فى غزة. وعند اكتشاف طائرة بدون طيار لركابهما، تتوقف السيارتان ويلجأ النشطاء إلى الاختباء فى مبنى مجاور. ويعرض الفيلم عددا من التوصيات عن كيفية الدفاع عن النفس من «الزنانة» (التسمية الفلسطينية للطائرة بدون طيار). بعد اكتشاف جسم كهذا فى الجو «ثمة ضرورة مطلوبة للخروج من السيارة أو من المناطق المكشوفة والدخول إلى مبان كثيرة المداخل والمخارج».

٤- قصاصو الأثر غير الشاحبين:

خصصت الوثيقة فصلا موسعا لقصاصي الأثر من البدو، الذين يرسلهم الجيش الإسرائيلى على رأس القوات من أجل تعقب الآثار. ويرد فى الوثيقة أن «قصاص الأثر يمتاز بالذكاء، والمراوغة والفراسة، نتيجة التجارب التى جمعها من التدريبات والعمليات العسكرية». كما أن تأهيل قصاص الأثر مفصل هو أيضا فى الوثيقة: أولا فقد تدرب على أنواع العبوات والألغام، وعلى الأجهزة المستعملة. المرحلة الثانية، وتستغرق يومين، تشمل شرحا لكيفية كشف وفحص سبل ومعالجة الأغراض المختلفة. المرحلة الثالثة تشرح بالتفصيل كيفية تعقب أثر الهاربين من خلال مراعاة عوامل عدة، مثل آثار الأقدام، وطبيعة المنطقة (فى الأراضى الرطبة، على سبيل المثال، يمكن معرفة العتاد الذى يحمله المتسلل طبقا لعمق الأثر الذى تركته خطواته فى الأرض)، وأعقاب السجائر التى يلقونها، والإفرازات على امتداد الطريق جراء النزف أو التبول، وبقايا الطعام والشراب، وإطارات السيارة، والخدوش على جذوع الأشجار، والآثار على أوراق الأشجار. فى المرحلة الرابعة من تأهيل قصاص الأثر، يُعهد إليه بتقصى آثار متسللين عبر المياه (بحيث يُطلب منه الانتباه إلى تراكم المياه العكرة فى نقاط الدخول أو الحجارة المقلوبة فى قاع النهر).

من أجل الحيلولة دون الانكشاف، تعرض وثيقة حزب الله سبلا مهنية وإبداعية لتشويش العدو، منها: «إظهار الثقة بالنفس؛ والبقاء على قيد الحياة حتى لو ضاق الحصار؛ والعمل على أن تظهر كل خطوة كأنها موجهة إلى اتجاه آخر، خصوصا أثناء الانتقال من ضفة إلى أخرى؛ والامتناع عن قص جدران سلكية؛ وقطع تسلسل الأثر بواسطة التوقف عن الحركة والانتقال إلى اتجاه آخر؛ والامتناع عن ترك آثار بعد عبور شوارع أو المرور على نقاط حساسة».

ويعطى حزب الله مثالا لعدد من الاشتباكات مع قصاصى الأثر، لإيضاح الفكرة. على سبيل المثال، تصف الوثيقة «كيف نجح العدو (الجيش الإسرائيلى) فى عملية شلومى (فى عام ٢٠٠٢، والتى أوقعت خمسة قتلى مدنيين ومخربين فلسطينيين عملا بواسطة حزب الله) فى اكتشاف العملية بواسطة جزء مقصوص من الجدار الموجود قرابة الشريط الحدودى، وهو

جدار يستخدمه الإسرائيليون لحماية البيئة من أجل الامتناع عن حوادث سير بين مدنيين وحيوانات تعبر الطريق، حيث قادت الآثار إلى الشريط الحدودى، وتبين أن الاختراق نفذ بواسطة سلم خشبى من أجل العبور من فوق السياج».

وتقول الوثيقة: «خلية من جنود المقاومة كانت فى مهمة عملياتية فى أرض العدو، وتركت وراءها آثار أقدام. وبعدما رصدها قصاص الأثر، تبين أن أحدهم (المقاومون) يتمتع بجسم كبير. أبلغ قصاص الأثر عبر جهاز الاتصال: يوجد مخرب فى حجم ثور».

وتروى الوثيقة أنه فى حادث آخر «عندما تحركت الخلية لتنفيذ مهمتها، اضطرت إلى الاستراحة على صخرة فى الطريق. اشتم المقاتلون رائحة سجائر، وبعد الفحص تبين أن الخلايا السابقة أطفأت سجائر على نفس الصخرة، وتبين أن عددا منهم كان قليل الخبرة. ونتيجة لذلك، كان من الممكن استنتاج معلومة من هذه الحادثة، وهي: تحديد وقت دخول مقاتلى المقاومة إلى تلك المنطقة، وحقيقة أن هذه الصخرة من الممكن أن تُستخدم لوضع عبوة ناسفة».

٥- حذارى من الوقوع فى أكمنة الجيش الإسرائيلي:

يتناول الجزء الخامس من الوثيقة أنوع الأكمنة التى يستخدمها الجيش الإسرائيلي: أكمنة المشاة والأكمنة المدرعة وغيرها، وشملت رسوما بيانية مفصّلة لهذه الأكمنة. الوثيقة تشمل تفاصيل كاملة عمن يشاركون فى هذه الأكمنة، وكيف يعملون، وأى نوع من الأسلحة يحملون، بل إنه فى أحد أنواع الأكمنة أدرجت الملاحظة الآتية: «إذا تقرر تقليل عدد المشاركين فى الكمين إلى ستة، تُلغى مهمة مُطلق القنابل الضوئية والمسعف، ويتحول مطلق القنابل الضوئية إلى نائب القائد».

بعد الانتهاء من تحليل الأكمنة على أنواعها، يوصى كاتب الوثيقة مقاتلى حزب الله بكيفية تفادى الوقوع فى كمين من خلال اتخاذ عدد من الإجراءات، وكيفية الاستعداد لتفادى الوقوع فى كمين: «الأمر الأهم المتعلق بدورياتنا عند الوقوع فى كمين هو العمل من أجل الانسحاب والخروج من منطقة التدمير فى أسرع وقت ممكن».

وتقر الوثيقة بأنه فى حال حدوث الكمين فعلا، يجب اتخاذ عدد من الإجراءات فور انتهاء الكمين: «تسيير دوريات على طرق انسحاب العدو من أجل إغلاقها عبر الاتصال بقوات صديقة لأن تعقب القوات المنسحبة سيولد ذهولا كبيرا فى صفوفها؛ ومطاردة محددة لها خشية وجود أكمنة إضافية أو أكمنة مضادة؛ وقدر الإمكان، يجب ضرب طرق انسحاب العدو عبر قصف مدفعى مكثف».

٦- «كل كلب يأتى يومه»:

الجزء الأكثر تشويقا وتفصيلا هو ذلك الذى يتناول الكلاب، وهو يبدأ باستعراض تاريخى لاستخدام الكلاب فى الجيش الإسرائيلي: «الفراعنة، والفرس، واليونانيون، والروم، والمغول استخدموا كلابا مدربة من أجل مهمات الحراسة وتقصى الأثر. فى العصور الوسطى دربوا الكلاب للانقضاض على جنود العدو، بعدما زودوها بعظام حادة ودروع من أجل جرح أرجل الخيول». وتستعرض الوثيقة بالتفصيل بعد ذلك أنواع الكلاب الأساسية الموجودة فى وحدة تقصى الأثر فى الجيش الإسرائيلى.

لماذا بدأ العدو باستعمال الكلاب..؟ يجيب حزب الله: «بعدما تصاعد شعور العدو الصهيونى بالخطر من العمليات العسكرية الجهادية- التى لم تنجح حتى القوات النظامية فى منعها- بدأ يفكر فى إقامة وحدة خاصة متعددة المهام تساعد على حل هذه المشاكل عن طريق حراسة النقاط الحدودية، وكذلك فحص حقائب العمال فى نقاط الحدود مع لبنان. ولهذا السبب، أقيمت وحدة عام ١٩٧٤ كوحدة مستقلة تخضع مباشرة لهيئة أركان جيش العدو، ووظيفتها الأساسية هى «محاربة الإرهاب». فى البداية تضمنت الوحدة ٢٠ عنصرا، بما فى ذلك الدعم اللوجستي، وهى بقيت قيد السرية التامة، وعُرفت بالوحدة رقم ٧٤٣١ (حزب الله أخطأ فى هذا الرقم). وقد أثارت اهتماما فى صفوف القادة بعد عملية تحرير المخطوفين فى عملية مسجاف- عم، ولكن سرعان ما ألصق بها اسم سيئ بعد عملية «أزرق وساخن» ضد المتمردين الفلسطينيين فى لبنان. كانت تلك المرة الأولى التى يُكشف فيها عن هذه الوحدة. وقد أعيد تنظيمها من جديد، وغُيِّر اسمها إلى وحدة «عوكتس»، وأنيطت بها مهمات عديدة».

وجاء فى الوثيقة: «وحدة الكلاب الهجومية التابعة للجيش الإسرائيلى وظيفتها محاربة «الإرهاب» والعصابات، ويتركز عملها فى إنقاذ رهائن، وفى مهمات المظليين، وهى تستخدم كلابا ألمانية وبلجيكية. مقرها فى قاعدة سلاح الجو فى سيركين، وقاعدة «سرجا» للقوات البرية والتابعة لوحدة إيجوز فى لواء جولانى. ومن أنواع الكلاب التى تمتلكها الوحدة، من الممكن إيجاد كلاب للبحث عن مفقودين، أو عن وسائل القتالية، أو عن مواد تفجيرية وغيرها. فترة التدريب تستمر ١٢ شهرا، ما عدا وحدة الهجوم التى تتدرب ١٣ شهرا. وفى نهاية مرحلة التدريب، يحصل الكلب على درجة خاصة تكفل له الحصول على طعام خاص، وعلى آلية خاصة. يتسلح جنود الوحدة ببنادق من طراز كاربين ١٥ ومسدسات طراز زيج زاوير ٢٢٦».

وتحت بند «فهم نفسية الكلب»، تشرح الوثيقة أن «الكلب يرد على محفزات بيئته وفقا لغرائزه الطبيعية، أو وفقا لما يكتسبه من خبرات وتجارب سابقة. لذلك، فإن رد فعله يتأثر بالمزج بين الغريزة والخبرة المكتسبة. وانطلاقا من توقع الحصول على

مكافأة من جانب المدرب». تُدرب الكلاب للرد على أصوات أو روائح مختلفة يثيرها المقاتل أو يخلفها وراءه. «عموما هذه الروائح هى نتيجة العوامل التالية: عوامل جسدية (مثل حرارة الجسم، الخوف، الانفعال، الجهد الجسدي)، أو عوامل كيميائية (معطر الهواء، لون الحذاء، طعام متبل)، أو نشاط بشرى (روائح تخلف فى أعقاب الزحف، عشب داست عليه الأرجل، حشرات دهستها الأقدام وتترك آثار فى الحذاء، لعاب وقطرات من العرق البشرى تلتصق بالعوائق الطبيعية)».

وتسهب الوثيقة فى الحديث عن كيفية التغلب على حاسة الشم القوية لدى الكلاب أو تحييدها، وذلك بوسائل مثل «رش فلفل مطحون، أو ثوم مطحون، على قطعة قماش». وهناك طريقة أخرى، وهى «وضع بقايا لعاب كلبة أو برازها على قطعة قماش، وكذلك إطلاق كلبة فى المنطقة المستهدفة أو دهن الجسم بدهن نمور أو براز أبقار».

تأهيل الكلاب فى الجيش الإسرائيلى، حسب التقرير، يشتمل على «تدريبات لاكتشاف رائحة المواد المتفجرة، مثل مادة TNT، ومواد أخرى تكون فى الألغام، ورائحة أسلاك تُستعمل لتفعيل العبوات الناسفة». ويضيف التقرير شارحا كيفية رسم الكلب لـ«صورة الرائحة»، وكيف يمكن إرباكه. «إن فترة تأهيل الكلب تتطلب من ٨-١٠ أسابيع. ومن بعدها يكون الكلب جاهزا للعمل فى حقول ألغام حية. كلب الرصد يستطيع تطهير منطقة بمعدل ٥٠ سم فى كل مرة. يكون مربوطا بحزام طوله من ٨-١٠ أمتار، ما يتيح له إجراء تفتيش حر، والتحكم فيه من جانب مدربه وإعطاءه أوامر شفوية».

أما عن كيفية التهرب من الكلب، فتقول وثيقة حزب الله: «على الرغم من أن حاسة الرائحة والسمع أقوى من تلك التى يملكها الإنسان، وأن الكلب يستطيع الركض أسرع من الإنسان، لكن الإنسان يمكنه التغلب عليه بعقله وتفكيره. على المقاتل معرفة قدرات الكلب ومصادر قوته لكى يتجنب الخطر». وتقترح الوثيقة حلين:

الحل غير العنيف (قبل الصدام بين الإنسان والكلب): «عند اكتشاف الكلب عن بعد، فإن السرعة هى الأساس. لذلك حاول أن تربك الكلب ومدربه عبر تشتيت أعضاء الخلية، وتحديد مكان لقاء آخر؛ واستعمل مكيدة لقتل الكلب، أو إعاقة تقدمه؛ اقترب من الهدف فى حركة مضادة لاتجاه الريح؛ تحرك بحركات خفيفة لتقليل العرق؛ حافظ على الهدوء واحن جسدك على بعد ٢٠٠ متر من الهدف؛ التصق بالأرض عندما يقترب الكلب، وتجمد فى مكانك؛ من الضرورى أن تتنفس أنفاسا قصيرة قدر الإمكان باتجاه الأرض؛ أطعم الكلب طعاما مسموما (سم دون رائحة)، أو طعاما عاديا. صحيح أن التجارب العلمية أثبتت أن الكلب لا يأكل إلا من أيدى صاحبه، إلا أن عمليات المقاومة دحضت هذا».

وبالنسبة للحل العنيف وفقا لوثيقة حزب الله: «إذا لم يكن بالإمكان الهرب من الكلب أو الابتعاد عنه، فعليك أن تُسكته أو تقتله، ومن الممكن فعل هذا بنجاعة ونجاح فقط عندما يكون الكلب فى حيز الهجوم. وللمقاتل خياران للتصفية، والنجاح منوط بعاملين أساسيين: الحفاظ على هدوء الأعصاب من أجل التركيز فى العملية؛ وقتل صاحب الكلب قبل الكلب، وهكذا يفقد جنود العدو السيطرة على الكلب».

*** بحق الجحيم - كيف عرف حزب الله كل ذلك..؟:**

قراءة الوثائق التابعة لحزب الله عن الجيش الإسرائيلى تثير التساؤل: من أين جاءت المنظمة بهذه المعلومات السرية والضخمة والدقيقة والعميقة عن الجيش الإسرائيلى، ونشاطاته وعمله..؟ كيف من الممكن أن تنظيما معاديا يحصل على مواد «سرية للغاية» كهذه..؟.

على مدار تسع سنوات، منذ انسحاب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان، تحظى المنظمة بمساعدة كبيرة من الأجهزة الاستخبارية التابعة لإيران، حيث إن نشاطاتهم تتمركز فى سفارتى إيران فى دمشق وبيروت. السفارة فى بيروت هى عبارة عن مجمع ضخم، والجزء الأكبر منه مخصص لنشاطات استخبارية على اختلاف أنواعها.

فى المقابل، خلال السنوات الست الماضية منذ انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان وحتى اندلاع حرب لبنان الثانية، سعت إيران إلى توسيع نشاط «مركز الثقافة وتعاليم الإسلام» الذى يعمل من خلال السفارة فى بيروت. فى هذا المركز يتم تدريس اللغة العبرية لعناصر حزب الله.

فى بداية التسعينيات، أقام عماد مغنية وحدة صغيرة من الفلسطينيين، ممن طردت عائلاتهم إلى لبنان عام ١٩٤٨، من أجل التنصت على موجات البث التابعة للجيش الإسرائيلى. ومع هذا، فإن الوحدة تآكلت مع الوقت. وبدلا منها، درب حزب الله، بمساعدة فلسطينيين، فريقا كبيرا من المقاتلين ليكونوا مسئولين عن التنصت على شبكات الاتصال التابعة لإسرائيل، والهواتف وأجهزة البيبر (استقبال الرسائل)، لجمع أكثر ما يمكن من معلومات عن العدو.

على مدار السنوات، فعّل حزب الله منظومة متطورة من الاستخبارات الإيجابية والمضادة. مقاتلو المنظمة الذين درسوا العبرية فى المركز الثقافى التابع للسفارة الايرانية قاموا بالتنصت على الشبكات اللاسلكية (غير المشفرة) التابعة للجيش الإسرائيلى، من خلال استعمال وسائل متطورة كانت بحوزتهم، إلى جانب رموز إدارة الاتصال التى وصلت إليهم عن طريق عناصر فى الجيش الإسرائيلى كانت تعمل لحسابهم-

جزء منهم على الأقل قُبض عليه وسُجن. كذلك اعترضوا أجهزة اسقبال الرسائل المدنية (البيبر) التابعة لضباط خلال الحرب، وافترض الجيش الإسرائيلى أن حزب الله يتنصت أيضا على الاتصالات الخلوية غير المشفرة. إلى جانب هذا، فعّل حزب الله مراقبة دقيقة على مواقع الإنترنت الإخبارية، ووسائل الإعلام الإسرائيلية التى كثيرا ما تتضمن معلومات مفيدة عن نشاط الجيش الإسرائيلى.

يحصل حزب الله على معلومات ذات قيمة كبيرة من سوريا أيضا. هذه المعلومات بحسب استخلاصات «أمان»، تجمع عبر محطات مراقبة تابعة للاستخبارات السورية وتُشغّل بالتعاون مع الاستخبارات الروسية.

*** نقطة الضعف الإسرائيلية:**

فى ضوء القدرات التى أثبتها حزب الله خلال الحرب فى مجال التمويه واستعدادات القوات فى عدد من مواقع النشاط، طرح فى الجيش الإسرائيلى السؤال مجددا: هل من الممكن أن جزءا من المعلومات شبه السرية التى بحوزة حزب الله عن الجيش الإسرائيلى وقدراته، كان مصدرها ألحانان تننباوم أثناء أسره..؟ وخصوصا فى أعقاب القدرة التى أظهرها حزب الله على إخفاء مطلقى قذائف الكاتيوشا أثناء حرب لبنان الثانية عن الطائرات الإسرائيلية.

تننباوم نفسه أصر على روايته بأنه لم يُفصح للمحققين معه فى لبنان «إلا عن معلومات قديمة وعديمة القيمة»، ولكن فى ديسمبر ٢٠٠٦، اعترف الجيش الإسرائيلى لأول مرة- وخلافا لموقف جهاز الأمن العام (الشاباك)- بأن تننباوم نقل معلومات سرية كثيرة كانت بحوزته لحزب الله.

كما أن لحزب الله عملاء داخل إسرائيل. ففى إطار جهوده لتعزيز وجوده فى إسرائيل، استغل حزب الله منظومة العلاقات العائلية والإجرامية للبنانيين مع عرب إسرائيل. لقد فهم حزب الله أنماط النشاط المتعلقة بكيفية استخدام تجار ومهربى المخدرات كمصدر للمعلومات وكمجندين لمصادر أخرى. وقد اشترط حزب الله استمرار تهريب المخدرات بمساعدته مقابل تقديم معلومات لعناصر الاستخبارات فى المنظمة. وهكذا أدار الشبكة التى كان فى صلبها ضابط وحدة قصاصى الأثر المقدم عمر الهيب (الذى حُكم عليه بالسجن ١٥ سنة بتهمة تهريب المخدرات والتجسس لمصلحة حزب الله) إضافة إلى عدد كبير من العصابات والمهربين- معظمهم من عرب إسرائيل.

وتدل قائمة الطلبات التى طلبها حزب الله من المقدم عمر الهيب على جرأة المنظمة ومهنيتها: معلومات عن شخصيات مثل قائد المنطقة الشمالية؛ مواقع الجيش على طول الحدود وانتشار القوات؛ معلومات عن وحدات الكوماندوز التابعة للجيش الإسرائيلى التى تعمل فى القطاعات (من أجل نصب كمائن لها أو للهرب منها)؛ معلومات عن أكمنة الدبابات على طول الحدود؛ وضع الكاميرات التى نصبتها وحدات الاستخبارات التابعة للجيش الإسرائيلى فى المنطقة؛ وكذلك معلومات عن أجهزة اتصال الجيش الإسرائيلى وغيرها (وذلك للتنصت عليها).

إن إحدى نقاط الضعف الإسرائيلية هى قرية الغجر، المقسمة بين إسرائيل ولبنان. فسكانها يحملون هويات إسرائيلية، لكنهم يستطيعون دخول لبنان بسهولة نسبية للقاء مشغليهم. حتى حرب لبنان الثانية، كانت القرية مخترقة تماما، حيث كان نشطاء حزب الله ينتشرون على بعد ٢٠ مترا من بيوتها الشمالية دون أى عائق أو جدار. ولكن الشاباك أوقف جزءا منهم ومثلوا للمحاكمة بعدما تبين أنهم نقلوا برامج حواسيب، وخرائط، وأغراض ومستندات أخرى- تعد مواد استخبارية سرية- فى مقابل مخدرات وأسلحة، وقد تمت صفقات التبادل هذه عبر قرية الغجر.

١

قرار تجميد البناء فى المستعمرات

تجميد بناء المستعمرات يثير جدلاً سياسياً كبيراً

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١١/٢٥

صدَّق المجلس الوزارى الإسرائيلى المصغر على اقتراح رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»، وأيَّد الاقتراح أحد عشر وزيراً، بينما عارضه الوزير «عوزى لنداو»، فى حين غاب عن الجلسة وزيرا شاس «إيلى يشاى»، و«آريئيل أتياس».

ووصف وزير الدفاع الإسرائيلى «إيهود باراك» إعلان رئيس الوزراء المرتقب بتجميد بناء المستعمرات فى الضفة الغربية وقطاع غزة لمدة عشرة شهور كـ«خطوة مسئولة» تتسم برجاحة العقل وفتح نافذة لاستئناف المفاوضات مع الفلسطينيين، وأنه بالرغم من قوة الردع الإسرائيلية، يقول باراك، إلا أن الوقت ليس بالضرورة فى صالحنا، فيجب أن نسعى لاتفاق حول إقامة دولتين، خاصة أن البدائل الأخرى أكثر ضررا.

وأضاف «باراك»: «أتمنى أن تتفهم قيادة يشع (مجلس مستعمرات الضفة الغربية وغزة)، وهى قيادة وطنية ومسئولة وجادة، أهمية هذا القرار فى الوقت الراهن».. وأوضح أن التفاهم مع الولايات المتحدة أمر فى غاية الأهمية فيما يتعلق بالمفاوضات، وبضمان أمن إسرائيل وتفوقها العسكرى.

من ناحية أخرى، طلب «دانييل هرشكوفيتش»، رئيس

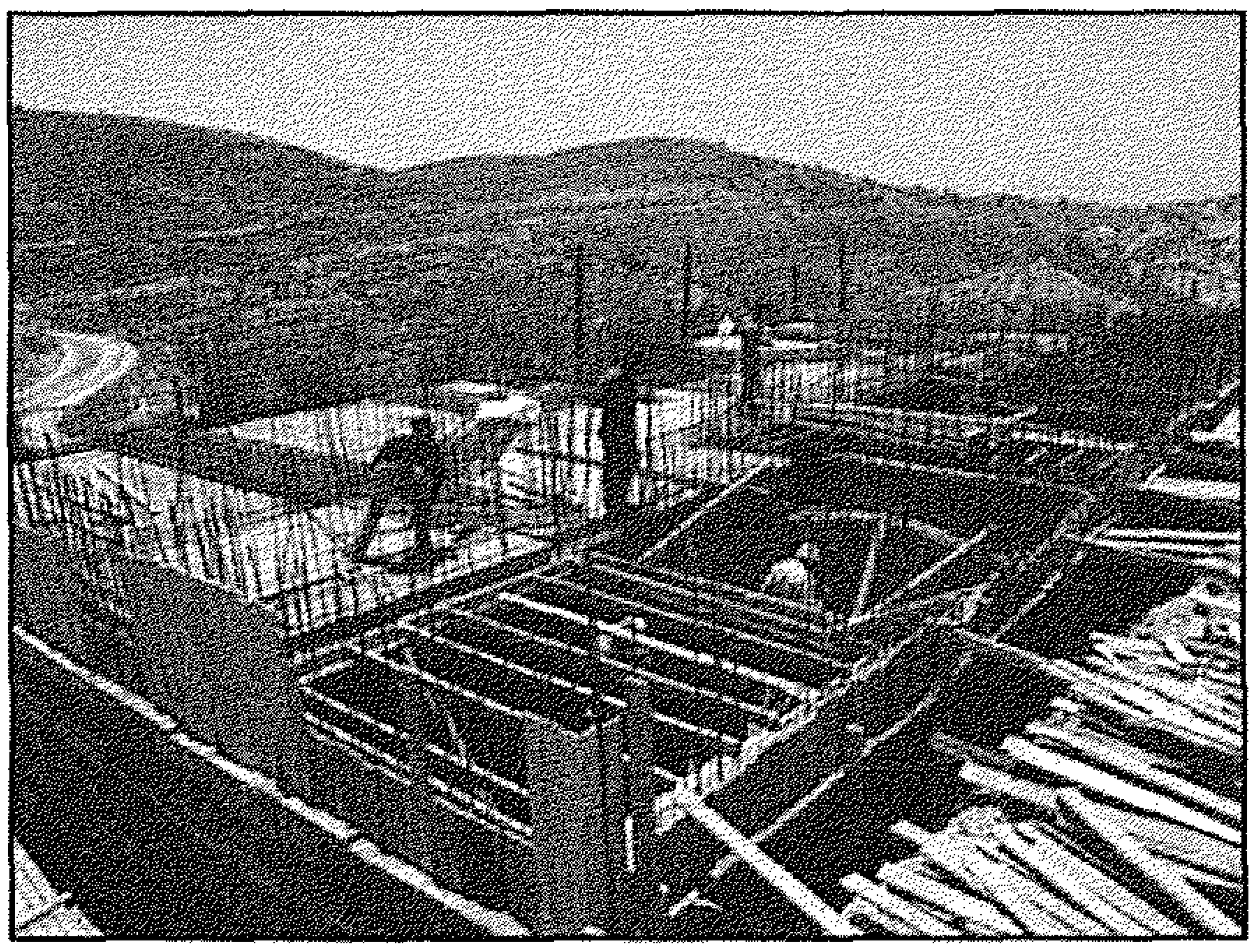

حزب البيت اليهودى، من رئيس الوزراء إحالة النقاش حول تجميد بناء المستعمرات للحكومة، وأضاف: «إننى أعارض بشدة تجميد البناء، وأطالب بأن يكون تصديق الحكومة شرطا لاتخاذ مثل هذا القرار، فنهاية بوادر حسن النية تجاه أبو مازن والأمريكيين معروفة مسبقا، فهى لن تأتى على حساب النمو الطبيعى للسكان.. وعلى أى حكومة يمينية أن تشجع الاستيطان بدلا من تضييق الخناق عليه».

وصرح» دانى ديان» رئيس مجلس «يشع» (مجلس مستعمرات الضفة الغربية وقطاع غزة) أن حكومة نتنياهو تم انتخابها لتعهدها بتطوير الاستيطان فى الضفة الغربية، ولكن فور توليها المسئولية وضعت العراقيل أمام الاستيطان، وتنتقل الآن لمرحلة محو الاستيطان بأكمله. والآن تقع مسئولية منع صدور قرار تجميد البناء على كاهل وزراء حكومة اليمين الإسرائيلى. وأضافت مصادر استيطانية مسئولة أن الشعور السائد أن «نتنياهو خاننا».

وانتقد حزب الليكود بدوره نتنياهو، وذكرت «تسيبى حوتوفلى»، عضو الكنيست الإسرائيلية (الليكود) أنها تدعو

رئيس الوزراء إلى عدم تجميد البناء، فهو إجراء يتعارض مع المبادئ التى تم من أجلها انتخاب الليكود، وسيؤدى إعلان التجميد لزيادة الابتزاز الفلسطينى والضغط الدولى.

وقال «دانى دانـون»، عضو الكنيست (الليكود)، إن المستعمرين هم الجيش الطبيعى لحكومة وطنية فى عهد نتنياهو، ولكن باراك حوّل المستعمرين إلى أعداء. إن مهمة جيش الدفاع الإسرائيلى منح المواطنين الإسرائيليين نمط حياة «سَوِي»، ومثل هذه الأوامر تحولها إلى نمط حياة «هدام».

واحتج أعضاء بحكومة نتنياهو الائتلافية على نية تجميد الاستيطان، حيث صرح «أورى أورباخ» (البيت اليهودي) أنه لا يمكن لأعضاء الليكود أن يجلسوا باسترخاء وكأن هذا القرار لا تشوبه شائبة، فهو تجميد واسع النطاق لمستعمرات القدس والضفة الغربية، فوثيقة حظر البناء خطيرة، ولا يجب أن نمر عليها مرور الكرام.

وذكر «آرييه إلداد» (الاتحاد القومي) أن سكان الضفة الغربية (المستعمرين) تم إغراؤهم ليصوتوا لصالح نتنياهو فى الانتخابات، عليهم الآن أن يقذفوا الزفت والقطران على من حثهم على التصويت لصالح الليكود.

ومن جانبه، تساءل «ميخائيل بن آرييه»، عضو الكنيست (الاتحـاد القومي): «متى سيلزم وزراء حكومة الليكود الصمت ويفسحوا المجال لنتنياهو ليسوق إسرائيل إلى كارثة محققة..؟!. لقد تسبب شارون من قبل فى وجود دولة حماس فى قطاع غزة، أما نتنياهو فيتراجع ويسمح بتقسيم القدس على عكس رابين وأولمرت».

وقال «عوديد رافيفي»، رئيس مجلس مستعمرة «إفرات»، إنه بعد سبع سنوات من تجميد البناء توقعنا أن نتنياهو - الذى انتخب من المعسكر الوطنى - سيمحو العار، ولكن بدلاً من ذلك تلقينا إشعاراً رسمياً من رئيس وزراء إسرائيل يحظر على اليهود بناء منازل فى ضيعة آبائهم.. بينما قال «يوسى داجان» من مجلس مستعمرى الضفة الغربية: «إن هذه الوثيقة وصمة عار على جبين كاتبيها، وعلى جبين دولة إسرائيل، وعلى جبين نتنياهو».

على الجانب الآخـر، وصف أمين عام حركة السلام الآن «ياريف أوبنهايمر» قرار مجلس الوزراء بتجميد بناء المستعمرات بأنه قرار تاريخى وصائب.. وتتابع حركة «السلام الآن» عن كثب عملية بناء المستعمرات للتأكد من أن قرار التجميد لا يعدو خدعة إسرائيلية، وأن المستعمرين يضربون بالقانون عرض الحائط.

مصر والأردن: "تجميد البناء فى المستعمرات غير كاف"

بقلم: روعى فايس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/٢٦

كما هو الحال فى رام الله كذلك كان الحال فى عمّان والقاهرة، حيث أعربت الدوائر هناك عن عدم رضائهم من القرار الإسرائيلى بتجميد البناء فى المستعمرات خلال الشهور العشرة المقبلة.

فقد صرح وزير الخارجية الأردنى ناصر جودة مساء اليوم بأن تلك الخطوة، أحادية الجانب التى قامت بها إسرائيل، "خطوة غير كافية" ولا تفى بمطالب المجتمع الدولى الرامية إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة جنباً إلى جنب مع إسرائيل. وقد أصدرت وزارة الخارجية المصرية بياناً مماثلاً.

وخلال التصريحات التى نقلتها وكالة الأنباء الأردنية "البتراء" قال الوزير الأردنى إن الطريق الوحيد لضمان إقرار السلام فى الشرق الأوسط هو استئناف المفاوضات الفاعلة والجادة من النقطة التى توقفت عندها. وأضاف الوزير الأردني: "يجب أن تتناول المحادثات القضايا الجوهرية بما فى ذلك الحدود الدائمة واللاجئين والأمن".

وأعاد الوزير الأردنى التأكيد على الموقف الأردنى الذى ينتقد الإجراءات الإسرائيلية فى القدس، حيث لم يشملها قرار تجميد عمليات البناء.. وأوضح أن عدم تضمين القدس الشرقية فى هذا القرار أمر غير مقبول، ويتعارض مع موقف الإجماع الدولى الذى يعتبر القدس الشرقية جزءا من المناطق المحتلة. وأوضح الوزير الأردنى ناصر جودة أن هذا الأمر من شأنه أن يزيد من عدم الثقة بين الجانبين فى الوقت الذى يجب فيه العمل من أجل بناء الثقة وتقويتها بينهما. وأكد وزير الخارجية على الموقف الأردنى الرافض "لكل الإجراءات الإسرائيلية غير القانونية التى تهدف إلى تغيير وضع القدس كمدينة محتلة ومحاولات إسرائيل الإضرار بالطابع الديموجرافى والأماكن المقدسة إسلامياً ومسيحياً".

كذلك أصدرت وزارة الخارجية المصرية بياناً مماثلاً حول الأمر ذاته، ووصفت وزارة الخارجية المصرية فى بيانها الإعلان الإسرائيلى لوقف البناء "بأنه خطوة غير كافية لا تتماشى مع احتياجات مسيرة السلام". وجاء فى بيان وزارة الخارجية المصرية أن استئناف المفاوضات يجب أن يقوم على أساس

واضح من بناء الثقة، وهو الشرط الذى لا يتحقق بسبب الخطوة التى اتخذتها إسرائيل. وحسب تصريحات القاهرة فإن عدم تضمين القدس الشرقية فى إعلان قرار تجميد البناء يكرس مرة أخرى الموقف الإسرائيلى غير المقبول دوليا.

*** الفلسطينيون: "إنها مناورة إسرائيلية"**

تحدث نبيل أبو ردينة، المتحدث باسم الرئاسة الفلسطينية، أول أمس، وقال إن استئناف المفاوضات يتطلب وقفاً تاماً لكافة أشكال البناء فى المستعمرات، سواء فى الضفة الغربية أو القدس. وقال أبو ردينة: "القدس بالنسبة للفلسطينيين والعرب هى خط أحمر لا يمكن تجاوزه، ولن نقبل بأى حال ألا تكون القدس جزءاً من قرار تجميد البناء". وصرح الدكتور صائب عريقات، مسؤول ملف المفاوضات بمنظمة التحرير الفلسطينية، قائلاً إن تصريحات نتنياهو لا تمثل تقدماً أو تطوراً كافياً يسمح بعودة الفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات.

وتواصلت اليوم الانتقادات من جانب السلطة الفلسطينية إزاء هذا الأمر. فقد صرح ياسر عبد ربه، أمين سر اللجنة المركزية لمنظمة التحرير، فى مؤتمر صحفى دعا إليه فى رام الله، أن تصريحات نتنياهو لم تتضمن أى جديد، وقال: "إنها مناورة سياسية تهدف إلى الالتفاف على الموقف الدولى الرافض للمستعمرات، والذى يؤيد إقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧".

وعلى العكس من هذا الموقف الفلسطينى والعربى رحبت الدوائر السياسية فى الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار الإسرائيلى، حيث صرح جورج ميتشل المبعوث الخاص قائلاً: "لم يحدث مثل هذا الأمر أبداً. فلم تتخذ أية حكومة إسرائيلية سابقة مثل هذا القرار".

المستعمرون يخططون للضغط على الوزراء وزيادة الدعاية

بقلم: إفرات فايس
يديعوت أحرونوت
٢٦/١١/٢٠٠٩

ضغط برلمانى وتظاهر وحملة دعاية واسعة النطاق، تلك هى الخطوط العريضة لخطط زعماء المستعمرين وأعضاء الكنيست من اليمين فى الأيام القادمة على ضوء قرار المجلس الوزارى بتجميد البناء فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) لمدة عشرة شهور.. وكان زعماء المستعمرين قد شنوا أمس هجوماً علنيا على القرار، واليوم تعقد إدارة "مجلس زعماء مستعمرى يهودا والسامرة وغزة" (مجلس يشع) جلسة طارئة لاتخاذ قرار حول مواصلة الخطوات الخاصة بالنضال.

كان قد تم أمس عقد جلسة طارئة أولى لزعماء المستعمرين برئاسة أعضاء الكنيست: دانى دانون، وتسيبى حوتوفلى من الليكود، ورؤساء السلطات المحلية فى مستعمرات يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، ودانى ديان رئيس مجلس يشع.

وفى نهاية الجلسة تم اتخاذ قرار بممارسة الضغط البرلمانى فى مواجهة أعضاء الكنيست من الليكود والوزراء وأعضاء الكنيست من الائتلاف الحاكم. وفى المقابل، تم التخطيط لسلسلة من الإجراءات فى إطار النضال خارج البرلمان وتشمل التظاهر والإضراب والقيام بحملة دعائية واسعة النطاق بين الجمهور، كما تم التخطيط لإجراء زيارات للشخصيات العامة والساسة إلى المستعمرات ليروا عن قرب تجميد البناء وتأثيره، وقالت مصادر فى مجلس يشع لموقع يديعوت أحرونوت الإلكترونى إنه "إذا دعت الحاجة فإننا سنواصل البناء".

وكما هو مفترض، سيتم خلال جلسة طارئة فى القدس تُعقد بعد ظهر اليوم، اتخاذ قرارات نهائية حول أساليب العمل. وفى غضون ذلك، أرسل أمس جرشون مسيكا رئيس مجلس السامرة (شمال الضفة) القطرى خطاباً إلى رئيس الوزراء، وإلى جميع الوزراء يطلب فيه إعادة الوجود اليهودى إلى قبر يوسف فوراً (*)، وذكر فى الخطاب استعداد المجلس لوضع كافة موارده وإمكاناته الفنية والعملية لخدمة هذا الهدف. وبعد ظهر اليوم سيعقد أعضاء "خلية نابلس" مظاهرة فى مفترق مدخل المدينة مطالبين بإعادة الوجود اليهودى إلى القبر.

(*) يسعى المستعمرون إلى إعادة الاستيلاء على «قبر يوسف» فى نابلس بعد تسع سنوات من إخلائه. وقد شكل القبر بؤرة توتر واستفزاز من قبل المستعمرين لأهالى مدينة نابلس حتى بعد إخلائه عام ٢٠٠٠ بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى)، فقد دأب المستعمرون على تنظيم زيارات جماعية إلى القبر. ومؤخراً شكل المستعمرون خلية باسم «خلية شخيم» (الاسم العبرى لمدينة نابلس) لإعادة الوجود اليهودى فى القبر وإعادة السيطرة عليه، وتضم تلك النواة عددا من الناشطين فى الحركات الاستيطانية وحاخامات يهود.

هل نتنياهو وباراك يخططان لمفاجأة سياسية جديدة..؟

بقلم: يوسى فيرتر
هاآرتس ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٩

فى ختام اجتماع المجلس الوزارى المصغر أمس الأول، وعندما خرج الوزراء كل فى طريقه، توجه يتسحاق هرتسوج من حزب العمل إلى زملائه من حزب الليكود قائلاً: "افعلوا ما ينبغى بشكل جيد، ولا تُقصِّروا فى دعم القرار الذى توصلنا إليه". نظر إليه وزراء الليكود، الذين كانوا لا يزالون تحت تأثير الصدمة والاندهاش من أنفسهم بعد أن ساندوا، جميعاً بلا استثناء، قرار تجميد البناء فى المستعمرات - نظروا إليه بوجوه شاحبة مكتئبة. فبينما تعامل وزراء العمل مع هذا القرار كما لو كان وعد بلفور، شعر وزراء اليمين كما لو أنهم وقَّعوا بكامل إرادتهم على الكتاب الأبيض (*).

أسرع بينى بيجين، آخر شخص فى المجلس الوزارى المصغر، بل وآخر شخص فى الحكومة يمكن أن نتوقع منه تأييداً لمثل هذا القرار، إلى استوديو القناة الأولى حاملاً البشارة للمشاهدين بأن المسألة ثانوية ولا قيمة لها، وأنه فى نهاية الشهور العشرة المحددة لتجميد البناء فى المستعمرات، ستُطرح المناقصات الجديدة، وستصعد الجرافات فى منظر بهيج يبعث على السعادة إلى الأراضى الوعرة فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية).

لننتظر وسنرى ذلك بأعيننا..!! إذا كان بنيامين نتنياهو حتى اليوم فقد شجاعته فى مواجهة الأمريكيين، فما الذى سيعيدها إليه بعد انتهاء فترة تجميد البناء فى المستعمرات..؟!.

لذلك، فإن وزراء المجلس الوزارى المصغر لم ينزعجوا عندما طلب منهم نتنياهو الموافقة على قرار التجميد رسمياً، الأمر الذى وافق عليه أيضاً بالإجماع "المنتدى الوزارى السباعى" قبل بضعة أيام، ولكن ما أثار دهشة الوزراء مساء أمس الأول هو أفيجدور ليبرمان وزير الخارجية، ليس فقط لأنه لم يعارض القرار، أو لأنه لم يمتنع عن التصويت، بل لأنه أيَّد قرار تجميد البناء فى المستعمرات. وليس مثار الدهشة فقط أنه أيَّد القرار، بل لأنه تحدث بحرارة وحماس، حسب شهادات بعض الوزراء، فى صالح تجميد البناء وضرورة القيام بذلك لدواع سياسية ودولية. أما إيلى يشاى وآريئيل أتياس من حزب شاس فقد تسللا إلى خارج الغرفة قبل التصويت على القرار فى حركة رائعة من حركات الجبن السياسى. لقد كانا فى عصر أولمرت يعربدون ويهددون، حيث كان لديهم البديل المتمثل فى نتنياهو فى المعارضة، ولكن من هو البديل اليوم..؟ إنها تسيبى ليفنى..!!.

فى كل يوم يمر يُظهر نتنياهو من جديد إلى أى مدى هو شخص قوى. كثيراً ما يصمم على إنكار ذلك، بل أحياناً يتصرف كما لو كان الشخص الضعيف، يخنع هنا ويستسلم هناك، ولكن إذا ما قمنا بسرد إنجازاته خلال الثمانية أشهر الأخيرة نكتشف أنه فى الأمور المهمة والصعبة يصبح الجميع تلاميذ فى مدرسته: فقد أعلن تأييده لمبدأ الدولتين لشعبين، وقام بتجميد البناء بالفعل فى يهودا والسامرة، كما ينوى جدياً البدء فى المسيرة السياسية. بعبارة أخرى لا يوجد أى منطق فيما قام به حتى اليوم..!! (كاتب المقال يسخر من نتنياهو).

وخلال الفترة الزمنية البسيطة التى قضاها رئيساً للوزراء وصلت العلاقات بين الليكود واليمين والمستعمرين تقريباً إلى مرحلة الصدع الذى لا يمكن رأبه. وبتصرف حكيم عاقل من الناحية السياسية والشخصية ينجح نتنياهو فى تخطى كل هذه العقبات بخسائر لا تُذكر. أما المعارضة الداخلية التى واجهها فقد كانت مثيرة للضحك، فهى من جانب تسيبى حوتوفلى، ودانى دانون، وياريف ليفين، ودائما هؤلاء الثلاثة لا أحد يهتم بهم.

*** بيبى وباراك مثل شارون وبيريس:**

تبدو حالة التأرجح والتذبذب الأيديولوجى، التى يمر بها الليكود، خاصة نتنياهو، حالة مثيرة للاهتمام فى هذه الآونة.. فالذين تحدثوا مع نتنياهو يتحدثون فى الآونة الأخيرة عن مفاجأة كبيرة هى الثانية من نوعها التى يمكن أن تشهدها الخريطة السياسية فى إسرائيل قبل الانتخابات القادمة. فإذا افترضنا، وهو افتراض يبدو أكثر منطقية، أن نتنياهو سيسير باتجاه خطوة سياسية كبيرة مع الفلسطينيين والسوريين أو مع كليهما فإنه سيحظى بتأييد جماهيرى كبير مثل ذلك الذى حظى به آريئيل شارون عشية فك الارتباط مع قطاع غزة وبعده.

وفى مثل هذه الحالة، فإنه قد يستغل تأييد الجماهير له فى تفتيت وتقسيم الليكود، وأن يأخذ معه ثلث أعضاء كتلة الليكود بما فى ذلك وزراء، بالضبط كما فعل شارون فى نوفمبر ٢٠٠٥، لكى يتخلص من أية معارضة له ويقيم الليكود الجديد. سينضم نتنياهو لإيهود باراك الذى سيُسر هو الآخر بالتخلص من العمل بكل مشاكله الضخمة وصورته المريضة. وهكذا سوياً وعلى أكتاف تسوية سياسية شعبية تضرب بعرض الحائط كل الأطر سيدخل بيبى وباراك نفس الحالة التى عاشها كل من شارون وشمعون بيريس قبل أربع سنوات.. ومعاً سيقوضان من جديد الاستقرار السياسى مع بيريس العجوز الذى سيمنحهم الحماية.

ربما يبدو ذلك كلاماً مردوداً عليه، ولكن ما لدينا من إشارات ودلالات تشهد بأن شيئاً ما سيحدث فى هذا الإتجاه. إن التعاون بين نتنياهو وباراك عميق وكبير للغاية، بل ويفوق طبيعة العلاقات المعتادة بين رئيس للوزراء ووزير دفاعه، بل إن هناك من يظن أن باراك يدبر لهذا الأمر من لحظة دخوله إلى الحكومة. لقد كان متلهفاً للاندماج إلى كاديما منذ تأسيسه، ولكن أولمرت رفض انضمامه، حيث كان يخشاه. إن حزب بيبى وباراك سيكون فرصته الأخيرة للوصول إلى منصب رئيس الوزراء بعد نتنياهو. وبالنسبة لنتنياهو فإنه يسير فى طريق لا رجعة فيه. على الأقل فقد أهمل مبادئه من أجل مسار براجماتى جديد.

إن الليكود اليوم ليس هو الليكود الذى رأيناه فى الانتخابات الماضية التى أجريت فى فبراير هذا العام. إنه حزب آخذ فى التمحور والتمركز حول شخص نتنياهو. يمكن لنا أن نرى ذلك فى استطلاعات الرأى الأخيرة: فالعمل يسلم مقاعد لحزب كاديما الذى يسلم بدوره مقاعد لليكود الذى يفقد مقاعده لصالح الاتحاد القومى. وعلى المستوى الشخصى فإن نتنياهو يحظى بتأييد لا بأس به، وهو يعرف بالضبط من أين يأتى هذا التأييد: من الوسط واليسار واليمين المعتدل. لا شك أن ثمة شيئاً ما يحدث هنا.

*** حصار تحت الشمس:**

إنها أيام صعبة بالنسبة لنتنياهو، بل وربما تكون الأصعب منذ دخوله ثانية إلى مكتب رئيس الوزراء قبل ثمانية أشهر. إن وزراء ومقربين منه يصفونه بمن يشعر بأنه فى حالة غير طبيعية أو منزعج من نفسه لدرجة يصعب عليه التعرف على نفسه فى المرآة. إنه الرجل الذى اشتهر بلقب "سيد الحرب على الإرهاب" على وشك أن يدخل التاريخ لأنه دفع الثمن الأغلى لمنظمة من المخربين فى مقابل إطلاق سراح جندى واحد..!!.

نتنياهو الذى كتب أكثر من أى شخص آخر ضد صفقات من هذا النوع، والذى تحدث وخطب ضدها سيرتبط اسمه من الآن وللأبد بما سيطلق عليه "صفقة شاليط". نتنياهو الذى كتب مؤلفات عن الحرب ضد الإرهاب على وشك القيام بعمل، بل إنه قام به بالفعل، ينافى ويدحض كل ما كتبه فى مؤلفاته. المدهش أن بيبى يخاف كما لو كان تحت الحصار.. صحيح لا توجد قوات خارجية تحاصره، ولكن ماضيه وإيمانه ومواقفه وتصريحاته هى التى تحاصره. وخلال الفترة القصيرة التى قضاها فى منصبه للمرة الثانية كرئيس للوزراء، فإن هذه الأمور أصبحت على المحك مرة تلو الأخرى، وفى كل مرة يسيطر من جديد ذلك الواقع القاسى الجامد الذى يفتقد إلى الرومانسية، والذى يتبدى ويظهر فى تبنيه مبدأ الدولة الفلسطينية، وتجميده البناء فى المستعمرات وصفقة شاليط.

يقول أحد كبار وزرائه وعضو فى حزب الليكود: "إن كل ما يقوم به خلال الفترة الأخيرة يقول إنه ليس بيبى الذى نعرفه. إنه ببساطة ليس بيبي".

(*) الكتاب الأبيض لقب يطلق على تقرير للحكومة البريطانية يتضمن قرارات تتعلق بالاستيطان اليهودى فى فلسطين ووضع قيود على هجرة اليهود خلال فترة الانتداب البريطانى (١٩٢٠ - ١٩٤٨).

"المستعمرون إخواننا"

بقلم: ليلاخ شوفال
يسرائيل هايوم ٢/ ١٢/ ٢٠٠٩

بعد أقل من أسبوع من الإعلان عن تجميد البناء فى المستعمرات لمدة عشرة أشهر، حاول رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تهدئة المعارضين لمبادرته، وأوضح قائلاً: "سنواصل البناء فى المستعمرات فور انتهاء هذه الفترة، وأن تجميد عمليات البناء أمر مؤقت ولن يتكرر".

وأعلن نتنياهو فى المؤتمر الاقتصادى الذى نظمته صحيفة "كالكاليست" قائلاً: "سيتحدد مستقبل الاستيطان فى يهودا والسامرة فقط خلال التسوية النهائية، ولن يتحدد قبل ذلك إطلاقاً". وعاد نتنياهو وأوضح أن قرار تجميد البناء فى المستعمرات تم اتخاذه "لاعتبارات قومية مهمة للغاية وكذلك انطلاقاً من رغبة فى تحريك مفاوضات السلام مع الفلسطينيين".

وأشار نتنياهو إلى أن قرار تجميد البناء فى المستعمرات جاء بعد أن صادق بالفعل على استكمال بناء ثلاثة آلاف وحدة سكنية. فقال: "لم نكن ننوى وقف استمرار الحياة الاعتيادية فى يهودا والسامرة. لذلك فإن هذا القرار لا يسرى على نحو ٢٥٠٠ وحدة سكنية يجرى فيها البناء ونحو ٥٠٠ وحدة سكنية أخرى صادقنا على بنائها مؤخراً. إن القرار بعدم المصادقة على بناء جديد ليس بالأمر الهين، بل إنه فى غاية الصعوبة. إن المستعمرين فى يهودا والسامرة جزء لا ينفصل من شعبنا فهم يسهمون ويخدمون ويتطوعون.. إنهم إخواننا وأخواتنا".

وخلافاً لليوم الأول الذى تم فيه توزيع أوامر تجميد البناء فى المستعمرات، والذى مر تقريباً بدون أية أحداث شغب، شهد أول أمس مواجهات كثيرة بين المشرفين على تنفيذ القرار، وبين المستعمرين. ففى كثير من المستعمرات استقبل المشرفون على قرار تجميد البناء فى المستعمرات من جانب عشرات المستعمرين الغاضبين الذين رفضوا السماح لهم بتنفيذ قرار تجميد البناء، ويسعون جاهدين فى الأجهزة الأمنية فى هذه الأثناء إلى التعامل بحذر مع استفزازات المستعمرين حتى لا يسفر الأمر عن وقوع أعمال عنف.

وبشكل عام فقد زار المشرفون على تنفيذ قرار تجميد البناء فى المستعمرات ٤٤ مستعمرة، ووزعوا ١٤ أمراً لوقف البناء. وفى كريات أربع اشتبك رئيس مجلس المستعمرة ملاخى ليفنجر وعشرات السكان مع المشرفين على توزيع القرار الذين طلبوا وقف أية أعمال تخص البناء. وقال ليفنجر إن هذه الأعمال بدأت قبل القرار بعدة أشهر، ولذلك فإنها لا تخضع لهذا القرار. كما توجه إلى مستعمرة هار جيلا رئيس مجلس جوش عتسيون شاؤول جولدشتاين لمنع دخول المشرفين، وفى كرنى شومرون، حيث توجه المشرفون على تنفيذ القرار، احتشد الكثير من السكان فى غضون عدة دقائق يطلبون من المشرفين المغادرة على الفور، ولقد قام المشرفون بذلك بالفعل. وفى مستعمرة كدوميم قام رئيس مجلس المستعمرة بنفسه بإغلاق مدخل المستعمرة، كما حاول السكان فى مستعمرة تل تسيون القريبة من كوخاف يعقوف منع دخول المشرفين الذين وصلوا إلى هناك برفقة قوات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود.

*** باراك: "سنفرض القرار بشكل كامل"**

قام وزير الدفاع إيهود باراك أول أمس بزيارة للقوة العسكرية المسؤولة عن يهودا والسامرة من أجل الاطمئنان عن قرب على تنفيذ قرار الحكومة بتجميد البناء فى المستعمرات. وقال باراك خلال زيارته: "إن الجيش الإسرائيلى، خاصة التشكيلات التابعة للإدارة المدنية من الشرطة وحرس الحدود، على أتم استعداد للتأكد من تنفيذ قرار الحكومة".

وقال باراك: "يجب تنفيذ قرارات الحكومة، وسيتم تنفيذ ذلك بشكل كامل، وسيتم تنفيذه بالشكل الذى يضمن المزيد من الحوار مع المستعمرين. إن إدارة يهودا والسامرة هى إدارة مسؤولة ووطنية وصهيونية استطاعت الصمود فى العديد من الاختبارات، وإننى أعتقد أننا سنصمد أيضاً فى هذا المحك عندما نقوم بتنفيذ قرارات الحكومة".

وفى مجلس مستعمرى يهودا والسامرة وقطاع غزة (يشع) شدد أول أمس السكان ورؤساء البلديات، وأثنوا على ما قاموا به هناك من أجل منع دخول المشرفين على تنفيذ قرار تجميد البناء فى المستعمرات. وقد دعوا كل سكان يهودا والسامرة - إذا لاحظوا أية تحركات لطاقم الإشراف ناحية المستعمرات - القيام فوراً بالإبلاغ عنها من أجل منعهم من الدخول، ومع ذلك فقد دعوا فى مجلس يشع السكان إلى عدم التعامل بعنف، والحرص على الاحتجاج بالوسائل المشروعة.

وفى هذه الأثناء وجهت الدعوة أول أمس إلى رؤساء مجالس المستعمرين بهدف الحوار مع رجال مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ومن بينهم سكرتير الحكومة ومدير مكتب رئيس الوزراء. وقد رفض رؤساء مجالس المستعمرين المجئ، وقالوا إنهم لن يلتقوا إلا مع نتنياهو المسؤول الرئيسى عن تجميد البناء فى المستعمرات. ومن المقرر أن يلتقى رئيس الوزراء معهم بأسرع ما يمكن، إلا أنه لم يتحدد بعد موعد اللقاء الذى سيجمعهم به.

نتنياهو: "تجميد البناء أثبت أن إسرائيل ترغب فى السلام"

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٢/٣

التقى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو اليوم مع قادة مجلس مستعمرات يهودا والسامرة وغزة (يشع) على خلفية المواجهات المستمرة بين المستعمرين وقوات الأمن ومراقبى الإدارة المدنية الإسرائيلية. وخلال اللقاء المشحون، والذى استمر قرابة ساعتين، قال نتنياهو لقادة المستعمرين: «سيظل أمر تجميد البناء كما هو، ولكن هناك أمور وقعت بطريق الخطأ خلال عملية تنفيذ القرار. وتطبيق القرار يحتاج إلى تحسين». واستطرد رئيس الوزراء قائلا للحضور: «لا تتعاملوا مع القرار باعتباره كارثة وخراب، وإلا سيكون هذا هو إحساس المواطنين. لن يتم تنفيذ خطة فك ارتباط ثانية». وأضاف: «أنا لست عدوكم، وكلى آذان صاغية لكم».

وعلى حد قول نتنياهو فإن «قرار تجميد البناء الصادر عن المجلس الوزارى المصغر للشئون السياسية والأمنية هو الأفضل لدولة إسرائيل فى الوضع السياسى المعقد الذى نواجهه فى ضوء التحديات الماثلة أمامنا. اتخذنا هذا القرار الصعب من أجل دفع مصالح إسرائيل المهمة. هذه الخطوة توضح للدوائر الرئيسية فى العالم أن إسرائيل جادة فى نواياها لتحقيق السلام، بينما يرفض الفلسطينيون بدء مفاوضات السلام. هناك طرف يرغب وهناك طرف آخر لا يرغب. وهذه الخطوة أوضحت للعالم الطرف الذى يرفض السلام».

وأضاف رئيس الوزراء: «يجب أن نعرف أن قرار تجميد البناء خلال هذه العملية هو قرار مؤقت، أى أن عرقلة البناء هو أمر مؤقت، ثم سيتم استئناف البناء مجدداً. سياستنا تهدف إلى تنفيذ قرار المجلس الوزارى المصغر مع حرصنا الشديد على مصلحتكم. لا أعتزم العدول عن هذا القرار، لكننا سننفذه عن طريق الحوار معكم. سنقوم بكل هذا من أجل تجاوز الأشهر التسعة والأسابيع الثلاثة المتبقية سوياً».

وفى ختام اللقاء قال رئيس مجلس المستعمرات دانى ديان: «كان لقاءً مشحوناً للغاية، لكننا سنواصل النضال. لم نأت للتفاوض من أجل بناء تعريشة أو الحصول على دعم مالى، وإنما المطالبة بإلغاء تجميد البناء وهكذا سنواصل». وقد أعرب حننئيل دورانى، رئيس مجلس محلى كدوميم، عن خيبة أمله فى ختام اللقاء. وأضاف قائلاً: «لم أخرج متفائلا من اللقاء. لم أكن أتوقع إلغاء القرار، ولكن لا أثق أيضاً فى أن رئيس الوزراء سيستطيع الوفاء بتعهده بإلغاء القرار بعد عشرة أشهر. لقد تعرضت المستعمرات لأضرار غير قابلة للإصلاح، ولذا يجب النضال على كل الأصعدة بهدف إلغاء هذا القرار، ويجب على الجمهور مواصلة النضال».

فى المقابل، قال دافيد إلحيانى، رئيس مجلس محلى غور الأردن، فى ختام اللقاء: «أبدى رئيس الوزراء استعداده ورغبته لمحاولة تحسين القرار وأسلوب تطبيقه، وهذه خطوة لبناء الثقة. وأرى أن المقولة الأهم هنا هى أنه لم يطرأ تغير فى موقف نتنياهو تجاه مستقبل غور الأردن، وأنه سيظل تحت السيادة الإسرائيلية فى أى تسوية مستقبلية».

وكانت قمة الدراما فى اللقاء عندما أجهش رئيس مجلس محلى بنى آرييه، آفى نعيم، فى البكاء وهو يحكى عن أحداث أمس، وعن إصابته واعتقاله على أيدى قوات الأمن التى وصلت إلى المستعمرة. وقال نعيم إن ابنه اتصل به أمس وسأله عن سبب اعتقاله. وأضاف نعيم أن ابنه طلب منه مواصلة النضال، وحينها أجهش فى البكاء.

وقال رؤساء المجالس المحلية لنتنياهو: «أنت ورجالك منفصلون عن الواقع، والقوات تؤدى عملها فى رفاهية وبناء على الأوامر المتسرعة من جانب وزير الدفاع الذى يستغل كل الموارد لفرض رقابة على الشباب حديثى الزواج الذين يشيدون منازلهم بترخيص».

وفى ختام اللقاء قال شاؤول جولدشتاين، رئيس مجلس محلى جوش عتسيون: «نحن نسمع فى صوته رغبة فى تقوية الاستيطان، ولكن من جهة ثانية نرى على أرض الواقع أموراً أخرى، ولكننا نعتقد أن لديه مساحة للمناورة بين التزاماته أمام الأمريكيين والصورة الوحشية التى ينفذ بها هذا القرار، ونعتقد أنه يمكن أيضاً خلال عملية التجميد إبداء الرحمة والشفقة».

ومن جانبهم قال المقربون من نتنياهو إنه سجل خلال اللقاء كل مزاعم المستعمرين وتعهد بدراستها. مع ذلك، أكد نتنياهو أن رؤساء المجالس المحلية يحملون على عاتقهم مسئولية تهدئة الخواطر. ورفض نتنياهو أن يبلغ المستعمرين بالأسباب التى دفعته لتجميد البناء باستثناء التزاماته أمام الأمريكيين، قائلاً: «هناك أمور لا يمكننى الحديث عنها بالتفصيل».

فرصة فى التجميد

بقلم: يسرائيل هرئيل
هاآرتس ٣/ ١٢/ ٢٠٠٩

غداة فوزه فى انتخابات عام ١٩٧٧، وصل مناحم بيجين إلى مستعمرة كدوميم وأعلن: "ستقام هنا الكثير من ألون موريه". تأثر الحاخام موشيه ليفنجر ورد بإعلان من جانبه: "نحن نودع فى يدك، سيدى رئيس الوزراء، ملف الاستيطان". ولكن بيجين خيَّب التوقعات - سواء لأنه لم يهتم أبدا بالاستيطان أو لأنه منذ ذلك الوقت بدأ يتقوقع فى ضوء الضغوط.

فى مثل هذا الشهر قبل ثلاثين سنة، تشكل مجلس "يشع" (مجلس مستعمرات الضفة الغربية وقطاع غزة). بعد وقت قصير من تشكيله. عاد بيجين من إحدى زياراته - التى كان بعضها زائدا عن الحاجة ويبعث على التوتر - لدى الرئيس الأمريكى جيمى كارتر، وأعلن عن تجميد الاستيطان.

التجميد، لاسيما على لسان بيجين، أثار حفيظة المستعمرين. المجلس الجديد بدأ بأعمال نشطة تضمنت مظاهرات لا تتوقف، وضغط سياسى، وزيارات لمنازل قدامى حركة حيروت، وإضراب (حقيقي) عن الطعام لفترات طويلة.

فى ذروته، استدعى بيجين قادة "يشع" المضربين، وشرح لهم وعلامات الحزن تكسو وجهه: "وعدت كارتر بالتجميد، ورئيس الوزراء مُلزم بأن يفى بالوعود". فأجابه أحد الحاضرين بقوله: "قبل ذلك وعدت شعب إسرائيل بأن تقيم الكثير من ألون موريه". أما بيجين، ذو البديهة السريعة والحادة دوما، فقد صمت.

أدى الصراع بينهما فى نهاية المطاف إلى الإلغاء التدريجى للتجميد، والأهم هو إعادة جمهور الناخبين لحساباتهم ونظرتهم لبيجين: فإذا كان بيجين قد وافق على التجميد، فمن يدرى ماذا سيحدث لو لم يكن الليكود فى الحكم..؟!.

وهكذا، بينما كان النشطاء يمشطون كل مدينة وحى لتجنيد المستعمرين، بدأ الزخم الاستيطانى الكبير فى الثمانينيات. هذه الظاهرة - التى لم تكن قاصرة على المستعمرات الطليعية المغلقة لجوش إيمونيم - فرضت الحقائق التى لا مرد لها، والتى لم تتغلب عليها حتى قرارات التجميد التى فرضتها اتفاقات أوسلو، وكذلك الخسائر فى الأرواح.

حتى فى الأيام الصعبة للعمليات الإرهابية، كان للحركة احتياطات شابة دفعت بقوى نشطة إلى المستعمرات القديمة، وكل ذلك فى الوقت الذى كانت الحركة الكيبوتسية - التى انضمت فى معظمها إلى المعركة ضد الاستيطان فى المناطق (الفلسطينية)- والفارون الأيديولوجيون فى مرحلة متقدمة من التراجع.

والآن يسعى فارضو التجميد إلى تحطيم هذه الحيوية. لا يوجد تفسير آخر. ورغم أن بنيامين نتنياهو ليس شريكا فى الرغبة فى تصفية الاستيطان، إلا أن شخصيته تنقصها القوة للإيفاء بتعهد استئناف الاستيطان بعد عشرة شهور.

الإدارة الأمريكية، والأوروبيون وكارهو الاستيطان من الداخل (الذين تمول نشاطاتهم ضد الاستيطان وضد حكومة نتنياهو بمال أوروبي) لن يتركوه. فهم يفهمون بأنه إذا لم يكن هناك على المدى البعيد مكان للشباب فى المستعمرات القديمة، ففى النهاية ستنهار هذه المستعمرات. وهكذا لن تكون هناك حاجة إلى الاقتلاع بالقوة، والذى بات من الواضح لهم الآن بعد تجربة جوش قطيف أنه لا توجد أى حكومة فى إسرائيل يمكنها أن تنفذه.

التجميد يثير حفيظة السكان فى مستعمرات جفعات شموئيل، وبتاح تكفاه بقدر لا يقل عما أثاره تجميد بيجين قبل جيل لحفيظة مؤيدى الاستيطان فى تل أبيب ورامات جَن. إذا اكتفى قادة الصراع ببضع مئات من تراخيص البناء، فهم لا يتمتعون بفهم تاريخى ولا رؤية استراتيجية. فى هذه اللحظة، عليهم أن يطوروا أنفسهم من مجرد متفرغين استيطانيين، وهو دور هام فى الأيام العادية، إلى زعماء حركة.

التجميد، الذى هو من بدايته سيئ وضار، يضع أمامنا تحديا ممكنا: أن نستأنف مثلما كان فى السابق الزخم وقدرة الفعل لدى الحركة التى أحدثت تجديدا للروح الطليعية فى دولة إسرائيل.

فك الارتباط ٢ الخيار الأفضل لنتنياهو

بقلم: آرى شابيط
هاآرتس ٣/ ١٢/ ٢٠٠٩

بنيامين نتنياهو صنع التاريخ مرتين: مرة حين تبنى فى خطاب بار إيلان حل الدولتين، ومرة ثانية عندما قرر قبل أسبوع تجميد البناء فى المستعمرات.. الفلسطينيون يرفضون خطوتيه، والأوروبيون يدَّعون أنهما ليستا كافيتين.. المشككون يشكون، المتهكمون يتهكمون، ولكن الحقيقة هى أن نتنياهو ٢٠٠٩ يضع نفسه على يسار يتسحاق رابين ١٩٩٥.

خلافا لرابين، يوافق اليوم نتنياهو على إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح.. وخلافا لرابين، يصدر أوامر تحظر البناء فى كل أرجاء يهودا والسامرة (الضفة الغربية). أيديولوجيا وعمليا، على حد سواء، اجتاز نتنياهو طريقا لا رجعة فيه، وقد أعاد تعريفً نفسه كرجل وسط. فى بداية سنوات الألفية الثالثة اجتاز آرئيل شارون سياقا مشابها: خريطة الطريق - كانت خطاب بار إيلان خاصته - وقد عبَّرت عن قبول فكرة الدولتين، لكن بعد وقت قصير من قبوله خريطة الطريق اكتشف شارون أن مراحلها تؤدى إلى مأزق، فبدأت تظهر مقولة شارون الشهيرة «لا يوجد شريك فلسطيني» بتفريعاتها: لا يوجد فلسطينيون يستوفون الشرط الأساسى، لا يوجد فلسطينيون قادرون على التوقيع على اتفاق دائم، لا يوجد فلسطينيون بوسعهم تحقيق السلام.. ولما أصبح أبو المستعمرات (شارون) أخيرا رجل تقسيم البلاد، تبين أنه لا يوجد زعيم فلسطينى ملتزم هو الآخر بهذا التقسيم.

وهكذا ولد إلى العالم فك الارتباط. ومع أن شارون كان على علم بعلله، فقد فهم بأن فك الارتباط هو خطة العمل الوحيدة التى يمكن لزعيم وسط إسرائيلى أن يقوم بها فى ظل عدم وجود شريك حقيقى للسلام الحقيقى.

وبعد أكثر من أربع سنوات من ذلك يقف نتنياهو فى ذات النقطة نفسها: فهو يقبل بمبدأ الدولتين، ولا يُستجاب له؛ يجمد البناء فى المستعمرات، ويُرد على أعقابه؛ يغازل محمود عباس ويُهان؛ ابن السكرتير الشخصى لزئيف جابوتنسكى يسعى للوصول إلى مصالحة تاريخية مع الفلسطينيين والفلسطينيون يوصدون الباب؛ يقترح على الحركة الوطنية الفلسطينية إدارة مفاوضات حول إقامة دولة وطنية فلسطينية ويكتشف أنه لا يوجد من يمكن الحديث معه ولا يوجد ما يمكن الحديث فيه.. لا شيء.. حائط مسدود..!!.

قلة من الناس يعرفون نتنياهو عن كثب، ولكن بين هؤلاء القلة هناك من يشهد بأنه بالفعل اجتاز تحولا. ليست المناطق (الفلسطينية) هى محور اهتمامه، بل قوة إسرائيل؛ ليس المستعمرون هم من فى عينه، بل مناعة دولة اليهود.. وعليه، لو كان على الطاولة اقتراح يضمن أمن إسرائيل مقابل انسحاب أليم، ما كان نتنياهو سيتردد. المأساة هى أنه لا يوجد اقتراح ولا توجد طاولة. لا توجد حتى بداية للمفاوضات. عباس لا يعطى نتنياهو طرف الخيط الذى يمكنه بواسطته أن يحقق الفكر المركزى الذى تبناه.

على هذا الوضع لدى نتنياهو إمكانيتان: الأولى هى خطة موفاز الداعية لإقامة دولة فلسطينية فى حدود مؤقتة، والثانية هى فك ارتباط ٢ أو ثانى، فيتم إخلاء نحو ٢٠ مستعمرة فى الضفة الغربية ونقلها إلى حكومة سلام فياض.

صحيح أن خطة شاؤول موفاز بها مزايا عظيمة، إلا أنها تثير لدى نتنياهو تخوفا من سيادة فلسطينية غير ذكية وغير مكبوحة الجماح، وعليه فيحتمل أن يضطر للنظر بعناية إلى الإمكانية الأخرى.. ومن غير المستبعد أن يجد نتنياهو ٢٠١٠ نفسه مثل شارون ٢٠٠٥ يُحث على خطوة انسحاب محدود.

ولكن يجب أن يكون فك ارتباط ٢ مغايرا تماما عن فك ارتباط ١: عليه أن يتم بتنسيق مع السلطة الفلسطينية، أن يحظى بمظلة دولية، ملزم بأن يجعل المنطقة التى تم إخلاؤها منطقة انتعاش اقتصادى، عليه أن يمنع تهريب السلاح والتعاظم العسكرى ويضمن حق إسرائيل فى الدفاع عن النفس، وهو ملزم بأن يكون جزءا من مفهوم استراتيجى شامل يدفع الشعبين نحو السلام بخطوات مدروسة، حذرة ومنسقة.. فك ارتباط ٢ يجب أن يكون فك ارتباط متطور، ذا بعد سياسى وعمق اقتصادى. عليه أن يعظم قوى المعتدلين، الفلسطينيين والإسرائيليين، على حد سواء.

إذا ما تجرأ نتنياهو على تبنى فك ارتباط ٢، فإن هذه الخطة ستخفف عن إسرائيل على كل الجبهات. ومن الناحية السياسية ستخدم الخطة نتنياهو بالضبط مثلما خدمت خطة فك ارتباط ١ شارون، وستجعل رئيس الوزراء الزعيم الجديد للوسط الإسرائيلى.

خارجون على القانون

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١٢/٣

تُذكّرنا عربدة زعماء المستعمرين فى أعقاب قرار التجميد المؤقت والجزئى للبناء فى المستعمرات اليهودية فى الضفة الغربية بتشبيه "فيلا فى غابة" الذى يستخدمه وزير الدفاع، "إيهود باراك"، لوصف وضع إسرائيل فى المنطقة. على بعد كيلومترات معدودة من تل أبيب تخلى قواعد اللعبة الديموقراطية مكانها لقوانين الغاب. مرة أخرى يتضح أن قشرة دقيقة تفصل بين من يشقون عصا الطاعة وقاطعى الأشجار من بين رجال البؤر الاستيطانية وقلب مؤسسة المستعمرين. لقد وقف رؤساء مجالس المستعمرات، الذين يحصلون على أجرهم من الخزانة العامة لكى يطبقوا القانون، على رأس النضال ضد الحكومة.. وهاهم الممثلون الكبار للجمهور (رؤساء مجالس المستعمرات) يسمحون لأنفسهم بإغلاق مستعمراتهم فى وجه مشرفى الإدارة المدنية، ويهددون بمواصلة البناء فى فترة التجميد، وكأن الأمر يتعلق بضياعهم (جمع ضيعة) الخاصة. ليس عبثاً أن المحامية "تاليا ساسون" وصفت فى تقرير البؤر الاستيطانية من مارس ٢٠٠٥ (الذى لم تنفذ توصياته حتى اليوم) رؤساء المجالس الإقليمية بأنهم مثل "القاطرة المحركة" لإقامة البؤر الاستيطانية ورعايتها.

ولكن، مثلما كتب التقرير، لم تكن القاطرة لتستطيع التحرك بدون دعم المستوى السياسى – من المصادقة والتمويل وغض الطرف – وأن الرسالة تسربت إلى المستوى القيادى والعسكرى أيضاً. يشهد على ذلك كلام ضابط الإدارة المدنية الذى قدم أمر التجميد إلى "جرشون مسيكا"، رئيس المجلس الإقليمى "شومرون". قبل أن يلقى "مسيكا" الأمر بفخر إلى سلة القمامة، قال له مرتدى الزى العسكرى بعفوية، إنه "يعتذر عن مضمون الوثيقة"، وقد تصرف مثله وزيرا المواصلات، وحماية البيئة، اللذان رفضا إرسال مشرفيهما للمساعدة فى فرض وتنفيذ قرار التجميد أمس.

تقع المسئولية العليا لفرض القانون وتنفيذ قرارات الحكومة فى المستعمرات على وزير الدفاع. على "باراك" أن يوجه رئيس الأركان ورئيس الإدارة المدنية باتخاذ جميع الوسائل التى يوفرها القانون لهما من أجل تنفيذ قرار الحكومة المصغرة بتجميد البناء فى المستعمرات. يجب اعتقال رؤساء المجالس المخالفين وتقديمهم للمحاكمة، وبذا يتم تمرير رسالة مفادها أن فرض القانون لا يتوقف عند الخط الأخضر.

إن الحكومة التى تطلب من السلطة الفلسطينية فرض القانون والنظام على السكان الفلسطينيين فى الضفة لا يحق لها أن تتعامل بتسامح مع العربدة المنظمة من جانب السكان اليهود فى تلك المناطق.

تجميد الاستيطان أمر صعب لكنه حتمي

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٢/٣

قال «إيهود باراك» وزير الدفاع الإسرائيلى للمستعمرين اليهود: «أعلم أنها خطوة صعبة لكنها ضرورية الآن لدولة إسرائيل. يقع على كاهلنا كقادة لدولة وشعب إسرائيل أن نبدى تحمل المسئولية وتنفيذ قرارات الحكومة وقوانين الدولة، فالقيادة فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) مسئولة، وأنا واثق أنها ستعمل فى إطار الحفاظ على القانون».

وقد صرح «باراك» خلال لقائه مع أربعة من رؤساء المستعمرات بالضفة الغربية بأن الكتل الاستيطانية جزء لا يتجزأ من إسرائيل فى أية مفاوضات مستقبلية مع الفلسطينيين، فسهل الأردن والبحر الميت منطقتان غاليتان علينا.. وأضاف أنه سيتم تكليف أربعين مراقبا لفرض قرار تجميد البناء، وأن لجنة النظر فى طعون المستعمرين التى انعقدت اليوم سترد على المستعمرين خلال أربعة عشر يوما، ومن صلاحيات رؤساء المجالس إجراء تغييرات طفيفة كتركيب أجهزة تكييف، وبناء مظلات، وإنشاء بنى تحتية تقنية.

وقد التقى رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» وزير الدفاع «إيهود باراك» لاستيضاح بعض الأمور، حيث تنامى إلى علم موقع Walla الإخبارى بأنه تم تحديد اللقاء بضغط من

الوزيرين "موشيه يعلون" و"بنى بيجين" (الليكود)، حيث زعما لنتنياهو تلقيهما تقارير ميدانية تفيد بتجاوز وزير الدفاع صلاحيات منصبه الموكلة إليه من المجلس الوزارى المصغر بشأن تجميد البناء. وزعم الوزيران أن "باراك" أصدر أوامر التجميد خلافا لما صدَّق عليه المجلس الوزارى المصغر، كما رفض» باراك» التصديق على استمرار بناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية جارى العمل فيها، وعلى ٤٩٠ وحدة سكنية وافقت الحكومة عليها منذ عدة أشهر. وهناك إدعاءات بأن قرارات التجميد تصدر ضد المستعمرين بصفة عامة دون النظر إلى مرحلة البناء.

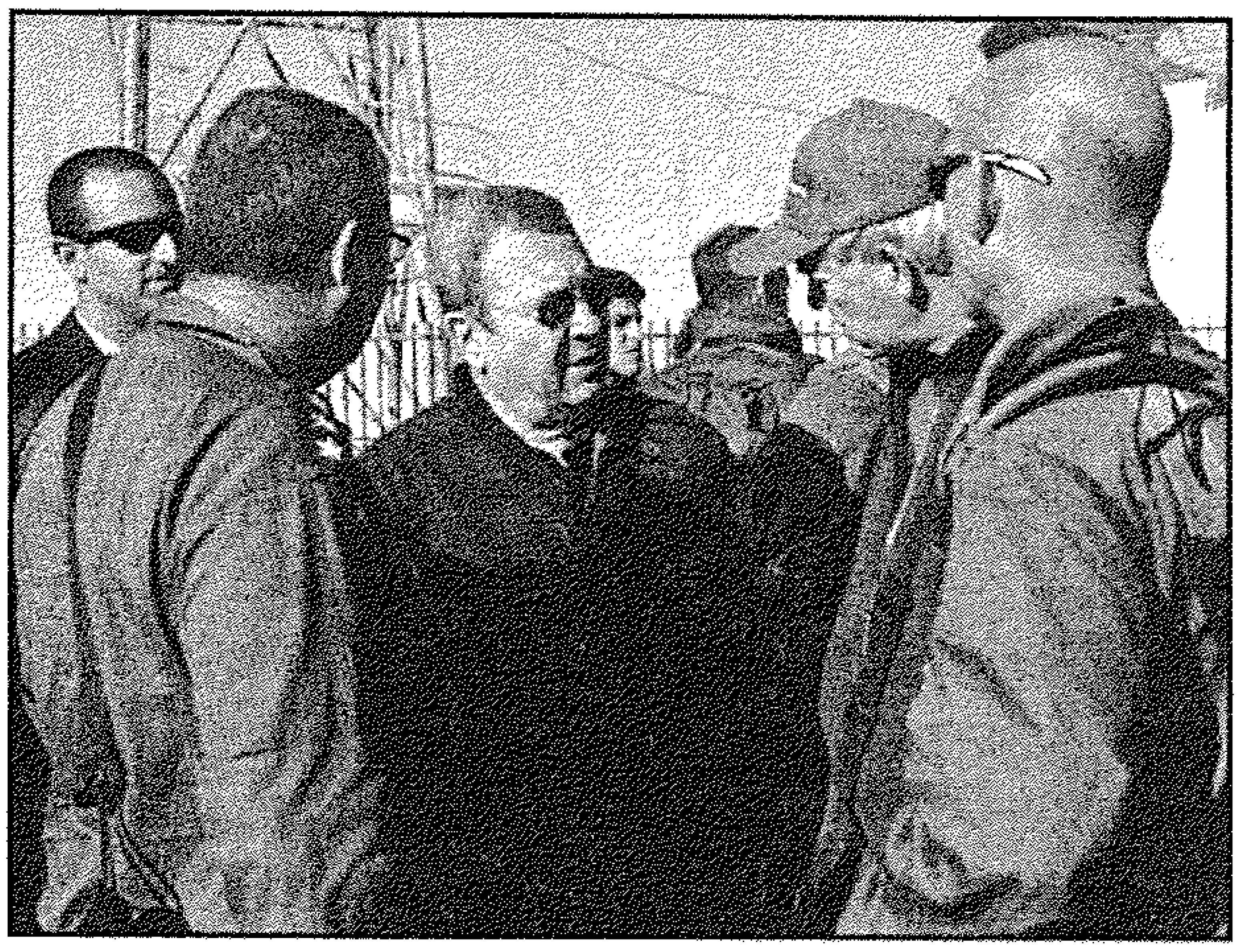

وأرسل «شاؤول جولدشتاين»، رئيس مجلس مستعمرات «جوش عتسيون»، خطابا لرئيس الوزراء ينتقد فيه بشدة تصرف وزير الدفاع بشأن مسألة تجميد البناء، وذكر «جولدشتاين» فى خطابه أن أساليب عمل «باراك» تذكرنا بأنظمة الحكم الغابرة.

ويرى «جولدشتاين» أن وزير الدفاع أصدر أوامره لأجهزة الشرطة بالتعامل بحزم تجاه رؤساء مجالس المستعمرات إذا عرقلوا تنفيذ أمر تجميد البناء، وبالتالى طلب «جولدشتاين» من «نتنياهو» أن يأمر وزير الدفاع بعودة الأمور إلى نصابها.

الاشتياق لأولمرت

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ٧/ ١٢/ ٢٠٠٩

من كان يخطر بباله أن نجل بن تسيون نتنياهو سيُخرج من فمه كلمات "دولتان لشعبين"..؟ ومن كان يؤمن بأن بنيامين نتنياهو سيجعل الوزير المستعمر أفيجدور ليبرمان يوقع على قرار تجميد الاستيطان..؟ منذ أن حل نتنياهو محل إيهود أولمرت، طرأ انخفاض ملحوظ على عدد الحواجز فى أنحاء الضفة الغربية، كما يُبلغ مراقبو حركة "السلام الآن" عن تراجع أعداد مناقصات البناء التى تطرحها وزارة الإسكان وراء الخط الأخضر. ثم لماذا يخطط الأوروبيون الآن "لتقسيم القدس" (لم يعترفوا قط "بتوحيد المدينة")..؟ ولماذا فرض الروس فيتو على اقتراح أن تبارك الرباعية الدولية حكومة إسرائيل لتجميد المستعمرات..؟ ما الذى يريده العالم من بيبى..؟!.

يكمن الجواب فى الكلام الذى قاله نتنياهو يوم الخميس الماضى لرؤساء المستعمرين الذين أتوا للاحتجاج على التجميد المؤقت للبناء.. "هذه الخطوة تبين للجهات المركزية فى العالم أن إسرائيل جادة فى سعيها لإحراز السلام، فى حين يرفض الفلسطينيون بدء التفاوض" هكذا قال رئيس الوزراء للضيوف المحتدين.. ولإزالة أى شك أضاف: "يوجد طرف يريد وطرف لا يريد. لقد بيَّنت هذه الخطوة من هم رافضو السلام. نحن نريد بشدة الخروج من المناطق (الفلسطينية)، لكن الفلسطينيين يصرون على أن نبقى".

فى واقع الأمر، أكد نتنياهو بذلك أنه كان يعلم سلفا بأن التجميد المحدود للمستعمرات لن يعيد الفلسطينيين إلى مائدة التفاوض. كان يستطيع أن يراهن على أن محمود عباس لن يكتفى بأقل مما أعطت "خريطة الطريق" للفلسطينيين قبل أكثر من ٦ سنوات: التجميد التام بما فى ذلك البناء لاحتياجات الزيادة الطبيعية، وأن تُفكك على الفور جميع البؤر الاستيطانية التى أقيمت منذ مارس ٢٠٠١. لا يجب أن تكون رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) لتقدر أنه يستحيل أن يشارك أى زعيم عربى فى إجراء يعترف ولو رمزيا بالسيادة الإسرائيلية على القدس الشرقية..!!.

اعتذر نتنياهو للمستعمرين متذرعا بأن القرار اتُخذ فى المجلس الوزارى المصغر بسبب "الوضع السياسى المعقد"، وكأنه يريد أن يقول لهم إن قرار تجميد المستعمرات أنزل الرئيس باراك أوباما من فوق كتفه. وبالإضافة لذلك، سيخلص إيهود باراك من ضغوط متمرديه ويُحسن قدرة الحكومة على البقاء. لسان حال نتنياهو يقول: "مازال أمامنا

فصل آخر من خطتنا 'لا يوجد شريك'.. على أية حال، نجحنا بثمن رائع فى أن نُلقى بالكرة فى ملعب الخصم".

ما الذى ربحته إسرائيل من تجميد البناء فى المستعمرات..؟ تكريس النزاع مع الفلسطينيين، وجولة أخرى من الصراع مع المستعمرين ومزيد من الإرهاق للرئيس أوباما..!! أضف إلى ذلك، أن الرباعية تتحفظ، لأول مرة، على التأييد الأمريكى لإسرائيل؛ وتضع أوروبا القدس الشرقية على رأس جدول أعمالها؛ ولا تطلب الولايات المتحدة من الدول العربية أن تكافئ إسرائيل لتجميدها المستعمرات بخطوات تطبيع.

إن التجميد (إذا تم) يضر بآلاف المواطنين - وأكثرهم من الأزواج الشابة التى اشترت بكل ما لديها من مال شققا فى مستعمرات خط التماس يفترض أن تُنقل إلى سيادة إسرائيل فى إطار تبادل الأراضى، وكما كان الحال دائما، سيُدفع ثمن التعويض من جيب دافعى الضرائب.

قرار المجلس الوزارى المصغر (تجميد البناء فى المستعمرات) أعاد إلى الوعى الخط الأخضر ونحى جانبا اعتراف الرئيس جورج بوش بشرعية التجمعات الاستيطانية اليهودية فى الضفة الغربية الذى كان قد منحه لشارون.

لو أن نتنياهو كان ملتزما حقا بحل الدولتين، لأقام حكومة جديدة على أساس خريطة الطريق، ومبادرة سلام إقليمية، وليس على أساس قرار أهوج بتجميد البناء فى المستعمرات. ولو كان رئيس الوزراء سياسيا ذا رؤيا، لما استدعى بنحاس فلرشتاين من مجلس "يشع" إلى محادثة تصالحية، وكان الأولى به أن يستدعى تسيبى ليفنى من كاديما لإجراء حديث ودى.

يصعب أن نصدق أن بيبى يثير بعد أقل من سنة أشواقا إلى أولمرت.

اليسار صامت

بقلم: نيفا لانير

هاآرتس ٧/ ١٢/ ٢٠٠٩

لقد صمت صوت اليسار الإسرائيلى بعد ٤١ سنة من إعلانه بأنه يتعين على إسرائيل الاعتراف "بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى»، وأن «المناطق التى تسيطر عليها إسرائيل ستكون ورقة مساومة فى مفاوضات السلام»، حيث انهارت أطره السياسية، وتلاشى صوت احتجاجه تقريباً.

إن حزب العمل، سواء أنهى مهمته التاريخية أم انصرف قبل ميعاده، انهار وجرف معه اليسار كله. «جميعهم حملتهم الرياح، وجرفتهم الأضواء»، واختفى أيضا قادتهم الواحد تلو الآخر. انطووا على أنفسهم فى مختبرات الأبحاث والمكتبات، وعلى طاولة الكتابة، وانشغلوا بالأعمال والتدريس. حكموا على أنفسهم بالنفى السياسى فى بيوتهم. وجدوا سلوتهم فى كتاب جيد، وفى تربية الأبناء والأحفاد.

اليسار هو الذى خط المبادئ ورسم المسار إلى الاتفاق مع الفلسطينيين، والآن، ومع وصول إسرائيل إلى مفترق طرق بين دولتين لشعبين ودولة ثنائية القومية؛ بين دولة ديموقراطية لها حدود ودولة تمييز عنصري؛ بين تسوية وتصعيد آخر فى الشرق الأوسط - يلزم هذا اليسار الصمت. إنه صامت إلى درجة الحاجة إلى إلصاق الأذن بصدره لفحص ما إذا كان هناك نفس يدب فى صدره أم لا.

قد لا يشوش هذا على نتنياهو وباراك، بل وربما يريحهما، لكنه سيئ لإسرائيل. فعندما يصمت اليسار، لا يسمع ما يجب أن يقال عند وصولنا إلى مفترق فيه «إما / أو». كم من الوقت سنحتاج حتى تتخذ المنظمات والمؤسسات الدولية، التى تمسكت لآخر لحظة بصوت الحكمة الإسرائيلية (يقصد صوت اليسار) قرارات تُنحينا وتجعلنا على هامش الأسرة الدولية..؟!.

لم يكن من السهل التظاهر قبل أربعين أو ثلاثين عاماً، على قول جولدا مائير «لا يوجد شعب فلسطيني»، وعلى طغيان ليفنجر وشركائه على عرب الضفة، وسلبهم أراضيهم وحرق محاصيلهم، وعلى سياسات حكومات إسرائيل.. لقد كانت الضربات الوحيدة التى تلقيتها فى حياتى من عصى أفراد شرطة فى مظاهرات بالخليل وتل أبيب والقدس، ومن قبضات اثنين كانا يتربصا بى عند مدخل شقتى فى تل أبيب وتركا منشورات مفادها يجب قمع الخونة.

إن النضال الذى كان حتميا ومرهقا، وليس به ذرة واحدة من النفاق والتظاهر، هو بلا شك أصعب وأطول نضال فى إسرائيل منذ عام ١٩٦٨ حتى اليوم. هذا الموضوع فى حاجة لسلسلة من المقالات لتفسير الفرق بين جعل شعار «دولتين لشعبين» إجماعاً إسرائيلياً وانهيار اليسار؛ والانتقال من ٤٤ نائباً لحزب العمل برئاسة رابين و١٢ نائبا لميريتس برئاسة شولاميت آلونى فى انتخابات ١٩٩٢، إلى الإخفاق فى الانتخابات الأخيرة - ١٣ نائبا للعمل و٣ نواب للحركة الجديدة ميريتس.

لم يستطع اليسار الصمود فى أعقاب «حرب الاستنزاف»

منذ ١٩٦٨. وزعمه بأن مواقفه انتصرت هو زعم واهن. ليس مهما مَنْ الأكثر يسارية، إيهود أولمرت أم حاييم أورون أم يولى تامير، إلا إذا حسم موضوع دولتين لشعبين. وإلى أن يحسم هذا الموضوع - بالاتفاق - لا يوجد منتصرون. لا اليسار ولا إسرائيل ولا الفلسطينيون. إن ما نراه الآن هو عبارة عن «ربما» متصلة: ربما بحث ودراسة، ربما إزالة بؤر استيطانية، ربما تجميد، ربما تحريك، ربما مسيرة...الخ. وكل هذا يضع علامة استفهام كبيرة حول السؤال: إلى أين سيتجه نتنياهو وباراك من هذا المفترق، هل إلى دولتين لشعبين أم إلى دولة ثنائية القومية..؟!.

فى الربع الأخير من اللعبة، بات اليسار يتأرجح بين الخطوط. كم هو مؤسف أن اليسار لا يعمل على حشد ما بقى له من قوة لكى يدعو حكومة إسرائيل والفلسطينيين، نعم الفلسطينيين أيضا، للعودة إلى طاولة المفاوضات. هذه حياتنا وحياتهم. هل لدى أى شخص آخر خيار أفضل..؟!.

حركة "السلام الآن" تقاوم بناء المستعمرات

بقلم: إفرات فايس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٢/٩

عقدت حركة «السلام الآن» مؤتمراً صحفياً بالقدس، كجزء من الهجوم المضاد على حملة المستعمرين المناهضة لقرار مجلس وزراء إسرائيل بتجميد بناء المستعمرات، أعلنت فيه أنه خلال فترة التجميد سيتم بناء المزيد من الوحدات السكنية فى الأراضى الفلسطينية، على حد تعبيرهم، بمعدل يفوق المعدل القطرى للبناء فى سائر إسرائيل، وفتحت الحركة خطاً تليفونياً يتيح للمواطنين الإبلاغ عن أية مخالفة لقرار التجميد (رقمه ١٩٦٧-٧٠-١٧٠٠).

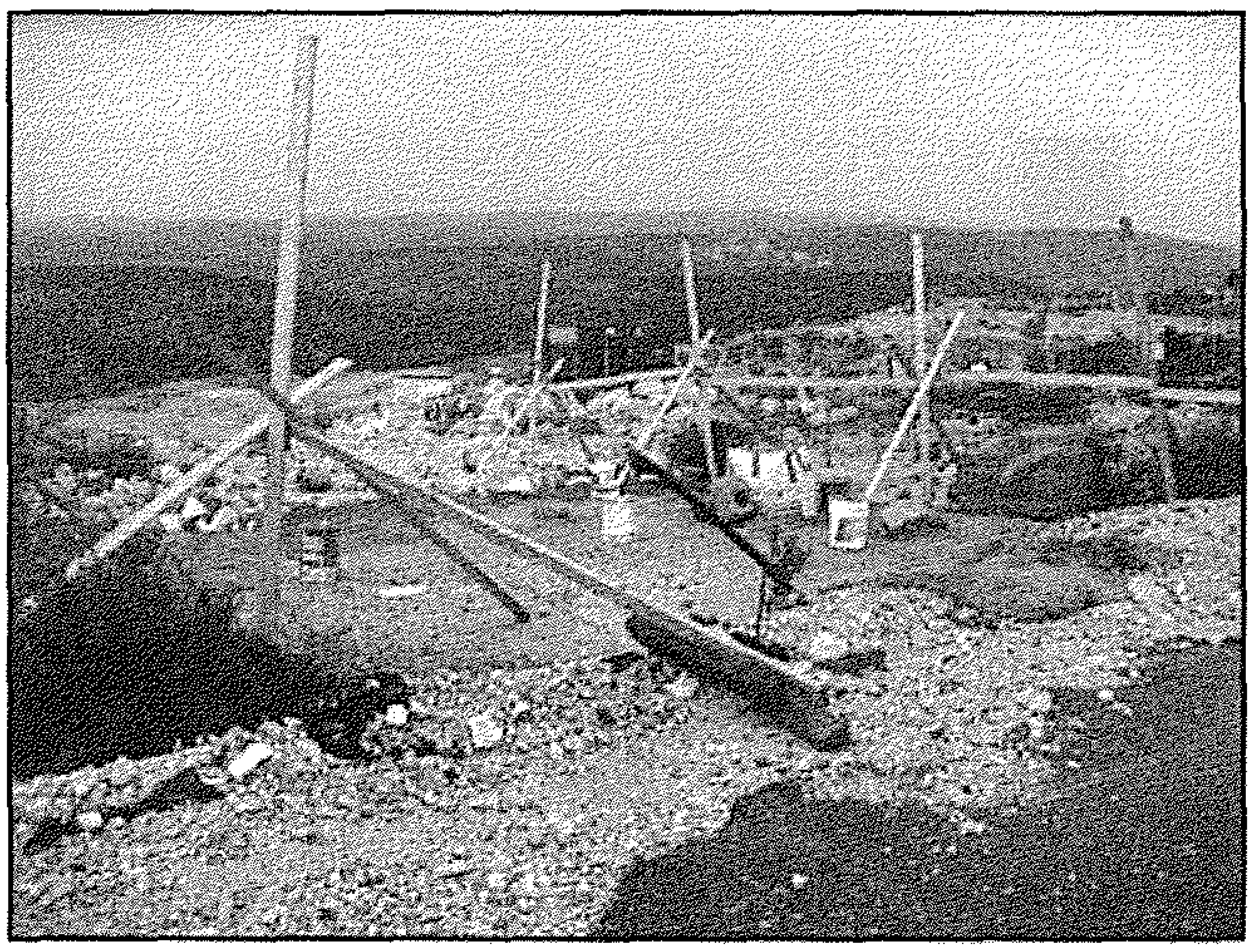

وكشفت بيانات المكتب المركزى للإحصاء التى نشرت الأسبوع الماضى أنه فى الفترة من يناير إلى سبتمبر ٢٠٠٩ سجل انخفاضا فى معدلات البناء بالضفة الغربية بنسبة ٢٧,٦٪ مقارنة بنفس الفترة من العام الماضى، وفى أنحاء إسرائيل اقتصرت نسبة الانخفاض على ٣٪ فقط، ومع ذلك تؤكد حركة «السلام الآن» أن نسبة بناء المستعمرات فى الأراضى الفلسطينية مرتفعة للغاية مقارنة بباقى مناطق إسرائيل.

ووفقا لبيانات أعلنتها الحركة عن فترة التجميد التى قررتها الحكومة تم بناء ٣٤٩٢ وحدة سكنية فى الضفة الغربية (٤٩٢ وحدة سكنية تمت الموافقة عليها فى الصيف الماضى، ونحو ٣٠٠٠ وحدة سكنية قبل ذلك وجارى العمل فيها)، بينما يقطن فى المستعمرات (الأراضى الفلسطينية على حد تعبيرهم) تقريبا ٣٠٠ ألف مستعمر، وهو ما يعادل ١١٦٢ وحدة سكنية لكل ١٠٠ ألف مستعمر.. بينما وفقا لبيانات المكتب المركزى للإحصاء فإن متوسط البيان المقابل فى إسرائيل نفسها أثناء الإعلان عن التجميد يقدر بـ٨٣٦ وحدة سكنية لكل ١٠٠ ألف مستعمر.

وأجرت حركة «السلام الآن» مقارنة «ذات مغزى»، كشفت أنه سيتم خلال فترة التجميد بناء ٤٧٦ وحدة سكنية فى مستعمرة «معاليه أدوميم» وحدها فقط، وفى المدن التى تماثلها فى المساحة وتقع فى نطاق الخط الأخضر مثل: «روش هعاين» ١٤٩ وحدة سكنية، و«كريات بياليك» ١٦٠ وحدة، و«ديمونة» ٥٩ وحدة، و«أور يهودا» ١٢ وحدة.

*** الجنود والمستعمرون يعربون عن اشمئزازهم من هذا الاحتجاج:**

صرح «ياريف أوبنهايمر» سكرتير عام حركة «السلام الآن» لموقع ynet الإلكترونى أن إدعاءات المستعمرين بتعرضهم للظلم لا أساس لها فى الواقع، ففى شهور التجميد

العشرة سيتم بناء عدد من الوحدات السكنية فى المستعمرات يفوق تلك الموجودة فى إسرائيل، وهذا بما يتناسب مع عدد المستعمرين.

وأظهرت تقارير نشرتها هذه الحركة اليسارية مؤخرا أنه يجرى وضع ما يسمونه بـ"أساسات وهمية" فى ثمانى مستعمرات على الأقل كإجراء خاطف فى آخر لحظة مثل مستعمرات: «جفعات بنيامين»، و«اليعازر»، و«موديعين عيليت»، و«القانا»، و«أورنيت».. كما صرحت الحركة أن أوامر التجميد تُنتهك فى عشر مستعمرات على الأقل، حيث توافق لجنة الاستثناءات (مكافحة الانتهاكات) - التى شكلها وزير الدفاع - على استمرار مشاريع البناء، ولكن بشكل غير معلن.

بالإضافة لذلك، قامت الحركة بتصوير المستعمرات والنقاط الاستيطانية جوا لوضع قاعدة بيانات عامة يمكن من خلالها كشف عمليات البناء الجديدة والأماكن الجارى البناء فيها، وستطلع المسئولين على أية انتهاكات مباشرة لقرار التجميد، وستقاضى رؤساء الهيئات والمقاولين والأفراد الذين يسنون قانونا لأنفسهم فى أراضى الضفة الغربية.

إدراج المستعمرات المنعزلة ضمن مناطق الأولوية الوطنية

بقلم: شلومو تسيزنا
يسرائيل هايوم
١٠/١٢/٢٠٠٩

*** بعد العصا تأتى الجزرة:**

خريطة أولويات وطنية جديدة تحدد أن عشرات المستعمرات المعزولة فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) ستحظى بسلة امتيازات خاصة، وسيحظى بهذه الامتيازات نحو ثلث المستعمرين اليهود فى الضفة الغربية، والذين يقطن الكثير منهم خارج حدود الكتل الاستيطانية الكبرى.

وهكذا على سبيل المثال، من أصل ٣٣ مستعمرة فى المجلس الإقليمى شومرون، تندرج فى القائمة ١٨ مستعمرة تقع بعيدا عن الخط الأخضر، وتتضمن القائمة مدناً كبيرة كأريئيل، فضلا عن مجالس محلية مثل كريات أربع، وكرنى شومرون، ومستعمرات صغيرة ومعزولة مثل إيتامار، وآلون موريه، ونوكديم، كما تتضمن القائمة مستعمرات تقطنها أغلبية حريدية مثل بيتار عيليت، وعمانوئيل.

ومن المقرر أن تُطرح خريطة الأولويات الوطنية يوم الأحد المقبل على الحكومة للتصديق عليها، وهى تتضمن أيضا تقديم حوافز للمستعمرين فى النقب، والجليل، وعيمق يزرعئيل، وبقاع الأردن والمستعمرات المحيطة بغزة، وذلك بقيمة ٤ مليارات شيكل، ويصل عدد المستفيدين من هذه الامتيازات إلى نحو مليون وتسعمائة ألف شخص.

ويُذكر أن آيال جباى، مدير عام ديوان رئيس الوزراء، هو الذى أشرف على بلورة الخريطة. وبحسب قوله، فإنها وثيقة عادلة، مدللا على ذلك بأن عرب إسرائيل يمثلون نحو ٤٠٪ من المستفيدين من هذه الامتيازات.

ومن ناحية أخرى، يبدو أن وزير الدفاع إيهود باراك سيلغى قريبا الأمر الذى يكفل للمراقبين فرض أوامر التجميد فى المستعمرات، ويبدو أن باراك سيعيد هذه الصلاحية إلى رؤساء المجالس المحلية فى الضفة الغربية.

الصانع يطالب بضم مجلس المستعمرين إلى قائمة المنظمات الإرهابية

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
١٣/١٢/٢٠٠٩

قال طلب الصانع عضو الكنيست عن القائمة الموحدة والعربية للتغيير إن إحراق المسجد فى قرية ياسوف هو "إرهاب من جانب المستعمرين الإرهابيين"، ودعا الصانع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إضافة مجلس مستعمرى يهودا والسامرة وقطاع غزة (مجلس يشع) إلى قائمة المنظمات الإرهابية.. وأوضح قائلا إن هناك فرقا هائلا بين المنظمات التى تضمنتها قائمة المنظمات الإرهابية، والتى تناضل من أجل حقها فى تحقيق المصير، و"المستعمرين الذين يمارسون الإرهاب من أجل منع الفلسطينيين من تحقيق مصيرهم".

وقد أدانت بشدة منظمة المؤتمر الإسلامى واقعة إحراق مسجد ياسوف. وقال أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامى أكمل الدين إحسان أوغلو: "إن تخريب المسجد وإحراق المصاحف بداخله، وكذلك الشعارات العنصرية التى كتبت على جدران المسجد تشهد بشكل واضح على العدوانية الإجرامية ضد

قدسية المكان".

ودعت منظمة المؤتمر الإسلامى المجتمع الدولى إلى التدخل فيما يحدث فى الضفة. وجاء فى بيان المنظمة: "إن هذه الحادثة تؤكد على ضرورة الحاجة الملحة لتدخل المجتمع الدولى، الأمر الذى من شأنه أن يجبر إسرائيل على التوقف عن أنشطتها العدوانية وحماية القانون الدولى ومعاهدة جنيف".

وقد استنكر رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو أمس إحراق المسجد فى قرية ياسوف أمس الأول. وقال نتنياهو: "لن نسمح بأى شكل من أشكال العنف، لا من اليهود ضد الفلسطينيين، ولا من الفلسطينيين ضد اليهود. وستعمل الحكومة بكل شدة ضد أى مظهر من مظاهر العنف"، بل وأصدر نتنياهو تعليماته لقوات الأمن ببذل أقصى جهودها من أجل الكشف عن الجناة بأسرع ما يمكن وتقديمهم للمحاكمة.

كما أدان وزير الدفاع إيهود باراك بشدة إحراق المسجد، ودعا إلى تقديم من قام بهذا العمل إلى المحاكمة. وخلال المأدبة التى أقيمت للمصابين من الجيش الإسرائيلى فى "حفات رونيت" قال باراك: "لا مكان فى المجتمع الإسرائيلى لمن يقومون بإحراق المساجد. إن من ارتكب هذا العمل الخطير يحاول الإضرار بنسيج العلاقات مع الفلسطينيين وفرصة إجراء مفاوضات تؤدى إلى العيش جنباً إلى جنب".

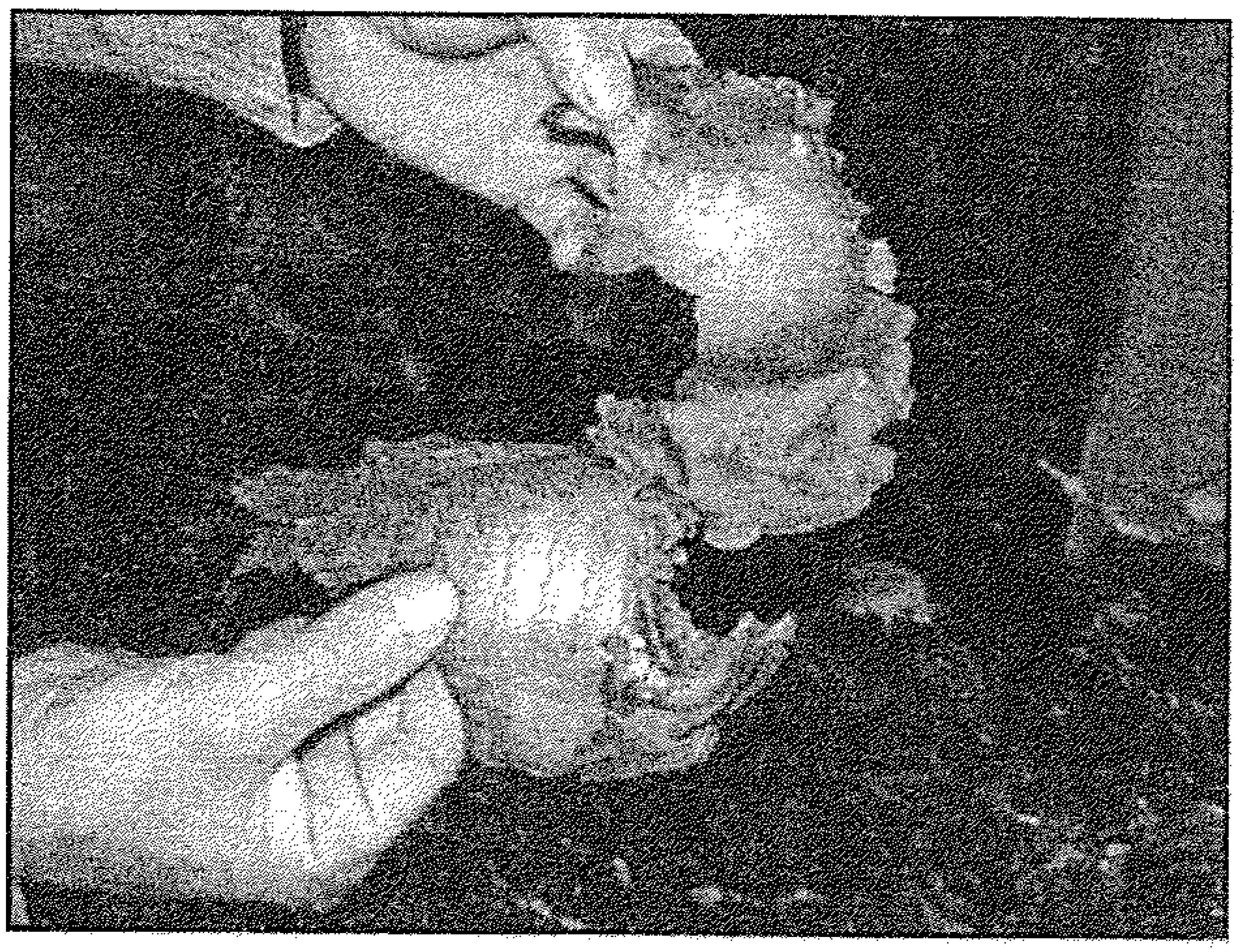

كانت مصادر فلسطينية قد أعلنت أمس الأول قيام مستعمرين بإشعال النيران فجراً فى مسجد قرية ياسوف بالقرب من سلفيت شمال الضفة، وكتبوا شعارات عنصرية فى المكان. وحسب التقارير فإن أجزاء كبيرة من المسجد من بينها مكتبة المسجد التى تحوى المصاحف أحرقت تماماً.

وأفاد عبد الرحيم مصلح رئيس مجلس القرية لوكالة الأنباء الفلسطينية بأن عدداً من المستعمرين أشعلوا النيران فى الطابق الثانى من المسجد نحو الساعة الرابعة فجراً، حيث سكبوا البنزين فى حجرات المسجد، كما تم العثور فى المكان على عبوات وقود فارغة. وعلى حد قول مصلح فإن المستعمرين قاموا كذلك بكتابة شعارات نازية منها: "سنحرقكم جميعاً" و"استعدوا لدفع الثمن".

ثمن معلوم لـ"ثمن معلوم"

افتتاحية هاآرتس
١٤/١٢/٢٠٠٩

ينبغى أن يستثير إضرام النار فى المسجد الكائن فى قرية "ياسوف" بالقرب من نابلس، والذى نفذه طبقاً لكل الشواهد مستعمرون متطرفون من إحدى المستعمرات المجاورة - ينبغى أن يستثير أجهزة فرض القانون فى المناطق (الفلسطينية) للعمل بشكل فورى. لا تكفى الاستنكارات والوعود بالإمساك بالمسؤولين عن مثل هذه الأحداث، والتى ترددت من كل جانب تقريباً - بما فى ذلك من جانب رئيس الدولة، ورئيس الحكومة ووزير الدفاع - الآن يجب العمل.

إضرام النار فى مسجد قرية "ياسوف" هو حلقة فى سلسلة - طويلة وخطيرة وحقيرة - من العمليات التى خلع عليها المستعمرون أنفسهم الاسم القبيح "ثمن معلوم". بالضبط مثلما كان الحال فى عصور ظلامية فى تاريخ الشعب اليهودى، حين أفرغت الجموع سخطها من السلطات فى اليهود، فإن المستعمرين يفرغون سخطهم الآن من سياسة تجميد البناء فى المستعمرات فى جيرانهم الفلسطينيين العاجزين. مئات من أشجار الزيتون تم اقتلاعها، وإتلافها وإحراقها، وتم إضرام النار فى الحقول، وفى السيارات، وفى المساكن أيضاً... كل هذا من الحصاد المر للأسابيع الأخيرة.

وقفت الشرطة والجيش أمام هذه الموجة القبيحة والمهددة بدون اتخاذ أى إجراء فعلى. صحيح أن أطقم التحقيق وصلت إلى المنطقة، وتم جمع الشهادات، لكن الشرطة لم تنفذ أى اعتقالات تقريباً. أيضاً الجيش، الذى من مهامه حماية سكان المناطق (الفلسطينية) - يهود وفلسطينيين - لم يفعل شيئاً تقريباً.

بذا أعطيت الإشارة للمستعمرين بتصعيد أعمال التدمير والترويع وبالانتقال إلى المساس بالأماكن المقدسة. من شأن الكتب المقدسة التى أحرقت فى قرية "ياسوف" أن تكون البداية فقط، إذا لم ترد الشرطة والجيش على الفور. إن المشتبه بهم بالفعل بالقيام بهذه الأعمال مجموعة محدودة ومعروفة من السكان، ولذا من المثير للقلق حقيقة أنه لم يتم اعتقال أحد حتى كتابة هذه السطور. وكلما طالت المدة إلى أن يتم اعتقال منفذى الجرائم كلما تزايد خطر أن يستمروا فى أفعالهم، وتقلص الهدوء النسبى السائد فى الضفة الغربية بسبب أعمال انتقامية فلسطينية (ردود أفعال).. عندئذ ستعرف، بالطبع، قوات الأمن كيف تتخذ إجراءات عنيفة للغاية، مثل حظر التجول والاعتقالات، وأن تعثر على المتهمين بيسر وبسرعة.

على أجهزة فرض القانون أن ترد على الفور، بحزم وبشكل لا لبس فيه، من أجل كبح جماح تلك العناصر التى تهدد بإضرام نار كبيرة فى المناطق (الفلسطينية). هذا هو الوقت لتحصيل ثمن معلوم عن سياسة "الثمن المعلوم".

مسيرة الخونـة

بقلم: ألكسندر يعقوفسون
هاآرتس ١٥/١٢/٢٠٠٩

كان من المتوقع أن يتهم أتباع اليمين الأيديولوجى من ذوى التوجه الاستيطانى «نتنياهو» بالخيانة، فهى عادتهم منذ عام ١٩٧٧ تجاه كل رؤساء الحكومات اليمينية.. ولكن هل المقصود خيانة أيديولوجية اليمين أم خيانة الوطن.. فالتمييز بينهما أمر صعب حتى على موجهى هذه الاتهامات.

وكان «مناحم بيجين» أول الخونة - كما هو مذكور - لانسحابه من سيناء وإخلاء المستعمرات، يليه «إسحاق شامير» الذى يعد أكثر زعماء اليمين صلابة وتعنتا، ومع ذلك اتهموه بالخيانة لذهابه إلى مؤتمر السلام بمدريد عام ١٩٩١، ولم يكتفوا بذلك بل ساهموا فى عزله من منصبه.

وثالث الخونة هو «نتنياهو» خلال رئاسته الأولى للوزارة، وتمثلت خيانته فى التوقيع على اتفاق «واى بلانتيشن» الذى التزم بمقتضاه بإخلاء جزء كبير من المستعمرات فى الضفة الغربية، وتضامنت الكتل الأكثر يمينية من الليكود مع اليسار لإسقاط حكومته.. أما «شارون» فهو الرابع فى مسيرة الخونة الذى تولى الحكم كزعيم لليمين واعتبره المستعمرون عزيزا عليهم، إلا أنه خذلهم بخطته لفك الارتباط مع غزة عام ٢٠٠٥.. وعندما تولى الحكم للمرة الخامسة فى إسرائيل رئيس وزراء من اليمين، وهو «نتنياهو»، فإذا بتقارير تردد: «لحظات ويتهمونه بالخيانة».

ومن اتهم زعيم حزبه بالخيانة للمرة الخامسة يجب عليه أن يحاسب نفسه قبل غيره، فاليمين الإسرائيلى يعانى أحد احتمالين: إما أنه مصاب بفيروس غامض يدعى «الخيانة الفريدة» يدفع زعماءه لخيانة مبادئهم، أو أن مبادئ اليمين (على الأقل مثلما يفسرها اليمين الأيديولوجى) لا يمكن الامتناع عن خيانتها عند تولى الحكم.

الاحتمال الأول غير منطقى سواء سيطر اليمين الدينى على المعسكر كله وطَّهره أو شكَّل رؤساء مجلس «يشع» (مجلس مستعمرى الضفة الغربية وقطاع غزة) الحكومة، فالأمر سيان لأن كليهما سيخونون مبادئهم التى ينادون بها الآن. بالطبع سيقاومون بشدة الواقع السياسى القائم، وبالتالى سيتسببون فى ضرر سياسى بالغ لإسرائيل، لكنهم فى نهاية المطاف سيرتكبون فعل «الخيانة» وسيلقبون بالخونة.

لذا، يجب على زعماء المستعمرين أن يفكروا ملياً فى الاحتمال الثانى، فليس بمقدور أى رئيس وزراء لإسرائيل ألا يخون المبادئ، لذلك يتهمون «نتنياهو» بعدم الولاء لهم.. وإن كان الأمر كذلك فلماذا يدور الصراع..؟!.

إننى أجزم - وهذا ليس مجرد افتراض - بأن بعضهم يدرك جيدا أن تقسيم البلاد، وما يقتضيه ذلك من إخلاء للمستعمرات، ليس إجبارا أو إكراها سياسيا، لكنه يمثل مصلحة عليا لإسرائيل، وبدون التقسيم سينتهى الأمر إن آجلا أو عاجلا بدولة اليهود.

فالصراع من وجهة نظر البعض منهم ليس صراعا من أجل أرض إسرائيل الكاملة، ولكنه صراع حول حجم الكتل الاستيطانية وحول ضياع هيبة المشروع الاستيطانى العزيز عليهم، والذى يخفونه عن الجمهور، وعن الشباب صاحب التوجه الدينى القومى المتقد حماسة لخوض هذا الصراع.. وفى حال فوزهم فى هذا الصراع سيضيعون على إسرائيل أية فرصة لعقد تسوية أو سيتخذون إجراء أحادى فى حالة عدم وجود تسوية، وبالتالى نجاحهم سيحول دون حصول إسرائيل على الدعم الدولى اللازم مع افتراض أن الصراع سيستمر وسيتسبب فى إحداث صدع عميق فى المجتمع الإسرائيلى لا يقل خطورة عن أى تهديد خارجى.. لذا، نتساءل فى النهاية: ما هو المبرر الأخلاقى أو القومى لمثل هذا الأمر..؟.

يا زعماء مجلس المستعمرات، ربما عليكم الصمت

بقلم: حاييم آسا (*)
معاريف ١٥/١٢/٢٠٠٩

ما الذى دفع الحكومة الإسرائيلية للإعلان بصورة قاطعة عن تجميد البناء فى المناطق (الفلسطينية)..؟ هذا السؤال ينبغى أن يجيب عنه قادة مجلس مستعمرات يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة (مجلس يشع) أنفسهم. وعندما يجيبون على هذا السؤال، ربما يدركون أنه لا ينبغى عليهم الهياج ومحاولة إصابة الدولة بالشلل، كرد فعل تلقائى وبلا أى تفكير.

تواجه إسرائيل حالياً وضعاً صعباً فيما يتعلق بصورتها، ويكاد يكون غير محتمل على صعيد الرأى العام العالمى. وفى هذه الحالة، تصل مساحة المناورة المتاحة أمام إسرائيل - الأمنية وبالتأكيد السياسية - إلى الصفر، إلى الشلل التام، فى مواجهة الأمريكيين. بينما تصل مساحة المناورة فى مواجهة الأوروبيين إلى تحت الصفر. وبالتالى، فمن شأن فقدان التأييد الأمريكى على الصعيد الاستراتيجى والسياسى تحديداً الإضرار بمساحة المناورة المتاحة لإسرائيل بصورة كبيرة.. فلا يجب بأى حال من الأحوال تحويل أوباما لعدو الشعب اليهودى، لأن هذه حماقة لا مثيل لها.. ولا يكفى أن نطمئن أنفسنا بالكلمات والرموز، كما نحب أن نفعل أحياناً.

يُشار إلى أن الأمريكيين أيضاً يتصرفون بناء على الإجماع، تحت مظلة الأمم المتحدة، وهو ما يجب على إسرائيل أن تفعله. ينبغى عليها أن توفر طاقة متجددة لقدرتها على المناورة، ولم يتبقَ لها غير مصادر قليلة للحصول على هذه الطاقة، والمصدر الوحيد يكمن فى تجميد البناء فى المستعمرات.

إذا نجح قادة مجلس المستعمرات فى التصدى لسياسة الحكومة، فإن إسرائيل ستتضرر بشدة، وتتعرض لعقوبة مزدوجة، لأنها ستبدو كدولة يحكمها المستعمرون، أى أنه إذا كانت مساحة المناورة الإسرائيلية صفر، فإنها ستتراجع إلى ما تحت الصفر. وهناك أيضاً مساحة مناورة سلبية، والدول التى لديها حافز اقتصادى مستقل وحدها هى القادرة على التصرف بناء على مثل هذه المساحة من المناورة، رغم أن هذا غير كاف أيضاً. فمساحة المناورة لها تداعيات استراتيجية تكاد تكون مهمة للغاية على وجودها، والدولة التى تحارب من أجل الوجود بلا مساحة مناورة لا يمكنها العمل عسكرياً كيفما تشاء، كما أنها لا تتمكن من الرد على التحرش بها (انظر إلى تقرير جولدستون)، هكذا هو الوضع فى العالم الجديد، عالم الاتصالات، خاصة العالم الديموقراطى.

إذا أدرك زعماء مجلس المستعمرات أن الصمت وضبط النفس هما بمثابة استراتيجية تخدمهم، وتخدم دولة إسرائيل بوجه خاص، فستتوافر لهم أيضاً مساحة مناورة أفضل، ولازال الطريق طويلاً على التوصل لاتفاق وتطبيقه، أما إذا تصرفوا بناء على غريزتهم الطبيعية، فإن ذلك سيضر بقدرة دولة إسرائيل على البقاء.

ينبغى على الدولة أحياناً أن تتخذ خطوة للوراء فى إطار قواعد المناورة المسموح بها، ومن يعطلها فهو يضر بها. ولكن الكثير داخل المجتمع الإسرائيلى يعلمون أنها تقوم بخطوة إلى الداخل، وربما يكون ذلك هو السبب الذى يثير حفيظة أعضاء مجلس المستعمرات، وهو ما يدعو لمزيد من الأسف.

(*) كاتب المقال خبير عسكرى إسرائيلى عمل مستشاراً استراتيجياً لرئيس الوزراء الإسرائيلى الراحل «إسحاق رابين».

٢

معركة تهويد القدس

مبارك: "إسرائيل تخطط لتهويد القدس"

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٩/١١/٢١

وجه الرئيس المصرى حسنى مبارك اتهاما لإسرائيل بتقويض المسيرة السياسية.. جاء ذلك قبل لقائه بالرئيس شمعون بيريس، أثناء خطابه أمس أمام البرلمان المصرى، حيث قال الرئيس المصرى إن «إسرائيل تقوض كل محاولات السلام بمؤامراتها لتهويد القدس، وبالحفريات الذى تقوم بها فى منطقة المسجد الأقصى، وبالمواجهات بين المستعمرين وقوات الأمن من جهة، والفلسطينيين من جهة أخرى، فى منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي)».

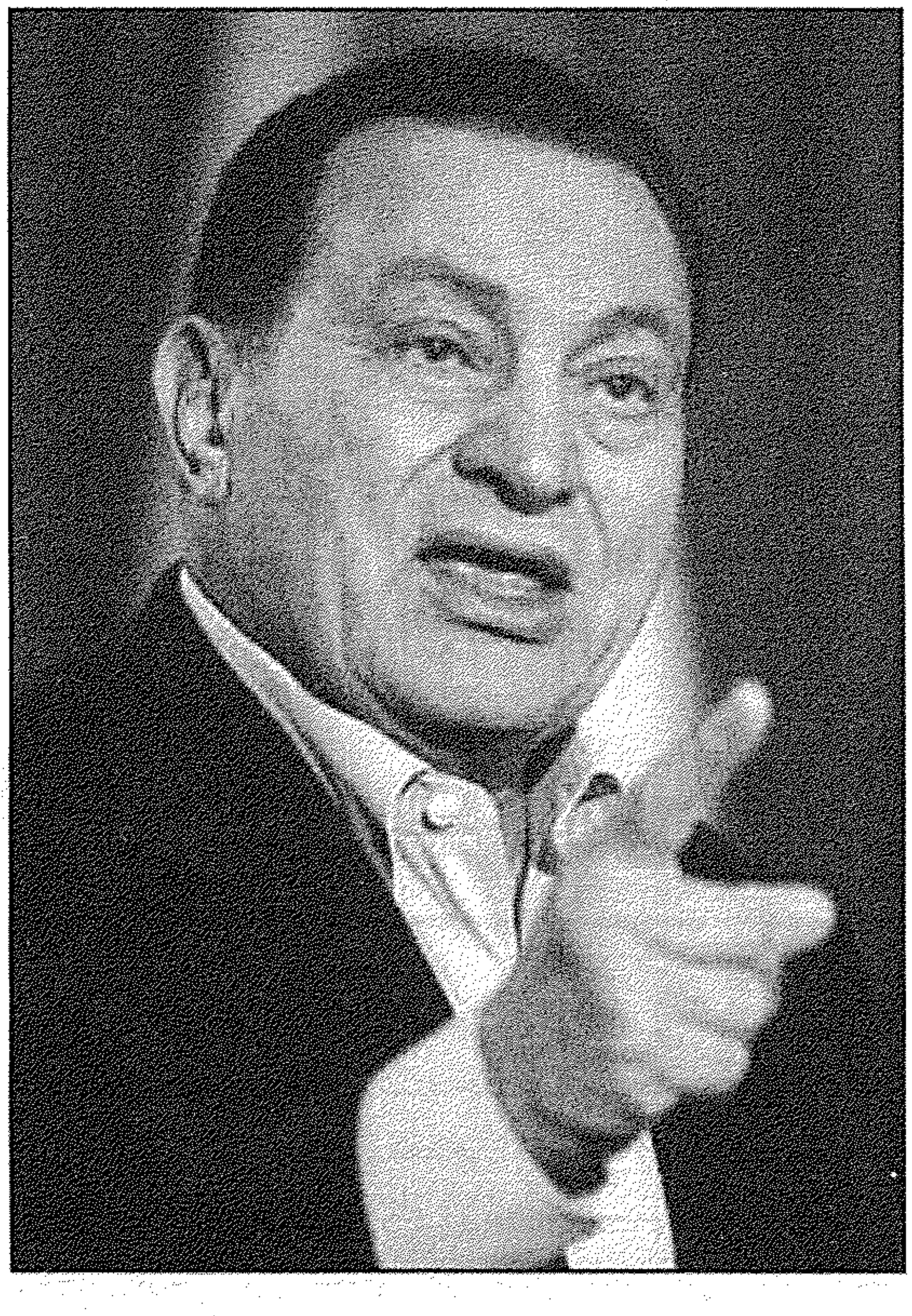

وفى خطاب مباشر وجهه للقيادة فى إسرائيل قال مبارك: «أنتم تضعون عقبات جديدة فى طريق السلام عندما تنادون بالاعتراف بإسرائيل دولة يهودية، وعندما تطلبون إخراج القدس من مفاوضات التسوية النهائية، وعندما تتحدثون عن حدود مؤقتة. وأقول للإسرائيليين توقفوا عن التصرفات التى تقومون بها فى الضفة الغربية، وفكوا الحصار عن غزة. كفى تعنتا، استجيبوا لنداء السلام».

جديرٌ بالذكر أن الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس، يقوم صباح اليوم الأحد، بزيارةٍ سياسية إلى مصر، وسيجرى فى مستهل زيارته اجتماعاً مغلقاً مع نظيره المصرى حسنى مبارك فى القصر الرئاسى بالقاهرة. وسيبحث الرئيسان آخر التطورات فى الشرق الأوسط، ودفع المسيرة السياسية مع الفلسطينيين، وصفقة شاليط وقضايا ثنائية مختلفة.

وفى نهاية لقائهما، سيلقى الرئيسان بيانا مشتركا، وسيقيم مبارك مأدبة غداء على شرف بيريس بمشاركة كبار مسئولى النظام الحاكم وأجهزة الأمن فى مصر، وكان بيريس ونتنياهو قد أجريا أمس اجتماعا مشتركا للتنسيق وإعداد الموضوعات التى ستُطرح فى اللقاء.

جنوب إفريقيا:
"طرد الفلسطينيين من القدس الشرقية يُذكِّرنا بالفصل العنصري"

بقلم: رافائيل أهارون
هاآرتس ٢٦/ ١١/ ٢٠٠٩

نشرت جنوب إفريقيا أول أمس بياناً حاد اللهجة أدانت فيه بناء إسرائيل للمستعمرات وطرد الفلسطينيين من منازلهم في القدس الشرقية وشبَّهت العمليتين بـ"عمليات الإخلاء القسرية التي كانت تتم إبان الفصل العنصري في جنوب إفريقيا". كما وجَّهت جنوب إفريقيا الاتهام إلى إسرائيل "بزيادة حدة العنف".

والبيان الذي يتطرق بشكل واضح إلى التصديق على بناء ٩٠٠ وحدة سكنية في حي جيلو بالقدس، ينتقد إسرائيل بسبب محاولتها "خلق أمر واقع يهدد محاولات التوصل إلى حل للصراع عن طريق المفاوضات الرامية إلى إقامة دولتين هما إسرائيل وفلسطين". وورد في البيان: "إننا ندين حقيقة أن توسيع المستعمرات الإسرائيلية في القدس الشرقية مرتبط بنشاط يهدف إلى الإخلاء القسري وطرد السكان الفلسطينيين الأصليين من المدينة".

وأضاف أن "إسرائيل تعمل بالمخالفة لإرادة المجتمع الدولي التي تمثلت في قرارات مجلس الأمن أرقام ٢٤٢ و٣٣٨ و١٥١٥ (القرار ١٥١٥ الذي أصدره مجلس الأمن عام ٢٠٠٣ والذي يؤيد فيه خارطة الطريق ويدعو لتنفيذها ويؤكد على حل الدولتين) ومبادرة السلام العربية. وتؤكد جنوب إفريقيا على أن تلك النشاطات الإسرائيلية تهدد احتمالات استئناف مفاوضات السلام التي تهدف إلى التوصل لتسوية دائمة للصراع".

وذكر البيان الذي أعده سول كجيوموتسو مولوفي، مدير إدارة الإعلام بوزارة خارجية جنوب إفريقيا، أن "جنوب إفريقيا تشعر بالقلق الشديد من أن يؤدي هذا النشاط من جانب إسرائيل إلى زيادة حدة العنف في المنطقة". وانتهى البيان بدعوة إسرائيل إلى "التوقف عن النشاط الذي يُذكر بالإخلاء القسري الذي كان يتم إبان الفصل العنصري في جنوب إفريقيا".. إبان الفصل العنصري في جنوب إفريقيا تم إخلاء ما يقرب من ٣,٥ مليون شخص بالقوة من منازلهم وإعادة تسكينهم في أماكن أخرى بما يتفق وسياسة حكومة جنوب إفريقيا (في ذلك الوقت).

وأدان زعماء يهود وصهاينة في جنوب إفريقيا هذا البيان، حيث قال أحد كبار أعضاء الطائفة اليهودية لصحيفة "هاآرتس": "إنه أمر غير مألوف أن تُعقد مثل هذه المقارنة في بيان رسمي صادر عن حكومة جنوب إفريقيا".

الأردن تطالب إسرائيل بوقف الأعمال فى كنيسة القيامة

المصدر: www.walla.co.il
٣/ ١٢/ ٢٠٠٩
بقلم: نير يَهَف

استدعت وزارة الخارجية الأردنية مساء أمس "دانى نيفو"، سفير إسرائيل فى عمّان، وسلمته خطاب احتجاج من الحكومة الأردنية على الأعمال التى تنفذها إسرائيل فى كنيسة القيامة بالقدس (*). وذكرت وكالة الأنباء الرسمية، أن الحكومة الأردنية أعربت فى خطابها عن بالغ قلقها من العمليات أحادية الجانب التى تقوم بها إسرائيل، ودعتها إلى وقفها فوراً. وورد فى الخطاب أن "الإجراءات التى تتخذها إسرائيل هى إجراءات غير قانونية وتشكل انتهاكاً للقانون الدولي".

وهذه ليست المرة الأولى التى يضطر فيها سفير إسرائيلى فى الأردن إلى مواجهة انتقاد المملكة الهاشمية للسياسة الإسرائيلية. فمع اندلاع مواجهات جبل الهيكل (الحرم القدسي) قبل نحو شهرين، استدعت الأردن "يعقوف روزين" السفير السابق للتشاور احتجاجاً على المواجهات العنيفة فى الساحة وإغلاقها أمام الزوار والمصلين. وسلم

الأردنيون روزين خطاباً طالبوا فيه بوقف الانتهاكات فى القدس الشرقية وتحديداً فى جبل الهيكل (الحرم القدسي).

وفى مايو من هذا العام (٢٠٠٩)، استُدعى روزين إلى مكتب "ناصر الشوا" وزير الخارجية الأردنى لتقديم توضيحات حول تصريحات آرييه إلداد عضو الكنيست عن حزب هئيحود هلئومي (الاتحاد القومي) قال فيها إن "الأردن هى الدولة الفلسطينية"، كما دعا ١٦ من أعضاء البرلمان الأردنى إلى طرد روزين من المملكة فى أعقاب تصريحات إلداد.

(*) تقوم عناصر من سلطة الآثار الإسرائيلية بحماية الشرطة الإسرائيلية بحفريات فى الجزء الخارجى من الجدار الغربى لكنيسة القيامة، محاولة تغيير معالمها.. وتزعم سلطات الاحتلال أن الحفريات الجارية تهدف إلى تسهيل نقل السياح للجزء الأسفل من الكنيسة، حيث يوجد فى آخر الموقع درج طويل يصل إلى باب صغير منخفض بارتفاع لا يتجاوز المتر ونصف المتر تقريباً، وهو ما تتخذه إسرائيل ذريعة لتبرير فتح باب أو توسعة القائم لأغراض السياحة.

أوروبا تعلن: "القدس عاصمة لفلسطين وإسرائيل"

المصدر: www.walla.co.il
٨/ ١٢/ ٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

جاء فى مسودة القرار التى ستُطرح للمناقشة خلال اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبى فى بروكسل، والتى من المتوقع نشرها اليوم أن وزراء الاتحاد الأوروبى سيدعون إسرائيل والفلسطينيين إلى ترتيب وضع القدس كعاصمة مستقبلية لكلتا الدولتين: إسرائيل وفلسطين. وأفادت وكالة رويترز أن المسودة الأوروبية قد وجهت انتقادات لإسرائيل بسبب البناء فى المستعمرات فى الضفة الغربية بدعوى أن ذلك يهدد حل الدولتين. وحسب المسودة الأوروبية، فإن وزراء الاتحاد الأوروبى سيدعون إسرائيل أيضاً إلى إنهاء التمييز فى التعامل مع الفلسطينيين.

وجاء فى المسودة الأوروبية: "إن مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبى ينظر بقلق شديد إلى الأوضاع فى القدس الشرقية. وجدير بالذكر أن المجلس لم يعترف بضم إسرائيل للقدس الشرقية. وإذا تحقق سلام حقيقى فإنه يجب إيجاد وسيلة لحل وضع القدس كعاصمة مستقبلية للدولتين".

وقد أعرب مسئولون إسرائيليون عن قلقهم خلال الأيام الماضية من أن يكون الاتحاد الأوروبى على وشك الخروج ببيان خطير إزاء وضع القدس، التى على حد قول الحكومة، هى عاصمة إسرائيل التى لا يمكن تقسيمها.

إن المسودة الأوروبية فى حقيقة الأمر تؤكد على المواقف السابقة التى تبناها الاتحاد الأوروبى فى الماضى إزاء إسرائيل، وأعرب عنها ممثلون أوروبيون أمام إسرائيليين وفلسطينيين.

وحسب وكالة رويترز، فإن المسودة تتضمن انتقادات كثيرة لإسرائيل والقليل من المطالب للفلسطينيين بالعمل ضد الهجمات التى تستهدف إسرائيل. كما سيدعو وزراء الاتحاد الأوروبى مختطفى جلعاد شاليط إلى إطلاق سراحه.

وبينما أشارت المسودة الأوروبية إلى القرار الإسرائيلى بتجميد البناء فى المستعمرات، قال وزراء الاتحاد الأوروبى إنه يجب العمل أكثر من أجل إعادة الأطراف إلى طاولة المحادثات.

كما جاء فيها أيضاً: "إن مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبى يعود ويؤكد أن الجدار الفاصل والمستعمرات التى بنيت على أرض محتلة والتدمير والتهجير من المنازل - كلها أمور غير قانونية حسب القانون الدولى، وتشكل عائقاً أمام السلام، وتهدد حل الدولتين، لذلك فإن المجلس يدعو الحكومة الإسرائيلية إلى إنهاء الأنشطة الاستيطانية بشكل فورى فى القدس الشرقية وباقى مناطق الضفة الغربية، وتفكيك كل البؤر الاستيطانية التى أقيمت منذ مارس ٢٠٠١".

تجدر الإشارة أيضاً إلى أن وزير خارجية لوكسمبورج صرح أول أمس بأن القدس الشرقية ليست "جزءاً من إسرائيل". وفى المقابل صرح وزير الخارجية الإيطالى فرانكو براتينى أنه يجب تجنب الإعلان من جانب واحد، قائلاً: "إننا نؤيد كل ما يدعم عودة الجانبين مرة أخرى إلى طاولة المفاوضات".

إسرائيل ومصادرة أراضي الكنيسة الكاثوليكية

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/١٢/٩

سافر وفد إسرائيلي يضم خبراء من وزارات الخارجية والمالية والعدل على رأسه نائب وزير الخارجية الإسرائيلي «داني أيالون» إلى الفاتيكان لبحث نقاط المفاوضات الهامة معها.. فالتفاوض مع الفاتيكان والعالم الكاثوليكي البالغ تعداده أكثر من مليار نسمة قضية مركزية وحيوية على جدول الأعمال الإسرائيلي، وتهدف المفاوضات إلى تسوية الوضع الاقتصادي والقانوني للكنيسة ومؤسساتها في إسرائيل، والحد من الخلافات الرئيسية حول الضرائب ومصادرة الأراضي.

وصرح «داني أيالون» لوسائل الإعلام أنه تحققت إنجازات خلال الأشهر الأخيرة من المفاوضات التي استمرت لأكثر من عشر سنوات، وذكروا في وزارة الخارجية الإسرائيلية أن حل تلك الخلافات سيؤدي إلى إنهاء المفاوضات، وتحسين علاقات إسرائيل على الساحة الدولية.

واستغل «أيالون» الزيارة، وأجرى محادثات سياسية واقتصادية مع نظيره الفاتيكاني حول عدد من القضايا الرئيسية مثل: التهديد الإيراني، ومكافحة معاداة السامية، وعدم شرعية إسرائيل في العالم، إلى جانب عملية السلام في الشرق الأوسط.

وشدد «أيالون» على أنه إذا طرحت مشكلة «غرفة العشاء الأخير» الموجودة في قبر الملك داوود في جبل صهيون، فإن إسرائيل سترفض وستستمر في فرض سيادتها عليها.

ومن بين الإنجازات التي تحققت:

١- تسوية في مجال الضرائب، خاصة ضرائب العقارات «العوائد» بعد رفض الكنيسة دفعها لسنوات، وخصوصا ضريبة المسطحات التي ترفض الكنيسة دفعها منذ سنين طويلة.

٢- تسوية وضع رجال الدين فيما يتعلق بالضمان الاجتماعي ومثولهم أمام المحاكم.

٣- الحق في مصادرة الأراضي المملوكة للكنيسة.

وفيما يتعلق بأساس الجدل حول الستة أماكن المسيحية المقدسة، وهي: كنيسة البشارة في الناصرة، وجبل السعادة شمال بحيرة طبرية، وكنيسة الخبز والسمك شمال غرب طبرية، والكنائس في كفار ناحوم، وجبل طبور وغات، سيتم الآتي:

١- سيحصل المسيحيون على إعفاءات محددة خلال المصادرة وليست إعفاءات مطلقة.

٢- ستصر إسرائيل على حقها في مصادرة الأراضي لغرض إنشاء مشروعات بنية تحتية.

٣- سيتم كل شيء مع المحافظة على هيبة القانون وسيادة الدولة.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الخلاف طفا على السطح بقوة قبل نحو نصف عام حينما أعلنت الحاخامية الكبرى في إسرائيل وجوب عدم القبول بمطالب البابا بنقل الأماكن المقدسة المسيحية إلى سيطرته قبيل زيارته. وقال الحاخامات أنه بموجب الشريعة اليهودية يحظر بشكل تام على أي شخص تسهيل تسليم جزء أو عقار في أرض إسرائيل لدولة الفاتيكان، خصوصا في الأماكن المقدسة التي هي جوهر قلب «شعب» إسرائيل.

جديرٌ بالذكر أن الكنائس المسيحية هي أكبر مالك للعقارات في القدس الشرقية، وتأمل إسرائيل أن يقود حل هذه الخلافات إلى تطوير العلاقات مع الفاتيكان، وبالتالي تحسن مكانة إسرائيل الدولية.

٣

العلاقات الإسرائيلية التركية

تركيا: "حددنا مهلة ٥٠ يوماً لإتمام صفقة الطائرات"

بقلم: أمير بوحبوط
معاريف
٢٠٠٩/١١/٢١

صرح وزير الدفاع التركى «وجدى جونول» ظهر اليوم بأن دولته بعثت بخطاب للصناعات الجوية فى إسرائيل، ولشركة «ألفيت» قالت فيه إنها حددت ٥٠ يوما لإتمام صفقة الطائرات بين إسرائيل وأنقرة، التى بمقتضاها سترسل الشركتان للجيش التركى عشر طائرات بدون طيار من طراز «هيرون» (الصفقة تقدر بـ١٨٣ مليون دولار).

وقال الوزير فى لقاء مع إحدى محطات التلفزيون فى تركيا: «إذا لم يجد الخطاب الذى بعثناه فسوف نلغى الصفقة، ولكننا حتى الآن لم نلغ أى شئ، ونحن مستمرون فى التفاوض مع الممثلين الإسرائيليين».

يُذكر أن بروتوكول التعاون العسكرى المشترك بين الدولتين الذى بدأ عام ٢٠٠٥ قد توقف بسبب التوتر بشأن أحداث عملية الرصاص المنصهر ونشاط الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة.

وقال مصدر إسرائيلى قريب الصلة من صفقة الطائرات بدون طيار للموقع الإلكترونى لصحيفة معاريف nrg إنه منذ عملية الرصاص المنصهر والموقف الذى حدث بين رئيس الوزراء التركى ورئيس الدولة شمعون بيريس فى مؤتمر دافوس ساد جو متوتر بين إسرائيل وتركيا.

وأضاف المصدر أن الأتراك يصدرون معلومات لوسائل الإعلام التركية، والتى تصل بدورها فى شكل رسائل إلى إسرائيل.. وعلى حد قوله، فقد توجه وفد إسرائيلى من الصناعات الجوية وشركة ألفيت مؤخرا إلى تركيا من أجل مناقشة المشاكل التى تتعلق بالمشروع مع ممثلى وزارة الدفاع التركية وسلاح الجو التركى.

وتطرق مصدر أمنى آخر إلى ما ذكرته وسائل الإعلام فى تركيا قائلا: «لقد تم التوقيع على اتفاق مع الأتراك بطريقة مُرضية لهم، ولكن بعد ذلك طلبوا إدخال تفاصيل وتغيرات لم تكن مدرجة فى الصفقة، وأدى ذلك إلى تعطيل الصفقة، وهم يحاولون إرجاع ذلك إلى التوتر بين الدولتين».

فلنستأنف أولاً السير فى القناة التركية

افتتاحية هاآرتس
٢٥/١١/٢٠٠٩

حوّل الانتقاد اللاذع الذى وجهه رئيس الحكومة التركية، "رجب طيب أردوغان"، إلى إسرائيل بسبب سياستها فى المناطق (الفلسطينية المحتلة) بوجه عام، وبسبب حملة "الرصاص المنصهر" بوجه خاص - حوّل تركيا بغير وجه حق من وضع الدولة الصديقة المقربة إلى شبه عدو.

فسّرت إسرائيل هذا الانتقاد بالميول الإسلامية للحكومة التركية، وبتعزيز العلاقات بين تركيا وإيران وسوريا، وبالنية التركية لاستبدال الحلفاء الغربيين بحلفاء عرب. فى لحظة واحدة نُسيت الحقائق القائلة بأن تركيا هذه هى التى نجحت فى استئناف الحوار، صحيح غير مباشر، بين سوريا وإسرائيل؛ وبأنه رغم علاقاتها التجارية المتشعبة مع إيران، فإن تركيا المسلمة لا تعتزم الإضرار بعلاقاتها مع إسرائيل، وأن العلاقة مع الغرب - بما فى ذلك إسرائيل - هى جزء من الرؤية الاستراتيجية لتركيا.

لا يختلف الانتقاد التركى فى جوهره عما تردد فى جزء من الدول الأوروبية أو فى الجامعات فى الولايات المتحدة الأمريكية. وإذا كان هذا الانتقاد أكثر حدة، فإن أحد أسباب ذلك هو الشعور الشخصى لأردوغان بالإهانة، الذى استضاف قبل أيام معدودة من حملة "الرصاص المنصهر" رئيس الحكومة "إيهود أولمرت"، وأجرى محادثات هاتفية غير مباشرة بينه وبين "بشار الأسد".

يحاول الوزير "بنيامين بن اليعيزر" الآن وقف تصفية الحسابات العلنية بين إسرائيل وتركيا. هو يعرض على تركيا العودة للتوسط بين إسرائيل وسوريا. هذا اقتراح فى محله، يدل على منهج واقعى يتطلع إلى تنحية الانتقادات جانباً، من منطلق التفهم بأن "الخصام" لا يمكن أن يكون أساسياً بين دولتين يتمتعان بعلاقة ذات أهمية استراتيجية. ويبدو أن الجانب التركى أيضاً يريد تنحية الخلاف واستئناف العلاقات الرشيدة، وتصريحات وزير الخارجية التركية، "أحمد أوغلو"، تدل على ذلك. فى مقابل ذلك، فإن الكلمات الجارحة التى يوجهها وزير الخارجية "أفيجدور ليبرمان"، إلى تركيا، ضررها أكبر من نفعها.

المصلحة الإسرائيلية تستوجب إعادة العلاقات مع تركيا إلى مسارها، مثلما أنها تتطلب استئناف السير فى القناة السورية. إذا كانت تركيا هى الدافعة لذلك، فإنه يجب تبنى خدماتها الحسنة.

بن اليعيزر: "تركيا استعادت دورها كوسيط بين إسرائيل وسوريا"

بقلم: جاكي خوري
هاآرتس ٥/١٢/٢٠٠٩

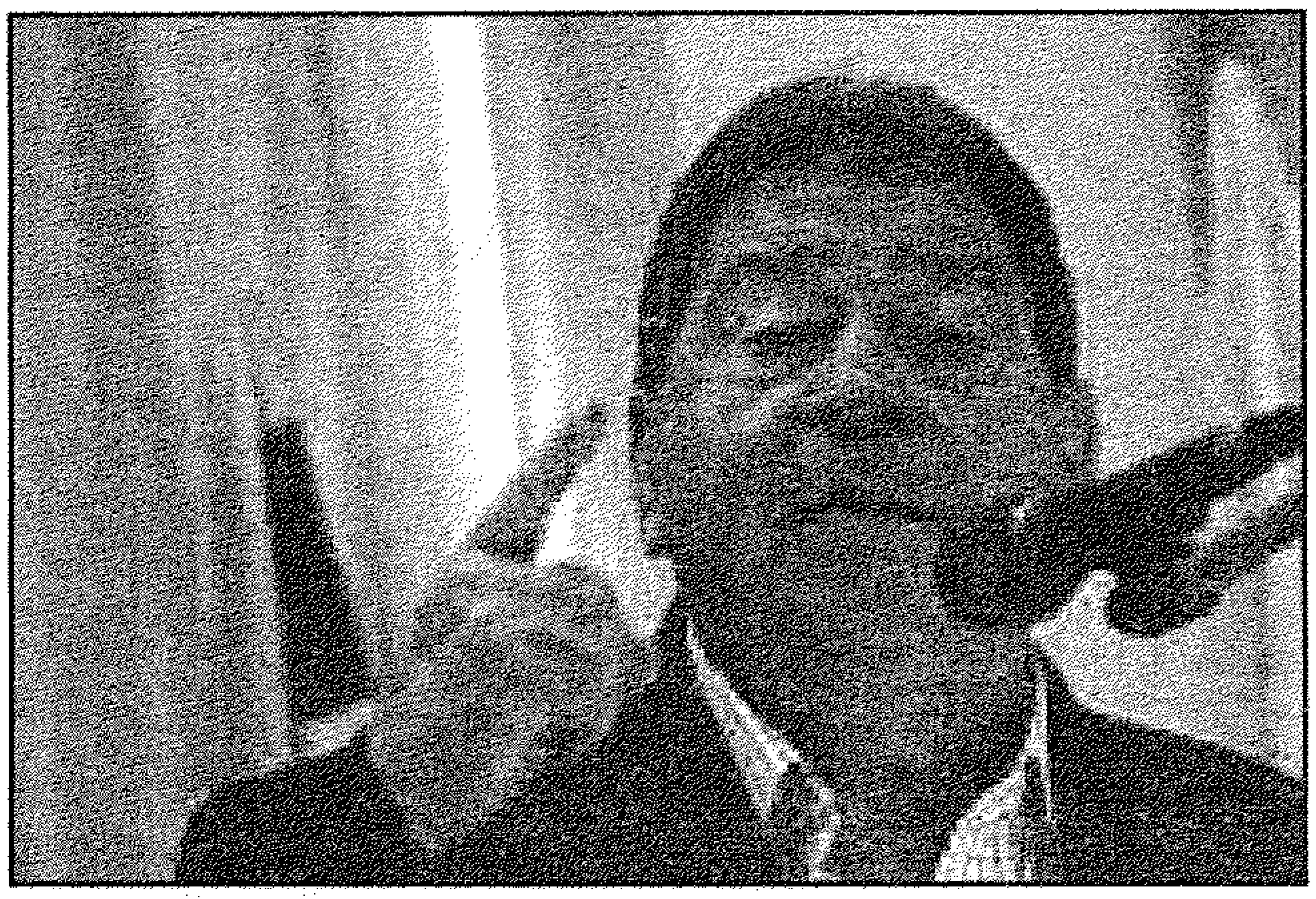

تطرق أمس بنيامين بن اليعيزر، وزير الصناعة والتجارة والتشغيل، لرحلته الأخيرة إلى تركيا، وقال إنه في أعقاب الزيارة استعادت تركيا مكانتها كوسيط بين إسرائيل وسوريا. وأكد بن اليعيزر قائلا: "آمل أن يتم في المرحلة المقبلة لقاء بين نتنياهو وأردوغان، وهذا من وجهة نظري سيكون نجاحاً كبيراً".

وقد أعرب بن اليعيزر عن أمله في أن تؤدي المباحثات الاقتصادية والسياسية التي أجراها في تركيا إلى عودة العلاقات بين إسرائيل وتركيا إلى سابق عهدها. وقال: "تركيا تحتل مكانة خاصة في قلبي، ولديها علاقات قوية مع إسرائيل. ونظراً لأن تركيا دولة عظمى على المستوى الإقليمي، علاوة على أنها دولة إسلامية ديموقراطية، فإنها تتمتع بالقدرة على حل الخلاف الذي نشأ بيننا وبين جيراننا، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى تطبيع العلاقات والتعايش السلمي في المنطقة".

كانت صحيفة «الأهرام» المصرية قد ذكرت اليوم نقلاً عن مصدر دبلوماسي، أن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان سيصل إلى دمشق بنهاية الشهر، وسيعيد طرح مسألة الوساطة بين سوريا وإسرائيل.

وأفاد التقرير أن أردوغان سيصل يوم ٢٢ ديسمبر إلى دمشق ليلتقي بشار الأسد ومسئولين سوريين آخرين بهدف استئناف الوساطة بين الدولتين. وذكرت الصحيفة المصرية أن سوريا وتركيا ستوقعان، في إطار هذه الزيارة، على اتفاقيات جديدة للتعاون.. كما ذكرت أن إسرائيل بعثت إلى تركيا برسائل إيجابية بشأن التعاون مجدداً والترحيب بالوساطة التركية.

ومن شأن المفاوضات الإسرائيلية السورية «غير المباشرة» أن تبدأ في النصف الأول من عام ٢٠١٠، وتستمر من النقطة التي توقفت عندها أثناء تولي أولمرت رئاسة الوزراء.

من الناحية الاقتصادية، رافق بن اليعيزر وفد من رجال الأعمال الإسرائيليين برئاسة «شرجا بروش» رئيس اتحاد رجال الصناعة.. وقال بن اليعيزر: «لقد قررت مرافقة وفد من كبار رجال الأعمال الإسرائيليين بهدف تعميق العلاقات الاقتصادية بين الدولتين، ونقل رسالة للشعب التركي مفادها أن إسرائيل ترى بعين الأهمية العلاقات الإسرائيلية التركية.. إسرائيل وتركيا شركاء في التجارة بالفطرة، وذلك نتيجة للتقارب الجغرافي بينهما، كما أنهما يتمتعان بعلاقات تاريخية جيدة وصداقة بين الشعبين. وتتجلى هذه الصداقة في العدد الهائل من السائحين الإسرائيليين الذين يسافرون إلى تركيا سنويا، كما أن اقتصاد كل من الدولتين يكمل الآخر في المجالات الأكثر أهمية».

وقد افتتح بن اليعيزر في اسطنبول ورشة عمل تجارية مشتركة، شاركت فيه شركات إسرائيلية وتركية، كما التقى بعدد من كبار رؤساء الشركات التركية. ومن المعتاد بشكل عام عقد مثل هذه الورش المشتركة مرة في السنة أو أكثر سواء في إسرائيل أو في تركيا، وتعد هذه الورش المشتركة بمثابة أداة لخلق حوار اقتصادي وتجاري بين البلدين.

وصرح دورون أفراهام، الملحق التجاري بالسفارة الإسرائيلية بتركيا، بأن تركيا شريك مهم لإسرائيل في مجال التجارة. فحجم التجارة مع تركيا بشكل عام والصادرات الإسرائيلية بشكل خاص قد تزايدا جدا خلال السنوات الأخيرة.

وأردف قائلاً: «منذ توقيع اتفاق التجارة الحرة مع تركيا عام ١٩٩٧ وحتى الآن، زاد حجم التجارة بشكل ملحوظ، فقد زاد حجم الصادرات التركية إلى إسرائيل إلى نحو ملياري دولار العام الماضي، بعد أن كان يبلغ نحو ٢٥٠ مليون دولار عام ١٩٩٦، كما زاد حجم الصادرات الإسرائيلية إلى تركيا لتصل إلى نحو ١,٥٦ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٨ بعد أن كان ٢٠٠ مليون دولار فقط عام ١٩٩٦».

٤

الشأن الفلسطيني

البرغوثى من سجنه: "بالمصالحة والمقاومة ينتهى الاحتلال الإسرائيلى"

بقلم: يوسى بار
معاريف
٢٠٠٩/١١/٢٥

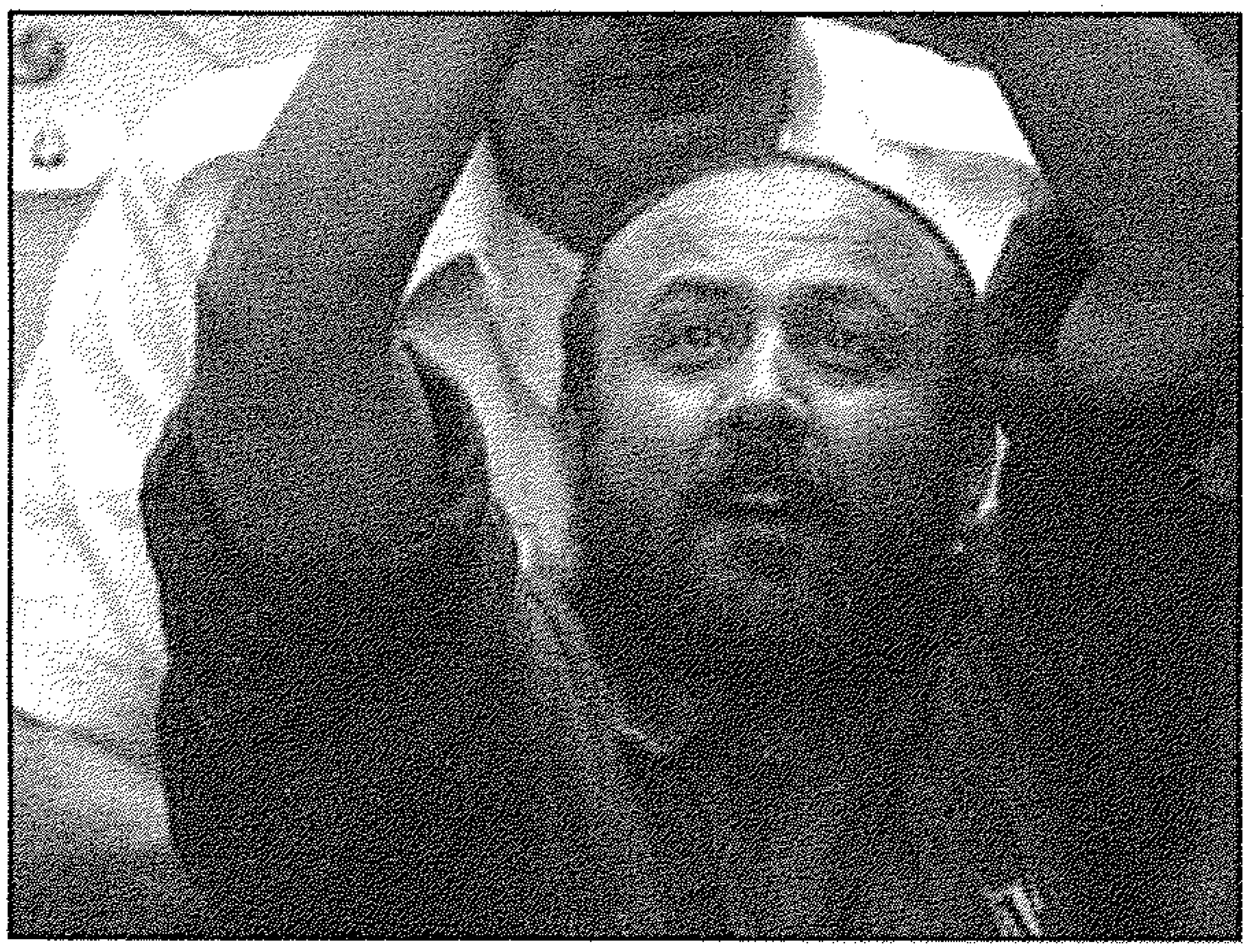

نشرت صحيفة «معاريف» أن كبار أسرى حركة حماس أكدوا لـ«مروان البرغوثى» أن تنفيذ صفقة «جلعاد شاليط» مرهون بإطلاق سراحه، لذا دعا «البرغوثى» عضو اللجنة المركزية لحركة فتح - المسجون فى إسرائيل منذ أبريل ٢٠٠٢ - حركته لعقد مصالحة مع حركة حماس.

جديرٌ بالذكر أن مروان البرغوثى، الذى كان أمين سر حركة «فتح» فى الضفة الغربية، قد انتُخب فى أغسطس الماضى عضوا فى اللجنة المركزية لحركة فتح للمرة الأولى.. وقد ورد اسمه مؤخرا كأحد كبار الأسرى الذين سيطلق سراحهم فى إطار صفقة» جلعاد شاليط».

وقد هاجم «البرغوثى» رئيس السلطة الفلسطينية «أبو مازن» فى مقابلة أجرتها معه صحيفة «كوريرا ديلا سيرا» الإيطالية عبر محاميه من سجنه، وأوضح أنه لو كان فى منصب «أبو مازن» لسعى أولا وقبل أى أمر آخر لعقد مصالحة بين فتح وحماس، فلا جدوى من إجراء انتخابات بدون مصالحة وطنية.

وانتقد البرغوثى بشدة تحركات الرئيس «أبو مازن» السياسية سواء تجاه الفلسطينيين أو الإسرائيليين، زاعما أن المفاوضات وحدها لن تحقق السلام، ومشددا على أهمية المقاومة الشعبية: «لقد فشلت سياسة أبو مازن، وثبت أن الوحدة هى سر انتصار الدول المقهورة».

وعندما سُئل البرغوثى - المسجون فى إسرائيل - عن إمكانية أن يصبح خليفة لأبو مازن..؟ أجاب بأن أبو مازن لم يستقل بعد من منصبه، رغم أنه أعرب عن رغبته فى عدم خوض انتخابات الرئاسة القادمة: «أنا أحترم هذا الموقف، وأريد أن أنوه إلى أن الانتخابات لن تجرى فى يناير القادم (٢٠١٠)».

وتطرق «البرغوثى» لاحتمال اندلاع انتفاضة ثالثة، موضحا أن الانتفاضة هى نتيجة رغبة جماعية للشعب عندما لا يجد أمامه خيار آخر، ولكن لا يوجد حزب أو زعيم يقرر اندلاعها.. وأوضح البرغوثى: «إن سبب اندلاع الانتفاضة الثانية كان فشل محادثات كامب ديفيد الثانية.. لقد قام الفلسطينيون بأطول ثورة فى التاريخ المعاصر، وأكدوا قدرتهم على تجديدها مرة أخرى».

*** هدف البرغوثى: إقامة دولة مستقلة عاصمتها القدس:**

كما سُئل «البرغوثى»: هل خيار الاستعانة بالانتحاريين لتحقيق أهداف سياسية ضد إسرائيل مازال قائما..؟ فأثر

الصمت.

وواصل» البرغوثى» انتقاده لرئيس السلطة الحالى، مفسرا أن الفلسطينيين سمحوا له بالتفاوض، كما وصفته الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بأنه أفضل زعيم، حيث وافق «أبو مازن» على خريطة الطريق وذهب إلى أنابوليس وأجرى مباحثات مع أولمرت وليفنى، وعقد عشرات اللقاءات، والنتيجة..؟! مزيد من المستعمرات وتهويد معظم القدس وهدم المنازل وبناء الجدار الفاصل، بالإضافة إلى المئات من الحواجز ونقاط التفتيش والحرب الوحشية على قطاع غزة.

كما استطرد «البرغوثى» بأن الهدف ليس السلطة الفلسطينية، بل إقامة دولة فلسطينية مستقلة وفقا لحدود ٦٧ وعاصمتها القدس. فالسلطة نواة لإقامة الدولة وارتضى بها الفلسطينيون لمدة خمس سنوات. وأشار أن رفض إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة أدى لاستمرار وجود السلطة خمسة عشر عاما. وأضاف: «من مصلحة إسرائيل إقامة دولة فلسطينية مستقلة لأن انهيار السلطة لن يضر بالفلسطينيين فحسب، بل سيضر بإسرائيل أيضاً، فلا سيادة للسلطة الفلسطينية على متر واحد فى الضفة الغربية بعد استيلاء إسرائيل عليها، وبالتالى فالبديل للسلطة إقامة دولة مستقلة».

*** ظلام الليل سينجلى:**

نفى «البرغوثى» أن تكون إسرائيل شريكا فى المفاوضات، فعلى حد قوله: «نتنياهو يرفض أى حوار، لكن هناك قليلين فى المعارضة يمكن اعتبارهم شركاء، مثل موفاز والخطة التى قدمها، ولكن خطة موفاز التى تنادى بالحوار مع حماس، والاعتراف بحل الدولتين لن تؤدى لإقامة دولة فلسطينية وفقا لحدود ٦٧، ولن تضع نهاية لاحتلال القدس الشرقية.. والحقيقة أنه لا يوجد فى إسرائيل زعيم شجاع يضع حدا لأطول احتلال فى التاريخ المعاصر».

ولم يغفل «مروان البرغوثى» - عضو اللجنة المركزية لحركة فتح - انتقاد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية «باراك أوباما»، موضحا: «استقبل الفلسطينيون انتخابه بحفاوة، وأبدى الكثيرون تفاؤلا بعد خطابه فى القاهرة وتحذيره لإسرائيل بشأن التوسع فى بناء المستعمرات، لكن بعد مرور عام من توليه المسئولية لم يحقق شيئا، ومازال صفر اليدين، ومع ذلك مازالت أمامه فرصة لاتخاذ قرارات تاريخية دون الحاجة لثمانية عشر عاما إضافية من مفاوضات لا طائل منها».

واختتم «البرغوثى» حديثه مؤكدا أنه كرس حياته لاستقلال الشعب الفلسطينى، وأن ظلام الليل سينجلى، ووجه كلمة للإسرائيليين بأن «آخر يوم لاحتلالكم هو نفسه أول يوم سيحل فيه السلام بين الشعبين، فيمكننا أن نعيش فى سلام كالجيران، لكن عليكم الانسحاب أولاً».

انخفاض نسبة إطلاق الصواريخ إلى ٩٠٪ منذ عملية الرصاص المنصهر

بقلم: حانان جرينبرج
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٢/٩

طرأ انخفاض بنسبة ٩٠٪ فى إطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه إسرائيل، وذلك منذ انتهاء عملية "الرصاص المنصهر" من نحو عام. اتضح من بيانات أعدها الجيش الإسرائيلى أنه منذ آخر خروج لجنود الجيش الإسرائيلى من القطاع، أطلق ٢٤٢ صاروخا وقذيفة هاون وصواريخ جراد باتجاه إسرائيل، وقد انفجر عدد بسيط من تلك الصواريخ داخل مناطق فى المستعمرات الإسرائيلية.

ووفقا للتقديرات، فإن حماس تحافظ على الهدوء فى القطاع فى هذه المرحلة، إلا أنهم فى الجيش الإسرائيلى يستعدون فى حالة حدوث سيناريوهات أخرى، وذلك من خلال إدراكهم أن الوضع الأمنى من شأنه أن يتدهور سريعا. صحيح أن حماس لم تقم بإطلاق صواريخ فى تلك الفترة، إلا أنها تعمل بشكل مكثف من أجل زيادة قوتها، بما فى ذلك تهريب الأسلحة عن طريق محور فيلادلفى (محور صلاح الدين).

وكانت قد سُجلت نحو ٩١ محاولة للقيام بعمليات ضد قوات الجيش الإسرائيلى الموجودة على حدود القطاع، وذلك منذ انتهاء عملية الرصاص المنصهر، إلا أن أغلب تلك العمليات كانت إطلاق النار من أسلحة خفيفة. وقد طلب من الجيش الإسرائيلى، الذى يقوم بعمليات دفاعية، أن يرد على إطلاق تلك الصواريخ. كما اتضح من بيانات أعدها الجيش الإسرائيلى أنه منذ انتهاء عملية الرصاص المنصهر تمت مهاجمة نحو ١٤٣ هدفاً فى القطاع، كان من بينهم منشآت تابعة لحماس وأنفاق ونشطاء.

بجانب العمليات الدفاعية للجيش الإسرائيلى، إلا أن هناك تقدير باحتمالية أن يكون هناك تصعيد لتلك العمليات، الأمر الذى سيتطلب القيام بعملية مماثلة فى المستقبل. وعلى رأس من يعتقدون بذلك فى الجيش الإسرائيلى قائد لواء غزة العميد آيال أيزنبرج، وقائد المنطقة الجنوبية يوئيف جلناط.

جديرٌ بالذكر أن جميع المدارس والحضانات الواقعة فى سديروت تم تحصينها فى الأشهر الأخيرة استعداداً لأى سيناريو محتمل.

٦٦٤ مليون دولار مساعدات إنسانية للفلسطينيين

بقلم: مايا شاني
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٩/١٢/٩

طالبت مؤسسات إنسانية تابعة للأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرى اليوم بتقديم تبرعات بهدف جمع مبلغ يصل قدره عام ٢٠١٠ إلى ٦٦٤,٤ مليون دولار كمساعدات إنسانية للمناطق الفلسطينية. وصرح ممثلون في الأمم المتحدة بأنه سيتم استثمار المبلغ في ٢٣٦ مشروعاً في غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، كما سيساهم في تقديم مساعدات غذائية وتطوير مجالات الزراعة والتعليم والصحة، بالإضافة إلى تقديم قروض.

وصرح ماكسويل جايلارد، منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية، بأن وضع الفلسطينيين ازداد سوءاً بعد عملية الرصاص المنصهر، إذ أن «المساس المتواصل بحياتهم وحرمانهم من حقوق الإنسان الأساسية جعلهم أكثر اعتماداً على المساعدات الدولية».

علاوة على ذلك، ترددت اليوم أصوات في الأمم المتحدة تطالب إسرائيل بالعمل من أجل تخفيف ما وصفته بـ«الأزمة الإنسانية»، عن طريق إزالة الحواجز الموجودة في غزة، والتوقف عن هدم المنازل في القدس الشرقية، وتخفيف القيود المفروضة على حركة الفلسطينيين في الضفة الغربية.

وقد نجحت منظمات الأمم المتحدة حتى الآن في جمع ٧٠٪ من المبلغ الذي كان من المقرر جمعه لعام ٢٠٠٩، والذي يصل قدره ٨٠٤ ملايين دولار، وتعد الولايات المتحدة الممول الأكبر لهذه المساعدات ويليها في ذلك الاتحاد الأوروبي.

السلطة الفلسطينية تلعب بالنار

بقلم: دان مرجليت
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/١٢/١٣

يقول المجتمع الدولي إنه يريد أن يدفع بنيامين نتنياهو ثمناً غالياً مقابل التفاوض مع الفلسطينيين، لأنه يخشى من أن يعود إلى مناوراته التي اعتاد عليها منذ توليه رئاسة الوزراء في المرة الأولى.

ولكن المجتمع الدولي بقي صامتاً تجاه اجتماع فتح أمس في رام الله الذي كان يهدف - وفقاً لما قاله المبادرون لعقده - إلى التحضير للانتفاضة الثالثة. صحيح أنهم يزعمون أنهم لن يعودوا للإرهاب الدموي من عمليات انتحارية وإطلاق النار، ولكن هذا الاجتماع كان يهدف إلى بلورة "أساليب المقاومة"، على حد قولهم، ومهاجمة الجدار الفاصل. ولكن تاريخ مثل تلك الخطوات يشير إلى أنه في الكثير من الأحوال يفقد الزعماء سيطرتهم على الوضع، ويتطور الأمر إلى مواجهات عنيفة.

أضف إلى ذلك أن سلام فياض، الشخص الأكثر مرونة في القيادة الفلسطينية، قد أخذ الميكروفون ولم يُبد أي مرونة. فحكومته تطالب بجميع الأراضي التي سيطرت عليها إسرائيل حتى يونيو ١٩٦٧، وليست على استعداد لدراسة أي حلول أخرى بما في ذلك تلك التي تعتبر خطوات على الطريق للتوصل إلى تسوية دائمة.

إن الخطر كبير، لأنه على ضوء مثل هذا التنظيم الفلسطيني وبتأثير في المقابل من الحاخامات المتشددين، من شأن العناصر المتطرفة من الجانبين أن تجعل الجدل يتحول إلى مواجهة دموية. فأمس الأول كان متطرفون مخبولون هم من أحرقوا مسجداً (في قرية ياسوف)، وقد يثيروا ليس فقط الفلسطينيين ولكن العالم الإسلامي كله ضد إسرائيل.. هذا عمل خطير، وسيكون هناك دائماً عضو برلماني مثل ميخائيل بن آري يرفض إدانة هذا العمل، وهو ما يزيد من خطورة نشاط الإرهاب اليهودي.

إن القيادتين تواجهان مصاعب داخلية كثيرة يمكن تفهمها حتى وإن لم يكن هناك إمكانية لتبريرها. زعم فياض أمس أن الفلسطينيين يرفضون الانضمام إلى المفاوضات التي ستؤدي إلى الوقوع في مشاكل لا حل لها. ولكن عليه أن يدرك أنه بدون المفاوضات لن يكون هناك حل من أي نوع، كما أن مثل تلك الخطوة يمكن أن تؤدي إلى محو جميع إنجازاته الاقتصادية والاجتماعية في التجمعات الفلسطينية في يهودا والسامرة (الضفة الغربية).

إن اجتماع رام الله كان خطأً فهو سيلهب الحماسة، وكلما مر الوقت سيضطر الزعماء إلى الاعتماد على عناصر أكثر رفضاً، والوقت الذي يمر ليس في صالح المفاوضات.

المستعمرون يقتلعون الأشجار والشرطة لا تحرك ساكناً

بقلم: على واكد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٢/١٥

لم يتفاجأ أكرم نعسان، وهو مزارع فلسطينى من قرية المغاير الواقعة فى منطقة رام الله، عندما رأى أمس مناظر الهدم التى خلفها "مجهولون" فى مزرعة الزيتون الخاصة به. فقد أصبح المكان خاويا، لا يوجد به أى أثر لنحو ٢٦٠ شجرة تم اقتلاعها جميعا، إلا أن نعسان يبدو أنه معتاد على هذا النوع من المناظر، فيحكى، فى لقاء مع جريدة «يديعوت أحرونوت»، أنه تم اقتلاع محاصيله فى العقد الأخير إلى ما يقرب من المائة مرة، وقد وجه نعسان أصابع الاتهام إلى المستعمرين الموجودين فى المنطقة، بالإضافة إلى حالتى اللامبالاة والإهمال من قِبل قوات الأمن هناك.

أشار نعسان: "عملية اقتلاع الأشجار الأخيرة تُعد العملية الرابعة هذا العام. فمنذ عام ٢٠٠١ تعتبر هذه الحالة رقم مائة. وفى كل مرة من تلك المرات كُنت أقدم شكوى إلى إدارة التنسيق والارتباط الإسرائيلية، وإلى شرطة بنيامين، ولكن دون جدوى، ففى كل مرة كان يتم حفظ القضية بسبب قلة الأدلة وغياب الشهود».

ووفقا لأقوال نعسان، فقد قام منذ نحو شهر بالتقاط صور لمستعمرين فى المنطقة، وهم يعيثون فساداً فى أرضه. وقال نعسان: «لقد نقلت تلك الصور لمنظمتى 'بتسيلم' و'يش دين'. وقد قام الجنود ورجال الشرطة باعتقال هؤلاء المستعمرين بالفعل، إلا أننى رأيتهم فى اليوم التالى وهم يمكثون فى بيوتهم دون أى عقوبة».. وأضاف: «كان من المقرر إخلاء تلك المستعمرة، ولكن لم يحرك أى شخص ساكنا. فقد قتلوا لى اثنين من الخيل، وحرقوا لى الجرار والمحراث، وفى بعض المرات قاموا بحرق المحصول، وكنت فى كل مرة أقدم شكوى سواء للشرطة أو للمنظمات، إلا أنه لم يتم اتخاذ أى إجراء ضدهم فى أى مرة».

ومن جانبها اعترفت الإدارة المدنية بتلك الشكوى، بعد التحقيق الذى نشرته جريدة يديعوت أحرونوت، وأشارت إلى أنه بعد وصول القوات للمنطقة، تقرر بدء التحقيق فى الأمر، وتم تحويل ملف القضية لشرطة إسرائيل لعلاج الأمر.

٥

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

إيران تهدد بإمطار تل أبيب بالصواريخ

بقلم: دان لافي
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/١١/٢٢

على خلفية انهيار الاتفاق مع إيران بشأن الملف النووى وعودة الخيار العسكرى إلى واجهة الساحة الدولية، تبدأ إيران اليوم مناورة واسعة النطاق للدفاع الجوى. وبحسب التقرير الذى أوردته وكالة أنباء "إيرنا" الإيرانية، من المقرر أن تشارك فى المناورة قوات الحرس الثورى والقوات المسلحة الإيرانية، وستُجرى بالقرب من المنشآت النووية الإيرانية فى أصفهان وبوشهر وطهران والمحافظات الغربية.

وقال قائد قوات الدفاع الجوى فى سلاح الجو الإيرانى، الجنرال أحمد ميقانى، إنه: "اعتبارا من الأحد، سنبدأ مناورات كبرى للدفاع الجوى تستغرق خمسة أيام، وتجرى على مساحة نحو ٦٠٠ ألف كيلومتر فى غرب وجنوب ووسط إيران، وتستهدف حماية المنشآت النووية فى البلاد". وأحد السيناريوهات التى سيتم التدرب عليها هو صد هجوم للعدو بالطائرات والصواريخ. وكان مصدر رسمى إيرانى قد أعلن يوم الجمعة الماضى أن إيران ستطلق قمرا صناعيا جديدا للفضاء خلال عامين.

تأتى هذه المناورة الجوية فى ظل خيبة الأمل الواضحة التى أعرب عنها فى نهاية الأسبوع ممثلو الدول الست الكبرى (الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن وألمانيا) بسبب تملص إيران من الاتفاق الذى تم بلورته مؤخرا حول ملفها النووى.

وكان ممثلو الدول الست الكبرى قد أعربوا فى ختام اجتماعهم فى لندن لمناقشة الملف النووى الإيرانى عن خيبة أملهم من موقف طهران.. وقال خافيير سولانا، الممثل الأعلى للسياسة الخارجية فى الاتحاد الأوروبي: "نشعر بخيبة أمل من عدم حدوث انفراجة".

ومن جانبه، أعرب رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعى، فى وقت سابق عن معارضته لفرض عقوبات على إيران فى هذه المرحلة، وقال: "أعتقد أن العقوبات ستزيد الوضع سوءاً. بقدر كبير، الكرة الآن، فى الملعب الإيرانى. آمل ألا يضيعوا هذه الفرصة النادرة".

وقد تلقت الجبهة ضد إيران تعزيزا إضافيا أمس، عندما هاجم الرئيس المصرى حسنى مبارك الإيرانيين بشدة، وقال: "نحذر من تدخل إيران فى الشئون العربية الداخلية. لن نتردد فى اتخاذ الإجراءات المطلوبة للدفاع عن الأمن القومى المصري".

وكان مسئول فى الحرس الثورى الإيرانى قد حذر نهاية الأسبوع من أنه إذا تعرضت إيران لهجوم فلن تتردد فى إمطار تل أبيب بالصواريخ.

يهود سويسرا يتصدون لحظر بناء مآذن المساجد

بقلم: دان تامير
هاآرتس
٢٠٠٩/١١/٢٧

سيجرى يوم الأحد القادم فى سويسرا استفتاء على مستوى الدولة، سيحسم المواطنون من خلاله قضية تمثل جدلاً شديداً فى الشارع السويسرى منذ عدة أشهر، ألا وهى فرض حظر قانونى على بناء مآذن المساجد.

وقد طرح هذا الاقتراح حزب »الاتحاد الديموقراطى الفيدرالى« EDU، وهو حزب يمينى صغير ينتمى إلى التيار المحافظ، بالاشتراك مع ممثلين عن "حزب الشعب السويسري" SVP، وهو أكبر حزب يمينى فى الدولة، وبينما يفصح المحافظون صراحة عن رغبتهم فى ترسيخ الثقافة الدينية المسيحية، يخاطب حزب الشعب المشاعر القومية وما يراه كقضية تمس التقاليد السويسرية.

وقد جاء فى النشرات الدعائية لحزب الاتحاد الديموقراطى الفيدرالي: "لقد جاء حظر بناء المزيد من المآذن فى سويسرا ليمثل عائقا أمام تفشى الفكر الإسلامى بما فى ذلك قوانين الشريعة". أما الملصقات فى الشوارع فتحمل علم الصليب السويسرى المزين بالمآذن السوداء وبجواره سيدة ترتدى الحجاب، وتدعو إلى وقف "أسلمة بلدنا".. والحقيقة أن المشكلة ليست فى ارتفاع المآذن، لأن هذا الارتفاع فى سويسرا يبلغ نحو متر ونصف المتر فقط، إنما يقول أصحاب مبادرة الاستفتاء أن الأمر يتعلق بالمبدأ والرمز.

وقد كتب أحد أصحاب المبادرة ويدعى والتر وبمان، والذى يتولى رئاسة لجنة مؤيدى الحظر، أن»الاعتراض على المآذن كتطلع للسيطرة السياسية لا يقصد به أبدا الإسلام كديانة.. الاعتراض على المآذن هو اعتراض سياسى بحت».. وذكر أن المسلمين فى حاجة إلى مساجد وليس إلى مآذن: «نحن لا نقول بحظر بناء المساجد إنما بحظر بناء المآذن فوق هذه المساجد، وأعتقد أن هذا لا يمثل أى اعتداء على حرية العبادة».

وقد تصدت للاقتراح جبهة عريضة من عدة أحزاب، إلى جانبها اتحاد الكنائس الإصلاحية والكنيسة الكاثوليكية السويسرية واتحاد الطوائف اليهودية.. وتقوم المنظمات الدينية اليهودية والمسيحية بالتصدى للمبادرة، خوفا من أن تنفيذها سيغير طبيعة الحوار بين الأديان فى الدولة.

وفى حوار تليفونى قال»ألمار بلوتسا»، وهو مراسل سياسى بإذاعة سويسرا، لصحيفة هاآرتس: «إن الطوائف اليهودية تتصدى بقوة لهذه المبادرة، وتتذكر تجربتها التاريخية، فقد عانى اليهود مرات عديدة من العنصرية والجفاء - لذلك فإنهم يتصدون للعنصرية والجفاء ضد الأقليات الدينية الأخرى».

يقيم حاليا فى سويسرا ما يقرب من ٤٠٠ ألف مسلم يمثلون ٥٪ من مواطنى الدولة، وأكثر من ٥٠٪ من مسلمى سويسرا من البوسنة وألبان كوسوفو الذين جاءوا كلاجئين من البلقان، و٢٠٪ آخرين من أصل تركى، وهذه المناطق معتدلة من الناحية الدينية، حيث لا يوجد للإسلام دور سياسى رئيسى، ولكن هذا كله لا يهم أصحاب المبادرة.

تقول «ريفات لنتسين»، خبيرة علوم الأديان، إن «المجتمع السويسرى به تيار مستتر يحض على معاداة السامية وكراهية الأجانب، وهو تيار يرتفع وينخفض طوال الوقت، وتحاول الدوائر القومية أن تجتذبه بطرق مختلفة».

ومع هذا، فإن الأمر لا يعنى عدم وجود مشاكل فى الاندماج.. فمنذ بضعة أشهر نشرت واقعة عن أب مسلم فى مقاطعة شافهاوزن رفض إرسال أولاده إلى درس السباحة، وكانت السنوات الأخيرة قد شهدت بعض حالات الجدل حول فتيات يرتدين غطاء الرأس فى المدارس والنوادى الرياضية، ولكن فى رأى بلوتسا: «هذه مشاكل على المستوى العائلى، وليست ظاهرة اجتماعية».. وتقول لنتسين: «فى المجمل اندماج المسلمين فى سويسرا يعد ناجحاً».

وذكرت لنتسين أن السبب فى التعرض للمساجد فى هذا

الوقت بالذات هو سبب اجتماعى واقتصادى، وأضافت قائلة: «فى السنوات الأخيرة هناك إحساس بالمساس بأسس الهوية السويسرية، فقد تم بيع شركة 'سويس إير' وتم اختراق سرية الحسابات فى البنوك، ومع تصاعد العنف فى أوساط الشباب والمهاجرين المسلمين من البلقان، أصبحت أحداث العنف مقترنة بالمسلمين».

وفى استطلاع رأى أجراه الأسبوع الماضى المعهد السويسرى للأبحاث السياسية والإعلام والمجتمع، قال ٥٣٪ من المشاركين إنهم سيعارضون المبادرة، وقال ٣٧٪ أنهم سوف يؤيدونها ولم يتخذ ١٠٪ موقفا بعد، ولذلك من المعتقد أن المبادرة سوف تفشل (*).

(*) نتائج الاستفتاء على مبادرة حظر بناء المآذن أسفرت عن حصول الخطوة على دعم ٥٧٪ من الأصوات.

السفيرة الجديدة فى موسكو: "ليس لدى خبرات ولكنى سأتعلم"

بقلم: نعما لانير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/٣٠

* من الإذاعة إلى السفارة:

دوريت جولدنر (٦٠ عاما) مديرة ورئيسة تحرير محطة إذاعية محلية تبث بالروسية وتتبع الإذاعة الإسرائيلية، ستُعين سفيرة لإسرائيل لدى موسكو. وفى حديث للموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت، قالت جولدنر اليوم: "لا أنتمى إلى أى حزب، أنتمى فقط إلى دولة إسرائيل".

وقد قرر وزير الخارجية، أفيجدور ليبرمان، تعيين جولدنر فى هذا المنصب بحكم الصلاحيات التى يكفلها له منصبه كوزير للخارجية فى مسألة التعيينات السياسية، ورغم أنه كان من المألوف قبل ذلك تعيين شخصية من وزارة الخارجية لهذا المنصب. وقد حظى تعيين جولدنر بموافقة مفوض خدمات الدولة، شموئيل هولندر، ويتعين على الحكومة الآن التصديق على هذا التعيين.

وُلدت جولدنر فى ليتوانيا وهاجرت إلى إسرائيل عام ١٩٦٧، وعملت فى البداية مقدمة برامج فى البث الروسى للإذاعة الإسرائيلية، وتدرجت فى المناصب إلى أن أصبحت مديرة راديو ريكع (شبكة الإذاعات الموجهة للمهاجرين الجدد فى الإذاعة الإسرائيلية). تقول جولدنر: "رغم أنه ليست لدى تجربة دبلوماسية، إلا أننى أعيش فى قلب السياسة، سواء فى إسرائيل أو روسيا، كما لدىَّ الاستعداد لتعلم كل ما يجب على تعلمه. أستطيع أن أقول عن نفسى إن لدى علاقات ممتازة، وإننى أعرف كيف أنقل الرسائل لوسائل الإعلام، أما الباقى فبمقدورى تعلمه. أشعر بفخر كبير لكونى سأمثل دولة إسرائيل".

وبالنسبة للطريقة التى تم تعيينها بها، تقول جولدنر إنه ليس لها أى علاقة شخصية بالوزير ليبرمان: "إننى أعرف كل الوزراء فى دولة إسرائيل، ولكن فى الحقيقة ليست لى علاقات شخصية معهم، فأنا لا أنتمى لأى حزب".

تؤكد جولدنر أنها تتمتع بكفاءات عديدة لشغل هذا المنصب: "أنا أتحدث الروسية بطلاقة، وأعرف العقلية الروسية وهذه ميزة كبيرة. كما أننى أعرف كل وسائل الإعلام الروسية. سوف أمثل العلاقات بين روسيا وإسرائيل وليس أكثر من ذلك. علينا أن ننقل رسائل واضحة وقاطعة، هنالك مصالح مشتركة سواء لروسيا فى إسرائيل أو لإسرائيل فى روسيا. يوجد فى إسرائيل مليون ناطق بالروسية، ويوجد فى روسيا مليون يهودى، وهذه طائفة مهمة جدا بالنسبة لإسرائيل".

نقطة تحول فى أزمة الطيران بين إسرائيل وروسيا

بقلم: عوفر ويلفسون
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/١٢/٣

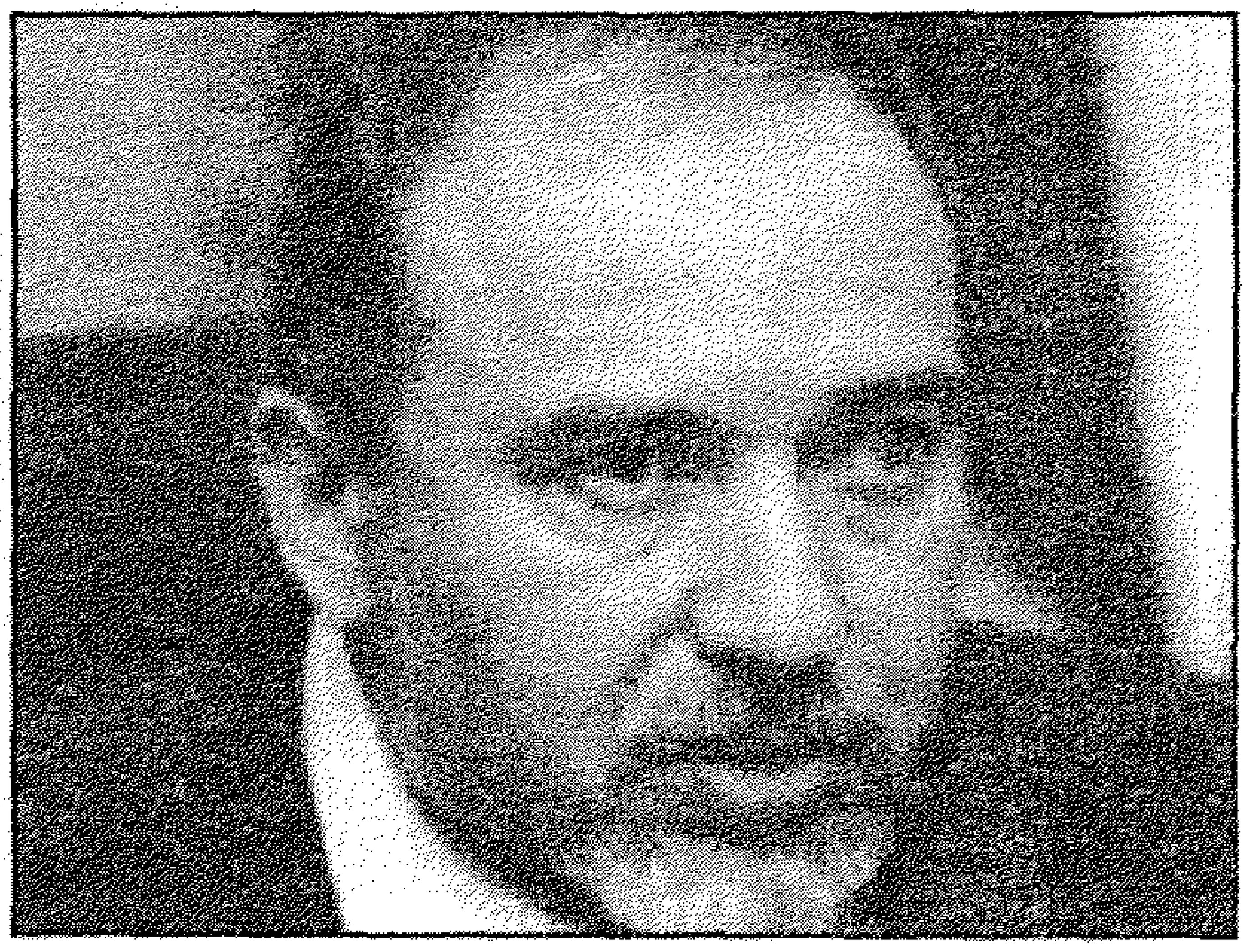

عقدت اللجنة الاقتصادية الإسرائيلية الروسية المشتركة اليوم جلسة مناقشات فى موسكو تم خلالها ترتيب مسألة تأمين رحلات الطيران بين الدولتين، وتم التوقيع على بروتوكول خاص بهذا الشأن. وكان ترأس هذه اللجنة كل من وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، ونائب رئيس الوزراء الروسى فيكتور زوبكوف.

كان الموضوع الأساسى محل النقاش فى جلسة اللجنة هو أزمة الطيران التى حدثت بين البلدين مؤخراً بسبب امتناع الجانب الروسى تنفيذ اتفاق تم توقيعه بين البلدين يقضى بأن تحصل شركة النقل الإسرائيلية «كال» على إذن من السلطات الروسية لتسيير رحلات منتظمة لموسكو، غير أن الشركة لم تتلق حتى الآن هذا الإذن.. وبينما توجهت إسرائيل لروسيا بطلب لاستيضاح موقفها من هذه القضية، هددت سلطات الطيران الروسية بوقف الرحلات الجوية بين البلدين.

وقال المدير العام لوزارة المواصلات جدعون سيترمان: «إن إسرائيل كانت قد طلبت من السفير الروسى لديها قبل نحو شهر احترام الاتفاق المذكور، وأن إسرائيل تريد أن تنقل إلى روسيا رسالة لا تقبل التأويل تؤكد ضرورة احترام الاتفاقات الموقعة بين الدول».. وفى المقابل رفضت السفارة الروسية بإسرائيل التعقيب على هذا النبأ.

وقد استمرت مناقشات اللجنة فى هذا الشأن رغم تقديرات المسئولين الروس بإعادة تشغيل الخطوط الجوية مرة أخرى بدءاً من العام القادم.

من ناحية أخرى، تم الاتفاق على أن الاجتماع القادم سوف يعقد فى شهر أبريل ٢٠١٠ فى مدينة سوتشى الروسية، وسيكون بحضور رجال أعمال من الدولتين، وذلك بهدف دفع عدة مشروعات مختلفة بين البلدين قدُماً، من بينها إمكانية إدراج رجال أعمال وشركات إسرائيلية تعمل فى مجال الأمن والحوسبة للاشتراك فى تنظيم أوليمبياد الشتاء التى ستقام عام ٢٠١٤ فى مدينة سوتشى.

بالإضافة لذلك، تقرر فى جلسة اللجنة أهمية الإسراع فى التوقيع على اتفاقية معاشات للأعضاء الذين خدموا فى اتحاد الدول المستقلة والمقيمين فى إسرائيل حاليا، ليكون الهدف من ذلك هو البدء فى تطبيق هذه الاتفاقية على من كُلفوا بالخدمة العسكرية إبان الحرب العالمية الثانية.

وخلال جلسة اللجنة طرح ليبرمان مسألة افتتاح قنصليات إسرائيلية فى سانت بترسبورج، وفى نوفوسيبيرسك. وقد أعلن نائب وزير الخارجية الروسى ألكسندر سلطانوف أنهم قد بدأوا بالفعل دراسة ومناقشة هذا الموضوع. وقد صرح الوزير ليبرمان أنه يتوقع أن يكون الرد الروسى على هذا الموضوع رداً إيجابياً. وفى إطار لقاء اللجنة، دعا ليبرمان الروس إلى الاشتراك فى تدريبات قيادة حالات الطوارئ (الجبهة الداخلية) وكذلك حضور الجلسة النقاشية حول التكنولوجيا والمعلومات التى ستقام فى معهد آريئيل.

قدم الوزير ليبرمان فى بداية اللقاء تعازيه لحكومة روسيا عن حادث القطار الذى وقع الأسبوع الماضى. وكان زوبكوف، الذى يرأس اللجنة الحكومية للتحقيق فى ملابسات الحادث والمسئولة عن أمن المواصلات، قد طلب بعد الحادث من ممثلى اللجنة الذهاب إلى إسرائيل لتبادل المعلومات ورؤية كيف تعمل إسرائيل فى مجال تأمين القطارات.

جديرٌ بالذكر أن اللجنة ناقشت أيضا اتفاقية حماية الاستثمارات، إلا أن الموضوع مازال به بعض الخلافات، وقد طالب رؤساء اللجنة من ممثلى الجانبين صياغة تقرير يتضمن نقاط الخلاف حتى يمكن حلها ودفع القضايا الخاصة بها إلى الأمام.

استجابة لدعوة نتنياهو "بوتين" يزور إسرائيل عام ٢٠١٠

بقلم: عوفر ويلفسون
المصدر: www.nfc.co.il
٤/١٢/٢٠٠٩

التقى وزير الخارجية الإسرائيلي أفيجدور ليبرمان، اليوم في موسكو، برئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين. وقد ذكر مسئولو وزارة الخارجية أن الاثنين بحثا الوضع في الشرق الأوسط، والعملية السياسية والتصريحات الإيرانية الأخيرة.

وأثناء اللقاء، نقل وزير الخارجية إلى رئيس الوزراء بوتين دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو له بزيارة إسرائيل عام ٢٠١٠، وقد استجاب بوتين للدعوة.

وقد أكد ليبرمان أثناء اللقاء ضرورة التوصل إلى اتفاقية حماية الاستثمارات، وهو الأمر الذي لم يشهد تقدما منذ عدة سنوات، كما طرح أيضا قضية التأمين الاجتماعي، ومخصصات التقاعد للقادمين من دول الاتحاد السوفيتي سابقا ويعيشون في إسرائيل.

كما بحث الإثنان احتمال التعاون بين إسرائيل وروسيا في المجال التكنولوجي والطاقة النظيفة الخضراء، كما أشاد ليبرمان في اللقاء بالنشاط البناء للجنة الاقتصادية المشتركة بين إسرائيل وروسيا التي تشكلت أمس، وأشاد أيضاً برئيس اللجنة، نائب رئيس الحكومة الروسية فيكتور زوبكوف، وقال إن اللقاء كان ناجحا وفعالاً وتم فيه حل مجموعة من المشاكل البيروقراطية.

كما أكد ليبرمان على أن إلغاء العقبات البيروقراطية سيفيد في تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وسيؤدي إلى زيادة الاستثمارات المتبادلة، كما حدث على سبيل المثال مع إلغاء تصاريح الدخول بين الدولتين، فبينما كان يصل إلى إسرائيل نحو ١٧٠ ألف سائح سنويا من روسيا قبل إلغاء تصاريح الدخول، سيصل عددهم في العام الحالي إلى أكثر من ٤٠٠ ألف سائح.

ليبرمان يوقع اتفاقية تعاون مع أوكرانيا

بقلم: ساف كيني
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٧/١٢/٢٠٠٩

التقى وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان اليوم في كييف بالرئيس الأوكراني فيكتور يوشيتشينكو، ووزير الخارجية بيوتر بروشينكو، وسيلتقي أيضاً لاحقاً برئيسة الوزراء يوليا توميشينكو.

بحثا الوزيران ليبرمان وبروشينكو خلال اللقاء الموضوعات الثنائية، والإرهاب العالمي، والمسألة الإيرانية، والعلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، كما استعرض الوزير ليبرمان معه الوضع في الشرق الأوسط. بالإضافة إلى ذلك وقع الوزيران، الإسرائيلي والأوكراني، بروتوكولاً للتفاهم والتشاور واستمرار التعاون بين وزارتي الخارجية، كما تحدث الوزيران عن ضرورة الإسراع بالتوقيع على الاتفاقيات بين الدولتين في موضوعات إلغاء التأشيرات بينهما، وحماية

الاستثمارات، واتفاقية التجارة الحرة بين الدولتين من أجل النهوض بالعلاقات الاقتصادية بينهما، كما تم الاتفاق على التعاون بين الدولتين فى المؤسسات والمحافل الدولية.

وقد أعرب الوزير ليبرمان خلال اللقاء عن تقديره العميق لأوكرانيا لرفضها المشاركة فى بناء المفاعل النووى الإيرانى فى بوشهر خلال فترة التسعينيات برغم العروض المغرية لها من جانب إيران. قال ليبرمان إن إيران هى مصدر التهديد وعدم الاستقرار فى العالم بأسره، وأن حصول إيران على السلاح النووى يعنى بدء سباق التسلح بصورة متوحشة فى الشرق الأوسط.

وخلال لقاء ليبرمان مع الرئيس الأوكرانى يوشيتشينكو بحث الاثنان إمكانية إلحاق شركات إسرائيلية تعمل فى مجال الحاسب والأمن للعمل خلال بطولة أوروبا لكرة القدم، والتى ستجرى فى أوكرانيا عام ٢٠١٢. فضلاً عن ذلك، فقد بحث الاثنان إمكانية التعاون بين الدولتين فى موضوعات البيئة مثل الطاقة النظيفة وتحلية المياه.

وقد قام الرئيس الأوكرانى يوشيتشينكو بتسليم ليبرمان دعوة لرئيس الدولة شمعون بيريس لزيارة أوكرانيا خلال عام ٢٠١٠.

نتنياهو لن يشارك فى مؤتمر كوبنهاجن

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ٩/ ١٢/ ٢٠٠٩

قرر رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو إلغاء سفره إلى مؤتمر التغييرات المناخية المنعقد فى كوبنهاجن الذى كان مقرراً الأسبوع القادم. وحسب البيان الصادر عن ديوان رئيس الوزراء فإن سبب إلغاء السفر هو التكلفة الباهظة التى ستتحملها خزانة الدولة.

وجاء من ديوان رئيس الوزراء أن منظمى المؤتمر يمولون استضافة رئيس الوفد وستة مرافقين فقط. ولكن بسبب ضرورة توافر تأمين كبير لرئيس الوزراء، فكان من المتوقع أن يكون الوفد المرافق له كبيراً للغاية. وهناك شرط آخر وضعه المنظمون، على حد قول ديوان رئيس الوزراء، ينص على حجز غرف للوفد المرافق لمدة أسبوع كامل على الأقل، بينما كان رئيس الحكومة يعتزم البقاء فى المؤتمر لمدة ليلتين فقط. وفى حالة كهذه كان من المفترض أن تظل عشرات الغرف خالية رغم سداد عشرات الآلاف من اليورو نظير حجزها، وجاء من ديوان رئيس الوزراء أنه تقرر إلغاء السفر بسبب الجدول الزمنى المشغول لرئيس الوزراء، إضافة إلى التكلفة الباهظة.

وقد تحدث نتنياهو بعد ظهر اليوم مع الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس واقترح عليه دراسة إمكانية المشاركة فى المؤتمر بدلاً منه بسبب الأهمية الكبيرة لقضايا البيئة، وتقليص انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحرارى وتطوير الطاقات البديلة. ويعتبر طلب نتنياهو غريباً نظراً لأن الرئيس بيريس كان من المفترض أن يمثل إسرائيل فى المؤتمر منذ البداية. وقبل نحو أسبوع تخلى بيريس عن المشاركة فى المؤتمر بناء على طلب نتنياهو برئاسة الوفد الإسرائيلى. والآن، نتنياهو هو الذى ألغى سفره الذى كان قد بادر به بنفسه.

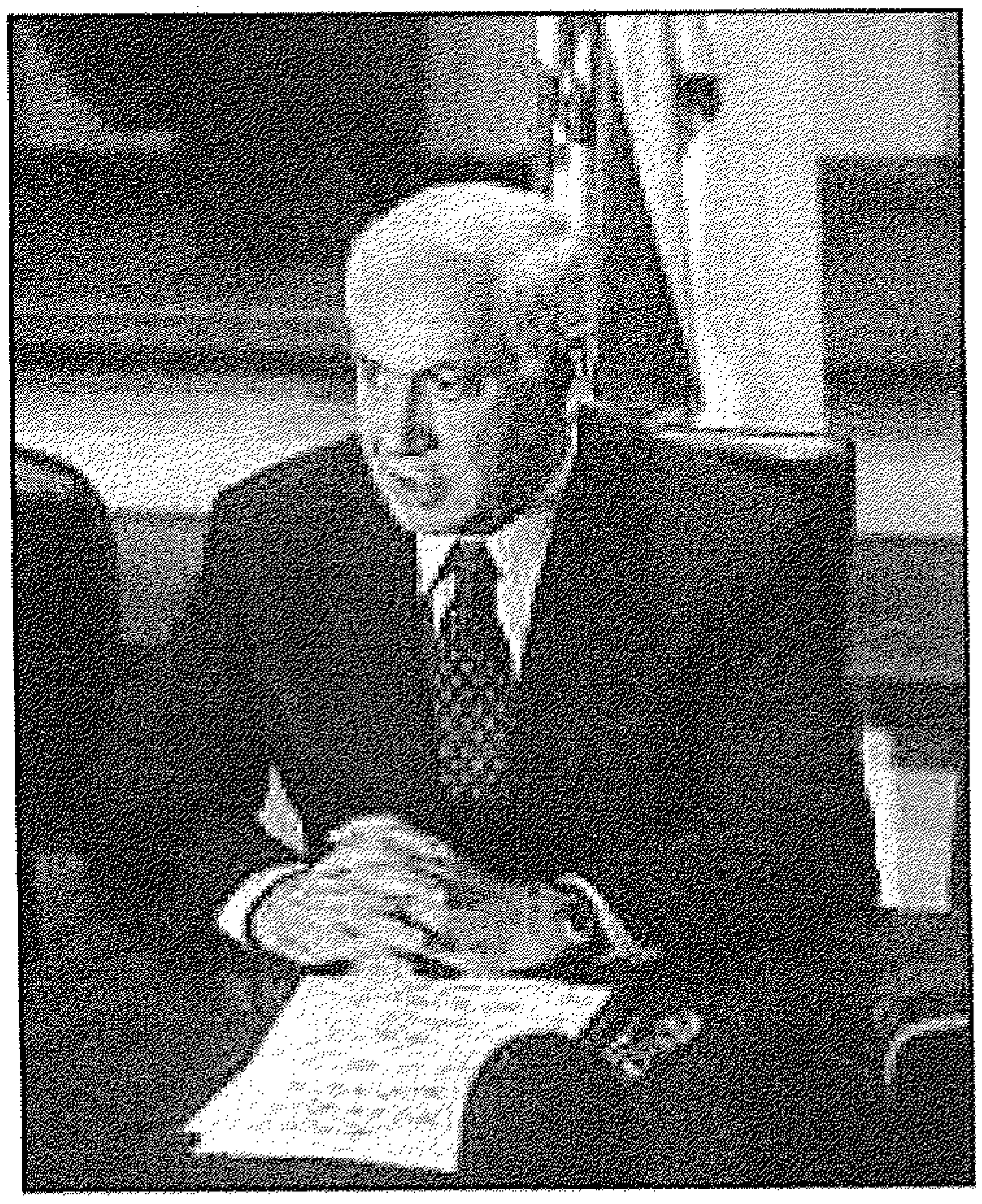

وفى الأسبوع الماضى غيّر ديوان رئيس الوزراء صيغة بياناته بشأن السفر بصورة شبه يومية، بحيث أرجع نتنياهو تخبطه فى مرحلة معينة بشأن السفر من عدمه إلى مشاركة الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد فى المؤتمر.

وفى الأيام الأخيرة أعلن ديوان رئيس الوزراء أن نتنياهو يرغب فى استغلال المؤتمر أيضاً فى إجراء لقاءات سياسية مع زعماء لم يتمكن من لقائهم خلال انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة. مع ذلك، أعلن ديوان رئيس الوزراء أن هناك احتمالات لعدم سفر نتنياهو بوجه عام، والآن، كما ورد آنفاً، تقرر إلغاء سفر نتنياهو بصورة نهائية.

الشاباك يعمل على تجنيد عملاء يتحدثون الفارسية

بقلم: عاموس هرئيل
هاآرتس ١١/١٢/٢٠٠٩

لماذا يحتاج الشاباك (جهاز الأمن العام) إلى منسقين ميدانيين يتحدثون اللغة الفارسية..؟ نشر جهاز الشاباك إعلانا غير عادى هذا الأسبوع فى الصحف يعلن فيه عن حاجته إلى «منسق ميدانى يتحدث الفارسية»، لاجتياز دورة إعداد تبدأ فى أبريل ٢٠١٠. ويخاطب الإعلان «الرجال والنساء على حد سواء». ويبدو أن التفسير المحتمل لهذا الإعلان الغريب هو حاجة الشاباك إلى مهمات تتصل بالتجسس المضاد على إيران، أى إحباط محاولات اختراق الاستخبارات الإيرانية لإسرائيل.

وكان الشاباك والموساد قد اعتادا تجنيد العملاء فى السابق عن طريق وسائل الإعلام من خلال إعلانات عامة، حيث كانت الصيغة المألوفة لمثل هذا النوع من الإعلانات تشير إلى حاجة الجهاز إلى موظفين مناسبين «لوظيفة أمنية مهمة». وكان المعتاد أن تختم هذه الإعلانات من مكتب رئيس الوزراء أو أن تظهر بدون ختم، على أن يُرسل المتقدم سيرته الذاتية إلى صندوق بريد مجهول. ولكن قبل خمس سنوات، غيرت أجهزة الاستخبارات طريقتها فى طلب موظفين، حيث دشن الشاباك والموساد موقعين إلكترونيين يمكن لأى فرد من خلالهما أن يرسل سيرته الذاتية ويطلب العمل. وبموازاة ذلك، أصبحت الإعلانات التى تنشر فى الصحف تتضمن الاسم الكامل للجهة الاستخبارية التى تطلب موظفين، علاوة على وصف أكثر تفصيلا للوظيفة المطلوبة.

ومع ذلك، يعد الإعلان الحالى غير عادى خاصة مع الأخذ بعين الاعتبار مجالات عمل الشاباك. ويذكر فى هذا السياق أن الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) هما المسئولان عن جمع المعلومات الاستخبارية عن إيران التى تعتبر دولة معادية، ليس لها حدود مع إسرائيل، إلا أنها تقف على رأس قائمة التهديدات التى تواجهها إسرائيل. فيما تنحصر مسئولية الشاباك فى المجالات ذات الصلة بإيران فى مجال الإحباط فقط: منع الاختراقات، والتجسس، والنشاط المعادى.

ويمكن الافتراض أن هذه النشاطات تتركز على محاولات إيران تجنيد عملاء فلسطينيين أو من عرب إسرائيل. وفى بعض الأحيان، تم الكشف عن مثل هذه المحاولات التى تجرى فى الغالب عن طريق حزب الله. ولكن لماذا يطلب الشاباك ناطقين بالفارسية، بينما يمكن الافتراض أن العملاء العرب الذين تجندهم إيران فى المناطق الفلسطينية أو فى إسرائيل يتحدثون العربية وليس الفارسية..؟.

التفسير المحتمل هو أن الشريحة المستهدفة للتجنيد كعملاء هى بالتحديد المهاجرين من إيران، حيث توجد فى إسرائيل طائفة فارسية كبيرة ممن واصل أفرادها الهجرة إلى إسرائيل حتى بعد قيام الثورة الإسلامية - بطرق غير مباشرة - وكثيرون منهم لا يزال لديهم أقارب فى إيران. ويذكر أن الشاباك قد كشف فى السنوات الأخيرة عن إحباط محاولتين إيرانيتين لتجنيد مهاجرين إيرانيين كعملاء. كما حذر الشاباك من محاولات إيرانية لإغراء إسرائيليين من أصول إيرانية بزيارة إيران عن طريق القنصلية الإيرانية فى تركيا، حيث يقومون بعد ذلك بابتزازهم للعمل كجواسيس لهم فى إسرائيل.

تدير إسرائيل وإيران حربا استخباراتية منذ أكثر من ١٠ سنوات، وهذا لا يقتصر على البرنامج النووى الإيرانى فقط، وإنما على المساعدات الضخمة التى تقدمها طهران للمنظمات الإرهابية، وعلى رأسها حزب الله وحماس. ويمكن أن نستنتج من الإعلان أن الشاباك رصد محاولات إيرانية لتجنيد مهاجرين يهود من إيران، وأنه يسعى لتشديد الرقابة لإحباط هذه المحاولات، وذلك بنفس الطريقة التى اتبعها الشاباك فى عقد السبعينيات عندما أسس وحدة خاصة عملت على إحباط محاولات التجسس السوفيتية من خلال المهاجرين الروس. ويبدو أن لجوء الشاباك إلى نشر هذا الإعلان المفصل وغير المعتاد فى الصحف يرجع إلى فشله فى العثور على مرشحين مناسبين لشغل هذه الوظيفة الحساسة بطرق أقل علانية.

*** تعهد بأن يقدم للإيرانيين معلومات عن قواعد الجيش الإسرائيلى:**

يذكر فى هذا السياق أنه تمت إدانة هرتسل راد، إسرائيلى من أصول إيرانية، فى سبتمبر ١٩٩٦ بتهمة الاتصال مع عميل أجنبى وصدر عليه حكم بالسجن لمدة ٣ سنوات مع النفاذ. وجاء هذا الحكم فى أعقاب صفقة ادعاء مع المتهم تم خلالها شطب تهمتين خطيرتين تصل عقوبتها إلى الإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة: الأولى مساعدة العدو فى وقت الحرب، والثانية التجسس.

وفى إطار الصفقة، اعترف راد بأنه توجه فى مارس ١٩٩٥ إلى السفارة الإيرانية فى إسطنبول، وعرض على المسئولين هناك العمل كجاسوس ضد إسرائيل. وفى أبريل ١٩٩٥، وصل إلى طهران، حيث تم التحقيق معه وقام بالإدلاء بتفاصيل حول حياته وخدمته العسكرية، ووقع على انضمامه إلى الاستخبارات الإيرانية وتم تدريبه على كيفية

نقل المعلومات إلى المسئولين عن تشغيله، كما تعهد لرجال المخابرات الإيرانية بأنه سيكون على استعداد لدخول قواعد الجيش الإسرائيلى ونقل معلومات لهم عن طبيعة النشاطات التى تتم فيها. وفى المقابل، حصل راد على تعهد بأن يودع فى حسابه البنكى فى ألمانيا مبلغ يناهز العشرة آلاف دولار. وبعد عودته إلى إسرائيل، توجه راد إلى الأجهزة الأمنية وقدم تقريرا بما حدث معه فى إيران.

وفى حكمهم، قال قضاة المحكمة المركزية فى القدس إنهم لا يستطيعون استبعاد ادعاء راد بأنه فعل ما فعل لكى يقنع المخابرات الإسرائيلية بأن تجنده فى صفوفها، وهو ما ينم عن "حماقته، وطيشه، وخياله الصبيانى ورغبته فى كسب المال". ومع ذلك، أقر القضاة بأن الاتصال بعميل إيرانى يعد فعلا تهديداً لأمن الدولة، وأن العقوبة الصادرة ضده كافية لردع آخرين من «مغامرات خطيرة ومضرة كهذه». وفى نوفمبر ١٩٩٦، رفضت المحكمة العليا التماس راد لتخفيف الحكم.

صفقة سفن إسرائيلية دون طاقم للهند وكوريا الجنوبية

المصدر: www.debka.co.il
٢٠٠٩/١٢/١٢
بقلم: هيئة تحرير الموقع

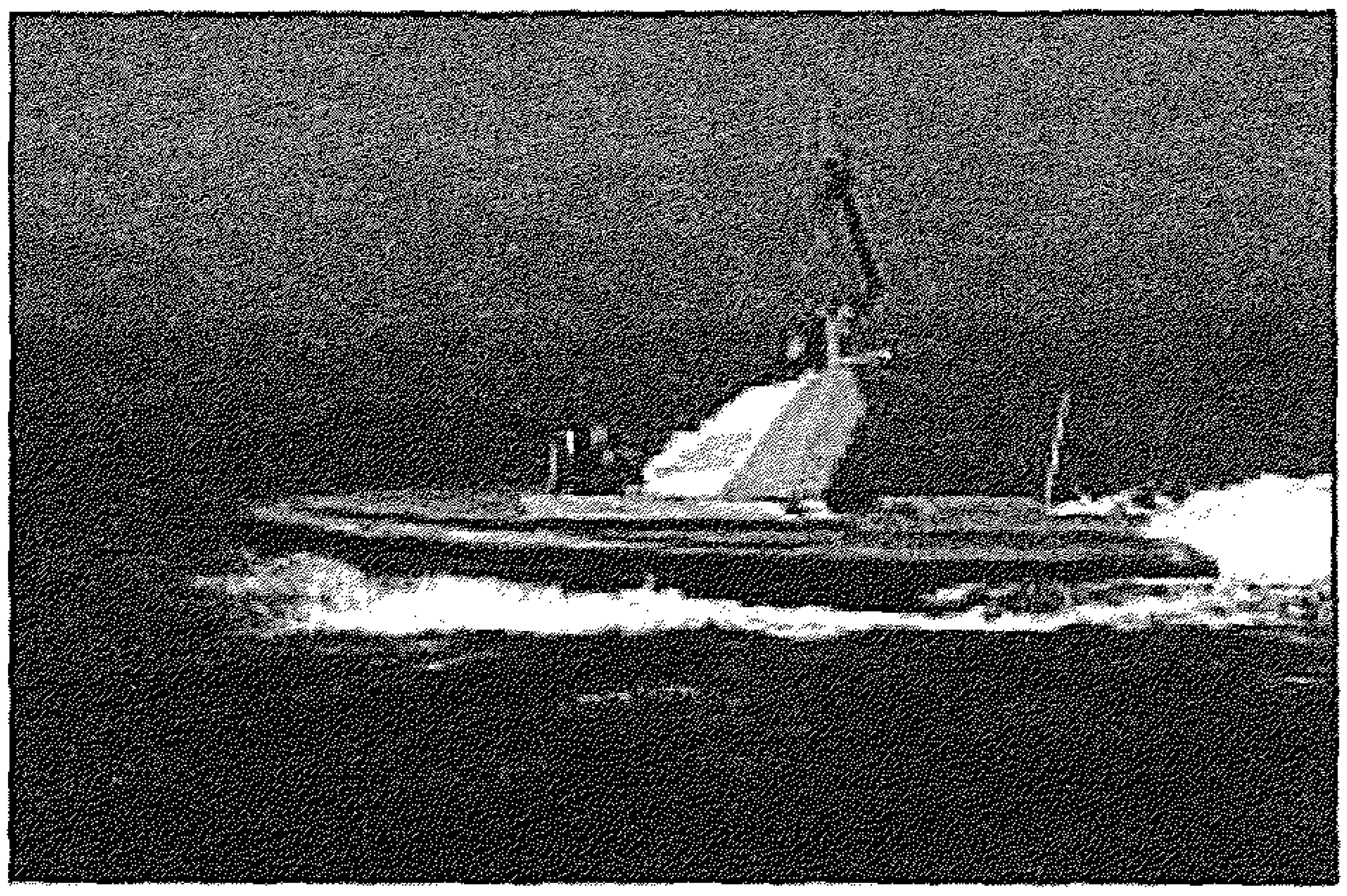

قالت المصادر العسكرية التابعة لملف دبكا إن الهند وكوريا الجنوبية قد طلبتا من رئيس هيئة الأركان جابى أشكنازى، الذى وصل لزيارة تلك الدول، أن تقوم هيئة تطوير الوسائل القتالية (رافائيل) ببناء نموذج خاص للسفينة الأولى فى العالم التى تعمل دون طاقم، وذلك بعد أن أثبتت هذه السفينة جدارتها فى خدمة أسطول سنغافورا.

جديرٌ بالذكر أن حدود تلك الدول تمتد بشكل كبير، وتطل على محيطات وبحار كبيرة. فالهند محاطة ببحر العرب والمحيط الهندى وخليج البنغال المؤدى إلى المحيط الهادى. أما سنغافورا فهى دولة جزر، حيث تضم نحو ٦٣ جزيرة، ولديها أحد أكبر وأحدث وأقوى أساطيل آسيا، كما أنها تقع على نقطة اتصال، وتطل على مداخل ومخارج مضيق "ملقا"، وخليج تايلاند، وبحر جاوا. أما بالنسبة لكوريا الجنوبية، وهى شبه جزيرة، فهى محاطة ببحر اليابان والبحر الأصفر (بحر الغرب)، كما أنها تطل على مضايق كوريا.

وبالنسبة لكل دولة من تلك الدول الثلاث: فإن امتلاكهم سفن حربية لا ترصدها الرادارات، ودون أطقم بشرية، وتكون قادرة على العمل سواء فى أماكن محدودة مثل الأنهار والموانئ وضد أهداف إرهابية، أو العمل فى البحار الكبيرة مثل البحر الأبيض المتوسط والخليج العربى والمحيط الهندى والمحيط الهادى، بالإضافة إلى تشغيلها من مراكز قيادية موجودة فى قواعد خاصة بالأسطول - فإن كل هذا يعنى توفير هائل فى شراء سفن حربية كبيرة، وتوفير فى تأهيل قوى بشرية مناسبة للقيام بتشغيلها، وتحكم أفضل فى مسطحات مائية كبيرة.

أفادت المصادر العسكرية التابعة لملف دبكا أن هذه الانفراجة العسكرية البحرية قد خلقت وضعاً جعل السفينة البحرية الإسرائيلية التى لا ترصدها الرادارات، ودون طاقم بشرى، تبدأ فى لعب نفس دور الطائرات دون طيار فى الحرب الجوية، وذلك خلال المعارك البحرية والاستخباراتية والإلكترونية.

أعلنت مصادر دبكا أن رئيس أركان الهند الجنرال ديباك كابور، الذى زار إسرائيل منذ أسبوعين، قد بحث تفاصيل تزويد أسطول الهند بسفينة "الحامي" الإسرائيلية، وكانت تلك المباحثات قد اكتملت الأسبوع الأخير عندما زار رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية جابى أشكنازى نيودلهى، حين حل ضيفا على رئيس الأركان الهندى.. وكانت قد جرت مباحثات مشابهة فى سول (عاصمة كوريا الجنوبية) وذلك عقب زيارة جابى أشكنازى لها مؤخراً.

صرح خبراء عسكريون وبحريون غربيون أن سفينة "الحامي" هى إحدى الوسائل الحربية والاستخباراتية الأكثر

تقدما فى الوقت الراهن، حيث يبلغ طولها تسعة أمتار، وهى قادرة على الإبحار بسرعة ٤٠ عقدة. ومدى عملها مجهول، ولكن على سبيل المثال هى قادرة على الإبحار من قاعدة فى إسرائيل والعمل خلال فترة طويلة على امتداد سواحل إيران فى الخليج العربى، وفى بحر العرب.

السفينة مزودة بمنظومة أسلحة "تايفون"، التى تعد من الأسلحة الخاصة "CIWS"، فهى عبارة عن رشاش ثقيل قادر على تتبع وتدمير طائرات العدو عن بعد، وكذلك تدمير صواريخ بر/بحر، وبحر/بحر التى تهدد السفن أو تهدد بتدمير أهداف برية موجودة على بعد ٥٠ كيلومترا.

إن مجموعة التتبع وإطلاق النار لهذه المنظومة مبنية بحيث تظل ثابتة على الهدف دون التأثر باهتزازات القطع البحرية نتيجة ارتفاع الأمـواج. بالإضافة إلى ذلك، فإن سفينة "الحامي" قادرة على إعاقة منظومات الحرب الإلكترونية التابعة للعدو.

سفينة "الحامي" مزودة بأربع كاميرات على الأقل، ذات خصائص مشابهة لكاميرات أقمار التجسس. كما هو الحال فى الأقمار الصناعية فإن هذه الكاميرات تستطيع تصوير من خلال السفينة تصوير عن بعد لقواعد عسكرية وأهداف استراتيجية تصل إلى حد العربات، وتتميز بأنها صور فائقة الجودة، كما أن تلك الكاميرات تستطيع أن تنقل الصور فى نفس الوقت إلى قواعد تشغيلها.. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لسفينة "الحامي" العمل ضد السفن الحربية الكبرى.

تشرشل يتقلب فى قبره

بقلم: يورى جانكين
معاريف ١٥/١٢/٢٠٠٩

فى الأسبوع الماضى، طالعتنا أنباء عن قيام منظمة حكومية بريطانية، تتولى الإشراف على المنتجات الغذائية، بإصدار قرار يقضى بوضع علامات مميزة على المنتجات التى مصدرها المستعمرات الإسرائيلية خلف الخط الأخضر. ظاهريا، كان المبرر لهذه الخطوة هو رغبة الجمهور البريطانى، ولكن فى الواقع، من الواضح للجميع أنه مجرد قرار بائس آخر لرئيس الوزراء البريطانى جوردون براون. ولم يمر أسبوع، وعلمنا بالأمس عن إصدار مذكرة اعتقال بريطانية ضد تسيبى ليفنى. إن القراءة المتأنية لهذين القرارين تقودنا بلا شك إلى استنتاج بأن هناك شيئا عفنا فى المملكة المتحدة.

وُلد جوردون براون، الذى بات فى ليلة وضحاها وريثا لتونى بلير، فى عام ١٩٥١. كان ذلك بعد ١١ عاما من الحرب الشجاعة والدامية التى خاضتها المملكة المتحدة - بقيادة أحد الزعماء الأسطوريين للقرن العشرين، وينستون تشرشل - ضد ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية، وهى الحرب التى فشل فى نهايتها الهجوم الجوى الذى قاده القائد النازى هيرمان جرينج على سماء المملكة.

وعلاوة على الانتصار الساحق الذى تحقق فى المجال الجوى، كانت هذه لحظة حاسمة فى تاريخ الحرب العالمية الثانية، فالاستعداد البريطانى للقتال حتى آخر قطرة دم لصد التهديد النازى فاجأ هتلر لأنه كان مغايرا تماما لسياسة الخنوع الفرنسى التى مكنت هتلر من احتلال باريس خلال شهر فقط.

اعتُبر الصمود البريطانى نموذجا واضحا وقدوة لدول أخرى كثيرة - بريطانيا لم تستسلم أبدا لقوى الشر وستبذل قصارى جهدها لدحرهم، ولكن يبدو أن جوردون براون لم يحضر دروس التاريخ فى المدرسة الثانوية، إذ إن القرار الذى نحن بصدده - وإن لم يكن قد صدر عنه شخصيا، ولكنه بالتأكيد كان يعرف به - يمنح شرعية علنية لأعداء إسرائيل ويبرر الإرهاب الأعمى وقتل الأبرياء.

*** تشويه صارخ وفظ للواقع:**

من حق الحكومة البريطانية أن تعارض استمرار البناء فى المستعمرات، كما أن حقها مكفول فى التعبير عن رأيها هذا علانية، ولكن لزاما عليها أن تحافظ على القواعد الدبلوماسية المعمول بها فى معظم دول العالم. فمثل هذه الخطوة المندفعة والبائسة والمزعجة تشير إلى سياسة لا تتحلى بالمسئولية، سياسة تسعى بشكل واضح إلى تعزيز الأوساط المناهضة لإسرائيل فى بريطانيا، والتى تمثل أقلية.

إن مذكرة الاعتقال التى صدرت ضد وزيرة الخارجية السابقة، تسيبى ليفنى، تأتى لخدمة نفس الهدف تحديدا.

صحيح أن هذه الخطوة لم ترقَ إلى علم براون أو أحد مقربيه، وصحيح أيضا أن القاضى الذى أصدر مذكرة الاعتقال كان يسعى إلى الشهرة، وأن يتصدر اسمه عناوين الصحف المحلية، إلا أنها تشير إلى حالة مزاجية شائكة تجعل من المقارنة بين جنود الجيش الإسرائيلى والمخربين مقارنة شرعية.. إن هذه المقارنة تنطوى على تشويه صارخ وفظ للواقع.

تصادف هذه الأيام الذكرى الأولى لعملية «الرصاص المنصهر». إيهود أولمرت، وتسيبى ليفنى وإيهود باراك، اتخذوا قبل عام القرار الذى عزز، حسب رأيهم، المصلحة الإسرائيلية بشكل ملموس: إعادة الأمن لسكان الجنوب وتدمير القدرات التخريبية لحركة حماس. وقد تم تحقيق الهدفين عبر استخلاص رائع للدروس وتفادى الأخطاء التى ارتُكبت فى حرب لبنان الثانية. وكفانا أن نعرف أنه منذ انتهاء العملية وحتى يومنا هذا، تكاد حماس لم تُطلق صواريخ على سديروت أو أشكلون أو أشدود.

لنعد إلى موضوع مقاطعة المنتجات: إن الادعاء بأن القرار «الفاضح»، بشأن وضع علامات مميزة على منتجات المستعمرات، جاء تلبية لرغبة الجمهور البريطانى، يعد غطاءً واهياً ومضللاً للواقع، لأنه خلافا لما نعتقده فى إسرائيل، فإن معظم الجمهور البريطانى يعارض سياسة رئيس الحكومة الحالى.

من المقرر أن تُجرى الانتخابات العامة فى بريطانيا فى شهر يونيو من العام القادم (٢٠١٠). وقد أظهر استطلاع للرأى نُشر فى المملكة الأسبوع الماضى أن حزب المحافظين، بقيادة ديفيد كاميرون، يتقدم بفارق ٢٠٪ عن حزب العمال بقيادة براون. لسنا هنا بصدد ظاهرة غير متكررة أو اتجاه ثابت. فعلى سبيل المثال، فى الانتخابات المحلية التى أجريت فى شهر يونيو من العام الحالى (٢٠٠٩)، حقق حزب العمال أسوأ نتائج له فى الأعوام الأربعين الأخيرة. فمن يدرى، ربما يدشن الفوز المرتقب لكاميرون بعد أقل من سنة بداية لعهد جديد من العلاقات بين دولة إسرائيل والمملكة المتحدة.

المجتمع الإسرائيلى

هل بلدية تل أبيب تريد تهويد يافا..؟

بقلم: يوفال أزولاي
هاآرتس
١٦/١١/٢٠٠٩

كانت لجنة الأسماء والتخليد التابعة لبلدية "تل أبيب- يافا" ستجتمع الأسبوع الماضى لمناقشة تظلمات سكان يافا إزاء تسمية شوارع المدينة، لكن زوج رئيسة اللجنة حبيبة آفي-حاى أصابته وعكة صحية، وتأجلت المناقشة لموعد آخر قريب، حسبما أوضحت رئيسة اللجنة بنبرة اعتذار.

وقبيل المناقشة التى لم تجر، كان سكان يافا يحملون فى قلوبهم بصيصاً من الأمل إزاء إمكانية تغيير اللجنة عهود الظلم القديمة، وتقرر إطلاق أسماء شخصيات عربية على بعض شوارع يافا، فلا يعرفون كيف فى مدينة مختلطة، نصف سكانها عرب، وبها نحو ٤٠٠ شارع، منهم خمسة فقط يحملون أسماءً عربية.

تحمل أحد هذه الشوارع الخمسة اسم عبد الغنى، أحد سكان المدينة العرب الذى قتل فى مارس ١٩٩٢ أثناء مشاجرة بالسكاكين. حاول عبد الغنى الدفاع عن إيلانيت أوحنا، تلك الفتاة التى طعنت أثناء توجهها للاحتفال بعيد المساخر، وقد أصيب ولقى حتفه هناك بعد مرور بضع ساعات. هناك شارع آخر يحمل اسم رئيس بلدية يافا من الحقبة التى سبقت الاتحاد مع مدينة تل أبيب، يدعى عبد الرؤوف البيطار. وهناك شوارع أخرى فى المدينة تحمل أسماء شخصيات عربية تاريخية مثل فلاسفة العرب أمثال ابن رشد وابن سينا اللذين عاشا فى القرنين العاشر والحادى عشر الميلادى.

فى يافا يقتنعون بأن مسألة تخليد أسماء العرب فى المدينة ليست مشكلة لعدم وجود شخصيات جديرة بذلك، وإنما يقولون إن تباطؤ بلدية تل أبيب يهدف بالفعل إلى تطبيق سياسة غير معلنة لتهويد المدينة المختلطة. والأمر الذى يؤكد ذلك من وجهة نظرهم، قيام البلدية بخطوة متعمدة لتسمية شارع جديد مرصوف على أسماء اثنين من مؤسسى المدينة وهما شموئيل وسلطانة تاجير، بينما طالب عرب يافا قبل عدة أشهر بتسمية نفس الشارع على اسم إمامهم المبجل، الشيخ بسام أبو زيد، الذى توفى قبل عام ونصف العام بعد صراع طويل مع المرض.

هناك طلب آخر أثاره سكان المدينة العرب، وهو تسمية ميدان بالقرب من الساعة فى يافا باسم بيجين والسادات، لكن البلدية فضلت تسمية الميدان على اسم يوسى كرميل أحد المتبرعين لصندوق تل أبيب.. يقول أحمد المشهراوى عضو مجلس المدينة، والذى يعد أحد قادة نضال السكان العرب فى يافا: «أردت أن يكون ميدان سلام، ويسمى على أسماء اثنين من القادة الشجعان اللذين صنعا أول سلام فى منطقة الشرق الأوسط. واعتقدت أنه سيكون من الرائع وضع ماكينات كهربائية بالقرب من الميدان مثل التى تدخل العملات بها ونستمع إلى خطبهما. ويمكن أن يزور السائحون المكان ويقومون بالتقاط بعض الصور وشراء هدايا تذكارية، وأنت تعرف جيداً انعكاس ذلك على التجارة فى يافا والدولة بأكملها.

الطلبات التى قدمت فى الماضى لتخليد أسماء عرب وإطلاقها على شوارع يافا رفضت الواحدة تلو الأخرى. ففى بعض الحالات، أجرت البلدية تحقيقات ضد الأشخاص المقترحة أسماؤهم. وبعدما وجدوا أنهم متورطون فى أكبر ثورة عربية خلال الثلاثينيات، رُفضت هذه المقترحات.

قبل أكثر من عامين، اجتمعت لجنة الأسماء وقررت تخليد

ذكرى ستة شخصيات عربية وإطلاق أسمائهم على الشوارع. وهم: الكاتب وعضو الكنيست عن الحزب الشيوعى إيميل حبيبي؛ وعديل عزرا؛ والمؤرخ ابن خلدون؛ والشاعر المارونى جبران خليل جبران؛ وشخصيتان أخريان كان القرار النهائى بالنسبة لهما سيتخذ بعد التحرى عن مشاركتهما فى التمرد والثورات العربية وهما رئيس بلدية يافا فى ذلك الوقت عاصم السعيد، ومهندس البلدية آنذاك عبد الرحمن الهاب. اقترح عضو لجنة الأسماء بالبلدية مناحيم رابين حل وسط تم اعتماده وهو: بدلاً من الاسمين محل الخلاف، يطلق على شارعين فى يافا أسماء هارون الرشيد والكاتب المصرى والمفكر الحائز على جائزة نوبل نجيب محفوظ.

وقد مضى أكثر من عامين، لكن بلدية تل «أبيب- يافا» لم تبت فى الأمر حتى الآن. كانوا على يقين فى يافا بأن أحداً فى البلدية ينتظر الوقت المناسب، وربما يكون إبان الاحتفال بمرور ١٠٠ عام على المدينة، لكن الاحتفالات انتهت دون تخليد أسماء عربية. وقد كشفت رئيسة لجنة الأسماء بالبلدية "آفى حاي" فى حديث أدلت به لصحيفة هاآرتس أسباب ذلك قائلة: "كان لدينا مشكلة مع كتابة اللافتات باللغة العربية، وأحلناها لموافقة مكملة يافا (*)، وهناك توقفت. فى الأسبوع الماضى، تم مناقشة هذه القضية وقلت إن المكملة إذا لم تكن قادرة على تسوية الأمر، ستوجه إلى جهة خارجية. وأوضحت حاى أنه «مع كل الاحترام، ليس كل من كان مهندس يهودى يطلق اسمه على شارع، وكذلك ليس كل من كان مهندس عربى يطلق اسمه على شارع.. لدينا نقص شديد فى الشوارع» (!!).

يمكن أن يضحك سكان يافا على هذا الهراء الذى تقوله رئيسة البلدية، لكنهم أيضاً يشعرون بالحزن من الظلم الشديد الذى يتعرضون له. وفى الوقت نفسه، فإن وضع أسرة عبد الغنى أفضل بكثير من وضع عائلات عربية أخرى تطلب منذ سنوات عديدة تخليد أسماء ذويهم. وقال ربيع، نجل عبد الغنى، والذى يعيش فى شارع يحمل اسم والده - قال لصحيفة هاآرتس: "كان شلومو لاهط يدعم هذه الفكرة عندما كان رئيس بلدية".

ويشعر ربيع بالقلق قليلاً من مسألة تخليد الأسماء، لكن يزعجه أكثر نوعية الحياة فى شارعه المهمل. ويقول متذمراً: «فى الشهر الماضى، قتلت ثمانية فئران فى بيتى، وهناك جحور فئران تحت الأرصفة. ولا توجد مداخل منظمة للشارع أو مطبات صناعية، حيث يدخل السائقون بسرعة وهم يقودون سياراتهم، ويحدثون ضجيجا من صوت أجهزة الاستريو يمكن أن يؤدى إلى سقوط الجدران، ذلك فى الوقت الذى لا ينفقون فيه على شوارعنا».

قبل أسابيع قليلة، جاء مقاول إلى الشارع المسمى على اسم والده، ووضع أمام منزله لافتة توضح إقامة مبنى سكنى جديد يضم وحدات سكنية واسعة مما يعنى أن الجيران المستقبليين سيكونون أثرياء، وربما بعد ذلك، ستتذكر البلدية ترميم الشارع وتغيير الأرصفة، لينتقل الفئران إلى شارع آخر.

(*) المكملة هى جهة تعمل إلى جانب بلدية «تل أبيب- يافا» كجهة مستقلة لإدارة شئون يافا.

من هو الحريدى..؟

بقلم: أفيرما جولان
هاآرتس
٢٠٠٩/١١/١٨

كلما ينهار المجتمع الإسرائيلى ويتفتت إلى قطاعات، وينقسم المتدينون ويتفتتون إلى جماعات وطوائف، تحافظ على نمط حياة مختلف وعلى مستويات مختلفة من الانتماء إلى المجتمع والدولة، فإن النظرة العلمانية لكل هذه الجماعات تكون أشد عمقاً.

من هو الحريدى فى الواقع..؟ هل الرجل ذو الضفائر الطويلة المستعارة والعباءات المخططة، الذى يحرق القمامة، ويكسر عظام الصحفيين، ويعلن بفخر أمام كاميرات التليفزيون أن «كل طفل يولد له هو انتقام من الصهاينة..؟! هل الحريديم هم الغوغاء من بيت شيمش، الذى رجموا قبل بضعة أسابيع سيدة لم تكن ترتدى ملابس حشمة على حد اعتقادهم، وكادوا يقتلونها..؟!.

ربما يكون الحريدى ذلك الشاب الرقيق شاحب الوجه الخجول الذى يسير بجوار الحائط فى بنى باراك، ولا يرفع عينيه ولا يرى أى شيء حتى يصل إلى مدرسته الدينية، وهناك يتحصن حتى المساء منكباً على الكتب، ويكاد لا يتذكر أن يأكل أو يشرب.. أم أنه ذلك الحسيدى الورع، الذى يجر فى شارع سديروت روتشيلد شديد الازدحام فى تل أبيب عربة أطفال بها ثلاثة رضع، ويسير إلى جانبه عدد قليل من الأطفال وفتاة ترتدى تنورة زرقاء طويلة، وإلى جانبه عن بعد زوجته

أم أولاده.

أو ربما طلاب كلية فى كريات أونو، سيصبحون محامين أو محاسبين فى المستقبل، أو ربما أمينة صندوق بلدية بنى باراك، المفوضة من جامعة هارفارد، أو أصحاب مطاعم اللحوم فى هرتسليا.. وربما أتباع طائفة «حباد» المحصنين بدبابات الشريعة، الذين يداومون على إضاءة الشموع وسط تل أبيب، لكنهم لا ينتمون إلى الجماعة التى حملت على عاتقها احتلال «رامات أفيف».

يا عزيزى، يوجد انقسام داخلى فى كل مكان وبين كل الفئات: بين المسيحيين وغير المسيحيين، بين التائبين بعضهم بعضاً وبين كبار السن وغير ذلك.. وكما أنه لا يمكن تعريف كلمة «يهودي» أو «عربي» أو جميع الاختلافات البشرية والدينية والثقافية والاجتماعية، فإنه لا يمكن تعريف «الحريدي» أيضاً.

لا توجد صلة بين التائب الذى يرقص فى الشوارع والطالب الجامعى، وبالتأكيد لا توجد صلة بين صرافة البلدية و«الأم التى جوعت أبناءها»، وبين طفل تقى خدم آباؤه وأجداده فى الجيش وعملوا دائماً للإنفاق على الأسرة، وأحد أتباع حزب شاس الذى ينفق على أسرته من المخصصات والتبرعات. كما لا توجد صلة بين مرتكبى أعمال الشغب يوم السبت والأسر الحسيدية فى حيفا ونتانيا، التى تعمل وتدفع الضرائب، أو بينها وبين شلومو بنيزرى أو حاخامه التائب.

هذا الجمهور العريض، المندمج معظمه فى المجتمع الإسرائيلى، يمثله فى السياسة والإعلام نواباً ليسوا منتخبين فى الواقع وإنما تم تعيينهم، ولا تعكس مصالحهم احتياجات جمهورهم، بل أحياناً تتعارض معها. إضافة إلى ذلك، تعمل وسط هذا الجمهور ثلاث جهات تلحق به أضراراً جسيمة: المعادون للصهاينة والصهيونية فى القدس، ورجال الدين التائبين، والحريديم المتطرفين (أمثال الحاخام يتسحاق جينسبيرج وابنه فى رامات أفيف).

هذه الجهات تخلق مصادمات مع الطبقات الوسطى- الدنيا، والعلمانية، والقومية والدينية التقليدية، وهذه الطبقات تخشى أن تفقد الأمن الاقتصادي- الاجتماعى وتكافح للحفاظ على مكان العمل، والإنفاق على التأمين الصحى والسكن، وتعليم الأبناء.

هناك تعريفان يمكن ملاحظتهما بسهولة: "العرب" - يطلق عليهم حزب "إسرائيل بيتنا "غير الموالين للدولة"؛ و"الحريديم" - يطلق عليهم حزب "شينوي" مسمى طفيليات.

ثمة حقيقة واحدة بسيطة تجدر الإشارة إليها: الضائقة الاقتصادية هى التى تلقى بالجمهور اليهودى التقليدى الكبير إلى أحضان الحريديم، مثلما تلقى تماماً الضائقة «الاقتصادية الاجتماعية الثقافية القومية» بالجمهور العربى المعتدل إلى أحضان الحركة الإسلامية، والتهمة ليست موجهة للعرب أو الحريديم، وإنما للحكومة التى تترك مواطنيها فى أيدى المتطرفين.

وبدأت الحرب ضد المشروبات الكحولية

بقلم: شلومو تسيزنا وزئيف كلاين
يسرائيل هايوم ٢٠٠٩/١١/١٦

تواجه الحكومة الإسرائيلية خطر انتشار تناول المشروبات الكحولية فى أوساط الشباب.. لذلك، وافق الوزراء أول أمس على الاقتراح الذى تقدم به وزير الأمن الداخلى يتسحاق أهرونوفيتش، والذى جاء ثمرة التعاون مع سلطة مكافحة المخدرات والمشروبات الكحولية، من أجل سن قانون يهدف إلى تقليل انتشار المشروبات الكحولية فى أوساط الشباب وتداولها بينهم.

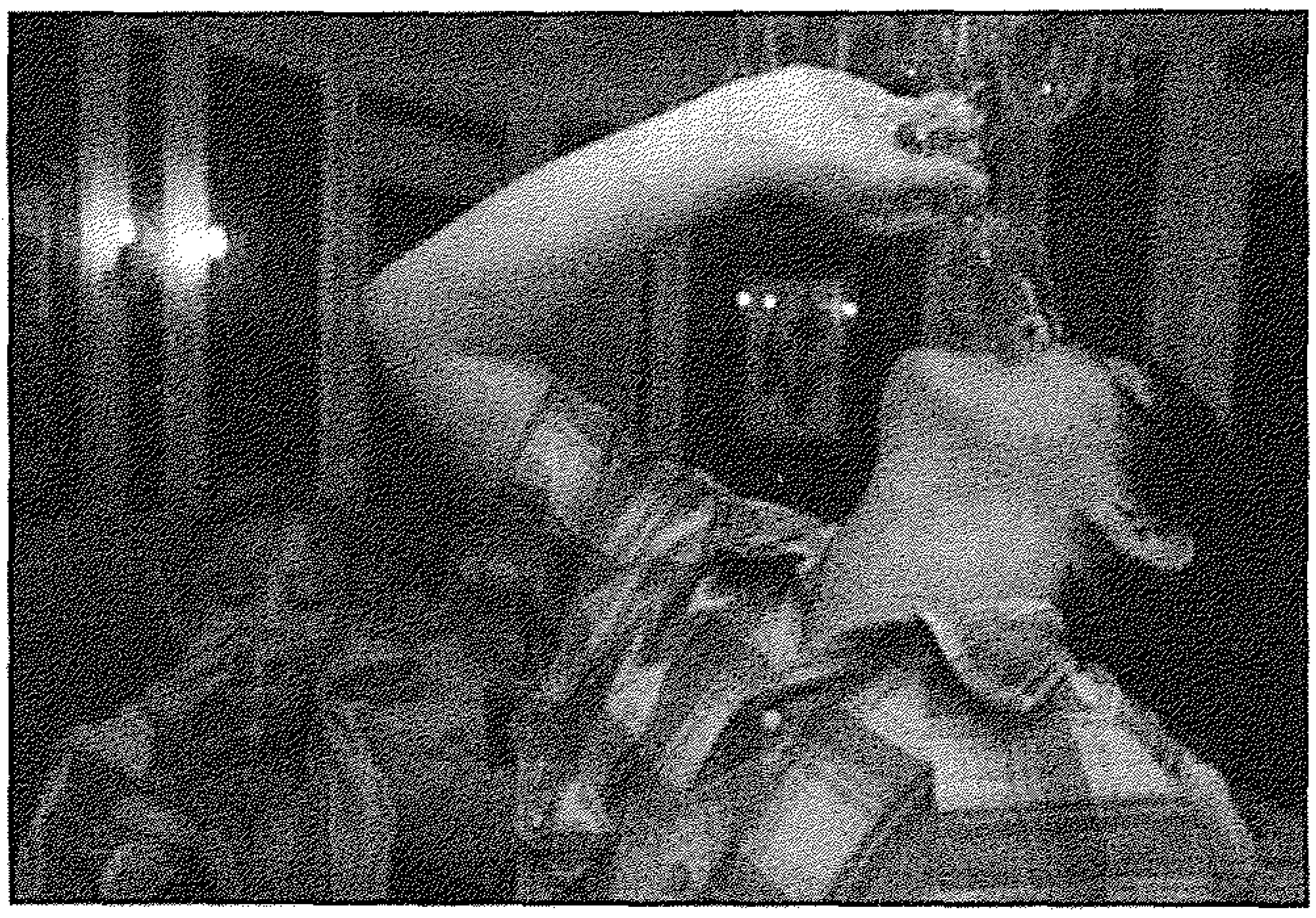

وكجزء من الاقتراح الذى تقدم به وزير الأمن الداخلى سيتم سن قانون يهدف إلى وضع قيود على بيع المشروبات الكحولية من الساعة الحادية عشرة مساء حتى السابعة صباحاً، وحظر تناول المشروبات الكحولية فى الأماكن العامة.

وقد أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو فى بداية اجتماع الحكومة أنه سيخصص مبلغ ٢٧ مليون شيكل على مدى ثلاث سنوات من أجل مكافحة انتشار المشروبات الكحولية. وقال نتنياهو: "إننا نواجه بالفعل وباءً خطيراً. فخلال السنوات الثلاث الماضية طرأت زيادة بمقدار نحو ١٥٪ فى استهلاك المشروبات الكحولية فى إسرائيل، وأن نحو ثلث الشباب من الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٨ عاما تناولوا مشروبات كحولية خلال العام الماضى، وهو مؤشر فى غاية الخطورة".

كما أضاف رئيس الوزراء قائلاً: "إن ٢٠٪ من الأبناء بين تلاميذ الصف السادس يقولون إنهم تناولوا مشروباً كحولياً أو أنهم يتناولون مشروباً كحولياً مرة أسبوعيا، وهذا يعد ثانى أعلى مؤشر فى أوروبا". وأكد نتنياهو أن إسرائيل يجب أن تعمل كل ما بوسعها لمواجهة ذلك الأمر، موضحاً أن التشريع فى هذا الإطار سيتركز على بيع المشروبات الكحولية للأطفال القُصر الذين لم يبلغوا السن القانونية، كما سيتم توسيع دائرة الحظر على تناول المشروبات الكحولية، وسيتم تغليظ العقوبات بشكل كبير على من ينتهك القانون فى هذا الإطار.

كما أعلن رئيس الوزراء أنه سيتم تشديد الرقابة على حظر بيع المشروبات الكحولية فى النوادى والبارات وأماكن بيعها. وقال نتنياهو: "إننا نعتزم خلق حالة من المناخ العام ضد تناول المشروبات الكحولية، خاصة بين أوساط الشباب عن طريق فعاليات متنوعة، تعليمية وجماهيرية، وإننى أعتقد أننا أمام نقطة تحول ومفترق طرق فى هذا الخصوص. لقد عملت دول أخرى فى هذا الصدد ونجحت، وإننا نتعلم من هذه الدول".

إن هذا المشروع القومى سيتم على مرحلتين: فى المرحلة الأولى ستقوم وزارة المالية بتخصيص مبلغ ١٢ مليون شيكل لتمويل المشروع. وخلال هذه المرحلة سيتم التركيز على تقليص الاستخدام السيىء للمشروبات الكحولية بين الأطفال والصبية والشباب. وسيتم تنفيذ المشروع على الفور وسيتضمن سن تشريع فى هذا الإطار وتدشين حملة دعائية بقيادة وزارة الأمن الداخلى والسلطة القومية لمكافحة المخدرات والمشروبات الكحولية. وفى المرحلة الثانية من المشروع سيتم الاهتمام بتقليص شامل للاستخدام المفرط للمشروبات الكحولية وأضرارها. وستتضمن فعاليات هذه المرحلة توجيه حملات تعليمية ودعاية وإقامة وحدات توعية مدنية فى مجال المشروبات الكحولية والنهوض بأنشطة تهدف إلى منع تناول المشروبات الكحولية فى أماكن العمل، وتفعيل فرض القانون والتشديد الرقابى فى أماكن بيع المشروبات الكحولية والعناية بالصغار وإعادة تأهيلهم وما إلى ذلك.

وقال وزير الأمن الداخلى يتسحاق أهرونوفيتش: "إن تناول المشروبات الكحولية أصبح يشكل أزمة اجتماعية وظاهرة تشجع وتزيد من مستوى معدل الجريمة والعنف". وعلى حد قول الوزير أهرونوفيتش فإن "الاستخدام غير الصحيح للمشروبات الكحولية جعل مجرد مشروب سبباً لارتكاب العنف، بل وسبباً لارتكاب جرائم القتل فى بعض الأحيان".

مشروع قانون جديد يدعو إلى الاعتراف بظاهرة «العنف الاقتصادي»

بقلم: يهوناتان ليس
هاآرتس ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٩

قبل ثلاث سنوات فقط، وبعد مرور ٣٢ عاماً على الزواج، أدركت الدكتورة ميلى (اسم مستعار)، أنها كانت ضحية لسوء المعاملة المالية من جانب زوجها: «فجأة، لاحظت عدم وجود مال فى حافظتى طوال الفترة الماضية، وكنت أتوجه بشكل منتظم إلى الجيران لآخذ احتياجاتنا الغذائية منهم. الثلاجة دائماً فارغة، ولا توجد أدوية فى المنزل. وعندما كنا نخرج الأطفال للتنزه فى الأعياد، كنا نعتمد على أولياء أمور آخرين لدفع أجرة الحافلة».

ما كانت ميلى تعتبره بخلاً شديداً من زوجها، أصبح فى نهاية المطاف «إرهاباً اقتصادياً» حقيقياً. وتقول: «توجهت فى أحد الأيام للبنك من أجل سحب مبلغ من مدخراتى المالية، فاكتشفت أنه لا يوجد شيء هناك، وأن زوجى سحب بأساليب ذكية كل حساباتى المصرفية (الرواتب والمدخرات والأموال والميراث) والتى تصل إلى ملايين الشيكلات».

لم تتول الدكتورة ميلى، خبيرة اقتصاد شهيرة، إدارة الشئون المالية للمنزل على الإطلاق. فقد كان زوجها، مدير إحدى شركات التكنولوجيا المتطورة (الهايتك) فى إسرائيل، يدير الشئون المالية للأسرة. تقول ميلى: «الوظيفة كانت مهمة بالنسبة لي». فعلى مدار سنين، كانت أستاذة فى إحدى الجامعات، وزميلة بحث فى جامعة أخرى. وفى الوقت ذاته، خصصت ساعات طويلة لتربية أطفالها الثلاثة. وتقول: «لقد أردت تسطير اسم عالمى لنفسى. وحضرت مؤتمرات عالمية كثيرة. لقد كرست حياتى للعمل ورعاية أبنائى الثلاثة. كان زوجى يدير كافة الشئون المالية للأسرة، وقد أدار الشئون المالية بوسائل ذكية للغاية. اعتقدت أننى أشاركه فى الشئون المالية، ولم أعرف حتى الآن لماذا فعل ذلك».

تجد الدكتورة ميلى صعوبة شديدة فى استيعاب كيفية إساءة زوجها الاقتصادية لها، حيث إنهما يعيشان فى سعادة وتقول: «لم أعان من عنف جسدى على الإطلاق. فهناك نساء أمثالى عانين من عنف اقتصادى وعنف جسدى.. والخبراء قالوا إن العنف الاقتصادى دائماً ما يكون مصحوباً بنوع آخر من العنف. لذلك، فإن هذا الأمر أربكنى كثيراً، ولم يجعلنى أدرك وضعى الآن». وتقول: «نحن نعيش حياة سعيدة جداً. دخلنا المادى مرتفع للغاية. لا توجد ضرورة لادخار زوجى. ورغم ذلك، لم يسمح لى بأن أتسوق بمفردى، فكان على مدار السنين يأتى معى لشراء الملابس أو التسوق فى السوبر ماركت، اعتقدت أنه يفعل ذلك من أجل رفاهية العائلة.

ولكننى اليوم أنظر إلى هذه الأمور بطريقة مختلفة تماماً، وأعلم أننى دائماً اشترى ما يريد، عندما كان يقول إنه يفضل هذا المنتج من شركة كهذه أو شركة أخرى، والآن أدركت أنه كان دائماً يختار منتجات غالية الثمن".

فى السنوات الأخيرة، تدهور وضعها الاقتصادي: «فى نهاية الأمر، تشاجرت مع زوجى، واقترح على مصروفاً كل أسبوعين. وقد وافق فى البداية على إعطائى خمسة شيكلات، ثم زاد المبلغ فى وقت لاحق إلى عشرين شيكل، وأخيراً وافق على إعطائى ٢٠٠ شيكل أسبوعياً، حتى أقوم بتسوق احتياجات المنزل، وكى أستطيع مواجهة المشاكل الاقتصادية، اضطررت للتسول».

قبل ثلاث سنوات، أقامت ميلى منظمة سمتها «ضربة مدوية»، فى محاولة لزيادة الوعى العام بظاهرة الاعتداء على المرأة اقتصادياً من قبل أزواجهن، ومساعدة هؤلاء النساء. تقدم المنظمة اليوم مساعدات لأكثر من ٤٠٠ امرأة، وتدير مجموعات عمل لدعم النساء، والعمل على تغيير الوضع القانونى فى إسرائيل. وتحت اسم "الدكتورة ميلى"، هناك مدونة على شبكة الإنترنت تأمل من خلالها العثور على حالات لنساء أخريات مثل حالتها.

النساء اللاتى وقعن ضحية "للعنف الاقتصادي" يعانين من مشكلة مزدوجة: السلطات لا تعترف بمشاكلهن الاقتصادية لأنه فى حالات كثيرة تكون النساء عاملات ودخلهن مرتفع. إضافة إلى ذلك، فى حالات كثيرة تفضل النساء مواصلة العيش مع أزواجهن، وعدم اتخاذ أى إجراءات ضدهم لأنه بصرف النظر عن سوء الحياة الاقتصادية، فإن نمط حياتهم الأسرية يسير بطريقة صحيحة. وهناك مشكلة أخرى أنه عندما يرغبن فى اتخاذ أى إجراءات ضدهم، فإن الأزواج يوضحون أنهم ليس لديهم مانع فى توكيل محامى أو محقق خاص للتحقيق فى الأشياء التى أنفقوا عليها أموالهم.

تقول ميلى: «إذا تجرأ أحد (تقصد الزوج) على أخذ أموال من صندوق العمل، فإنه سيعاقب بواسطة القانون، لكن عندما يحدث ذلك داخل الأسرة، فإن الدولة لا تقدم أى مساعدة».

كانت عضوة الكنيست أوريت زوارتس (كاديما) قد طرحت منذ بضعة أيام مشروع قانون ثورى إذا تمت الموافقة عليه سيجعل الدولة لأول مرة تعترف بـ«العنف الاقتصادي» تجاه النساء فى إسرائيل. ويتوقع أن يقر مشروع القانون أننا

بصدد جريمة جنائية بكل معنى الكلمة، ويمكن أن تفرض المحاكم عقوبات على الأزواج وإلزامهم بالكشف عن الأصول التى أخفوها ودفع تعويضات لزوجاتهن.

وفى الوقت نفسه، يمكن للنساء الحصول على مساعدات مالية من الضمان الاجتماعى والمحافظة على الدخل الثابت لمساعدتهن فى الخروج من المشكلة الاقتصادية التى وقعن فيها.

وعلى حد قول عضوة الكنيست زوارتس، فإن «آلاف النساء تعانين من العنف الاقتصادى يومياً. ليس فقط المساس بنمط حياتهن، وإنما أيضاً تهديداً لحياتهن. هذه الظاهرة آخذة فى التزايد خلال السنوات الأخيرة مع زيادة عدد النساء فى سوق العمل.. وقد اكتشفت عضوة الكنيست أنه بسبب الوضع القانونى الحالى، والذى لا يدرج فيه العنف الاقتصادى كمخالفة جنائية، ينشأ وضع لا تحصل فيه النساء، اللاتى تعانين من عنف من هذا النوع، على مساعدة من السلطات. وتعتقد أن النساء اللاتى وقعن ضحية للعنف الاقتصادى ستظل تعانى حتى بعد الانفصال، والعنف الاقتصادى لا يؤثر على النساء فقط، لكنه يؤثر على المجتمع ككل، فهناك جرائم تحدث كل يوم دون أن تستطيع السلطات فعل شيء ضدها.

وأضافت ميلي: «عندما أنظر إلى حياتى اليوم وحياة نساء أخريات فى المنظمة، يتضح أننا بصدد ظاهرة تزداد سوءاً ضد النساء. ففى البداية، عندما تتعرفين على الرجل وتتزوجينه، لا يوجد أى تعبير حقيقى عن الزواج. ففى حالة زوجى، أطلقت على ذلك فى البداية توفير مستمر، لكننى لم أستطع إدراك أسباب تعرضى لذلك. كنا زوجين شابين، كانت لدينا القدرة على العيش حياة طبيعية، لكن رويداً رويداً وعلى مر السنين تحول الوضع إلى بخل شديد. لم أرَ ذلك فى الوقت المناسب، تحديداً بسبب مهنتى التى استنزفت وقتاً كثيراً منى، وكان يتعين على حضور مؤتمرات فى جميع أنحاء العالم».

وأضافت ميلي أن زوجها يعلم بأمر المنظمة والأنشطة المناهضة للعنف الاقتصادى ضد النساء.. تقول ميلي: «فى البداية، عندما أقمت المنظمة لم يكن يعلم شيئاً عنها. وبعد ذلك، بدأ يدرك أن شيئاً ما يحدث، لكن ذلك لم يجعله على الإطلاق من الناحية المالية يتصرف بشكل مختلف، وبدأ يقول إننى لا أفهم».. حتى أولادها وأقاربها، كان من الصعب عليهم قبول مزاعم الدكتورة ميلي. تقول ميلي: «من الصعب تفسير هذا الوضع. صحيح أن الأبناء والأقارب كانوا موجودين، لكنهم لم يشاهدوا شيئاً طوال هذه السنوات».

لجنة التعليم بالكنيست: «يجب تغيير منهج التربية الوطنية»

بقلم: إفرات زيمر
معاريف ٢٥/١١/٢٠٠٩

ادعت لجنة التعليم فى الكنيست خلال المناقشات التى أجرتها اليوم أن منهج الدراسات القومية (التربية الوطنية) فى إسرائيل يميل نحو اليسار، وتقرر فى نهاية الأمر بلورة برنامج تعليمى جديد، واتضح من البحث الذى عرض فى المناقشات أن المنهج التعليمى الحالى لا يعكس النظرية التى تقول إن دولة إسرائيل هى دولة القومية اليهودية.. وقال رئيس اللجنة عضو الكنيست زفولون أورليف: «إن هناك اتجاه ليبرالى نحو اليسار فى الدراسات القومية».

هذا وتبلور وزارة التعليم منهج جديد فى الدراسات القومية، ويرأس لجنة صياغة هذا المنهج البروفيسور يديديا شتيرن الذى انسحب اليوم من الترشيح لمنصب المستشار القانونى للحكومة.

وقام د. يتسحاق جايجر، الأستاذ بمعهد الاستراتيجية الصهيونية (*)، بعرض البحث وادعى أن المنهج الدراسى يركز بصفة خاصة على الديموقراطية ولا يركز على أن دولة إسرائيل دولة يهودية قومية.

وبالإضافة لذلك، عُرضت وثيقة مركز الأبحاث والمعلومات التابع للكنيست، وجاء فيها أن جهات كثيرة انتقدت حقيقة أن منهج الدراسات القومية لا يركز على العنصر القومى اليهودى للدولة.

وقد بدأ النقد أساسا عندما طبقت وزارة التعليم منذ عدة سنوات منهج الدراسات القومية الموحد على جميع القطاعات فى الدولة. ورداً على ذلك، قال مدير عام وزارة التعليم د. شمشون شوشانى إنه بعد ثلاثة أشهر سيعرض منهج دراسى جديد فى مادة الدراسات القومية.

وقال شتيرن فى لجنة التعليم تعليقا على الإدعاءات ضد المنهج الدراسى الحالى فى مادة الدراسات القومية إنه «محظور أن تنحصر قومية الدولة فى دراسة مادة التربية القومية فحسب، بل يجب أن تركز عليها أيضاً جميع المواد الدراسية. وفى هذه الأيام تعكف لجنة متخصصة على بلورة منهج الدراسات القومية، وأنا أدعو كل من يرغب فى الحضور كى يدلو بدلوه فى هذا الشأن أو أن يرسل لنا مقترحاته».

وقالت البروفيسور روت جفيزون، التى شاركت فى النقاش، إنه يجب إحداث توازن بين القومية اليهودية من

ناحية، والاعتراف بتعدد الاتجاهات فى المجتمع، وأنه يجب أن تركز بعض المواد الدراسية على يهودية الدولة وديموقراطيتها، ويجب أن يكون الأمر معروفا ومقبولا لدى كل قطاعات الجمهور.

وقال رئيس اللجنة عضو الكنيست زفولون أورليف فى نهاية النقاش: «يتضح من المواد التى عرضت خلال المناقشات أن أطفال إسرائيل يدرسون بصورة غير ملائمة وغير سليمة ما يخص دراسة الديموقراطية، ويجب أن تكون هناك قاعدة بيانات ومعلومات فيما يختص بالدراسات القومية، ولكن جهاز التعليم يجب أن يتخذ قرارات تتعلق بالقيم، لأن هذا موضوع يتعلق بالقيم، ويجب أن يتعلم الأطفال أن دولة إسرائيل دولة صهيونية وديموقراطية بنفس الدرجة».

(*) معهد الاستراتيجية الصهيونية هو معهد مستقل تأسس عام ٢٠٠٥، ويعمل من أجل الحفاظ على يهودية وصهيونية وديموقراطية دولة إسرائيل اعتمادا على ما ورد فى وثيقة الاستقلال الخاصة بإسرائيل.

بنك إسرائيل: "أزمة دبى ليس لها تأثير علينا"

بقلم: تسفى لافي
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/٢٩

ذكر بنك إسرائيل اليوم أن الاستثمارات الخارجية لفائض العملات الأجنبية ليست معرضة بشكل مباشر أو غير مباشر للمخاطر التى قد تنشأ عن أزمة دبى. وأكد مصدر رفيع المستوى فى البنك أن سياسة الاستثمار التى ينتهجها البنك متشددة وحذرة وتركز على سندات الدين الحكومية للدول التى تتمع باستقرار.

ورغم ذلك، أوضح المصدر ذاته أنه من الصعب فى الوقت الحالى الوقوف على مدى تأثير هذه الأزمة على البنوك التى تستثمر فى تقديم الائتمان لتمويل المشروعات العقارية الفاشلة فى دبى، وما إن كانت ستتأثر بهذه الأزمة. وأشار المصدر إلى أنه لا يجب استبعاد إمكانية أن يكون للأزمة تأثير غير مباشر على قيمة بعض سندات الدين التى يمتلكها بنك إسرائيل نتيجة لتأثير أزمة دبى على أسعار السندات فى السوق العالمية.

وأضاف المصدر رفيع المستوى أنه حتى فى الأزمة الاقتصادية الأخيرة، لم يفقد بنك إسرائيل ولو شيكلا واحدا من استثماراته نتيجة انهيار بنوك ومؤسسات استثمارية فى الخارج، بل إن البنك حقق فى العام الأخير نموا إيجابيا لاستثماراته. والخسارة الوحيدة التى قد يتكبدها البنك - بإجمالى أربعة ملايين دولار - هى تلك الناتجة عن انهيار بنك ليمان برازرز، والحديث هنا عن إحدى الصفقات الاستثمارية التى عقدها البنك وكان ليمان برازرز هو الوسيط فيها. وهذه الصفقة مطروحة الآن للتحكيم القضائى ويُحتمل ألا يضيع هذا المبلغ هباءً.

عناية لائقة باللاجئين

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١٢/١

تواجه إسرائيل اليوم أزمة هجرة الأفارقة، خاصة من السودان وإريتريا، الذين يدخلون أراضيها عن طريق مصر.. الآن يقيم فى إسرائيل نحو ١٧,٥٠٠ لاجئ وطالبو لجوء من إفريقيا، يريدون الاعتراف بهم طبقاً لمعاهدة دولية تحظر طردهم إلى الدول التى فروا منها، خوفاً من أن يكونوا هناك ضحايا للملاحقات، والتعذيب أو الإعدام.

دخل معظم الأفارقة إلى النقب عبر سيناء فى السنوات الثلاث الماضية.. وحتى لو كانت تقديرات الجيش الإسرائيلى، التى تقول بأن "مليون مهاجر من أجل العمل" يقيمون فى سيناء، مبالغ فيها ومضخّمة، فمن الواضح أن هجرة الأفارقة ليست ظاهرة عابرة، وهى تستوجب تعاملاً رسمياً شاملاً ولائقاً، خاصة أن السياسة القائمة تعتبرهم "متسللين"، ويجب سد المنافذ أمام دخولهم، وإذا حدث ونجحوا فى التسلل عبر الحدود، فإنه يجب طردهم بسرعة إلى مصر.

وطبقاً لإجراء الطرد الخاطف، المسمى "الإعادة الساخنة"، فإن إسرائيل سلمت مصر فى الشهور التسعة الأولى من هذه السنة ١١٧ متسللاً من طالبى اللجوء، الذين تم الإمساك بهم قرب الحدود فى الأربع والعشرين ساعة الأولى من وصولهم.

هذا الإجراء من الطرد السريع هو الآن موضع اختبار من قبل محكمة العدل العليا، فى أعقاب الدعوى التى رفعتها منظمات حقوق الإنسان. هذه المنظمات تستند إلى رأى قانونى لمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين، مفاده أن "الإعادة الساخنة" تتعارض مع القانون الدولى، فى ظل غياب اتفاق أو ضمانات تضمن سلامة المطرودين فى مصر (يقصد حينما يعودون إلى مصر).. لذا، تطلب الأمم المتحدة من إسرائيل احترام "مبدأ عدم الإعادة" الذى نُصَّ عليه فى المعاهدة الدولية للاجئين، وتتعرض إسرائيل لنقد دولى قاس لإضراراها بحقوق الإنسان، على خلفية الاحتلال المستمر للأراضى (الفلسطينية) والاستخدام المفرط للقوة العسكرية فى مناطق مدنية.

لقد وضع رئيس الحكومة، "بنيامين نتنياهو"، على رأس جدول الأعمال السياسى مناهضة تقرير "جولدستون".. وفى مثل هذه الظروف، من الأفضل لإسرائيل ألا تُراكم ادعاءات جديدة ضدها، وهذه المرة عن معاملة اللاجئين الأفارقة، الذين فروا من أقطار تعصف بها الحروب والمجاعة.

لإسرائيل كامل الحق، مثلها مثل أية دولة أخرى، فى أن تفرض قيوداً على دخول المهاجرين والمتسللين إلى داخل حدودها، لكن من المهم أن يتم الأمر مع الحرص على القانون الدولى، وعلى المعاهدات التى تعهدت إسرائيل بها.. ومن ثم، يجب العناية بلاجئى السودان وإريتريا، بدون فتح جبهة جديدة مع الأمم المتحدة.

التطعيم للجميع خلال أسبوعين

بقلم: زيفيا موجرابي- كوبانى
يسرائيل هايوم ١/ ١٢/ ٢٠٠٩

خلال جلسة طاقم مكافحة الفيروسات بوزارة الصحة، تقرر بدء حملة تطعيم جماعية ضد فيروس إنفلونزا الخنازير خلال أسبوعين. ومن المتوقع وصول ٥٠٠ ألف جرعة تطعيم لإسرائيل خلال الأيام القادمة.

وأعرب أعضاء طاقم مكافحة الفيروسات خلال الجلسة عن قلقهم حيال وفاة ١٢ حالة بسبب إنفلونزا الخنازير خلال الأيام الخمسة الأخيرة. صحيح أن كل الضحايا كانوا مصنفين ضمن الفئات المعرضة للخطر (الحوامل، والمسنين، والأطفال) وكانوا يعانون من أمراض أخرى، إلا أن تزايد عدد الحالات أصبح أمراً مقلقاً.

وتعقيباً على ذلك، قال رئيس طاقم مكافحة الفيروسات، البروفسور دانى أنجلهارد: "منذ يوم الخميس الماضى يتوفى كل يوم من ثلاث لأربع حالات، وهذا مقلق جداً. إننا بصدد ارتفاع حاد يمكن منعه فى حال تطعيم الجميع ضد المرض".

هذا ويخشى المسئولون بوزارة الصحة من ضعف الإقبال على التطعيم، مثلما حدث مع الفئات المعرضة للخطر والأطقم الطبية، فقد تناول التطعيم حتى الآن ١١٠ آلاف فقط.

وبدوره، صرح أمس د. ران بليتسر، عضو طاقم مكافحة الفيروسات بوزارة الصحة، بأن "ارتفاع معدل الوفيات فى الأيام الأخيرة من جراء الفيروس يؤكد على التبعات الخطيرة لعدم التطعيم، لاسيما بين الفئة المعرضة للخطر، وإننى أؤكد أن التطعيم فعال وآمن، وهذا ما نراه على من تلقوا التطعيم فى أوروبا".

فى تلك الأثناء، ارتفع أمس عدد حالات الوفاة من جراء إنفلونزا الخنازير ليصل إلى ٦٤ حالة، وهذا بعد وفاة ثلاث حالات أخرى، وهم طفلة ١١ سنة، وسيدة ٧٧ سنة، وشابة ٢٥ سنة، وجميعهم كانوا يعانون من أمراض مزمنة أخرى وتوفوا فى مستشفيات: رامبام بحيفا، وولفسون بحولون، وإيخيليوف بتل أبيب، فيما لازالت تحتجز بالمستشفيات الثلاثة ١٣ حالة خطيرة أخرى، عشر حالات منها متصلة الآن بأجهزة التنفس الاصطناعى.

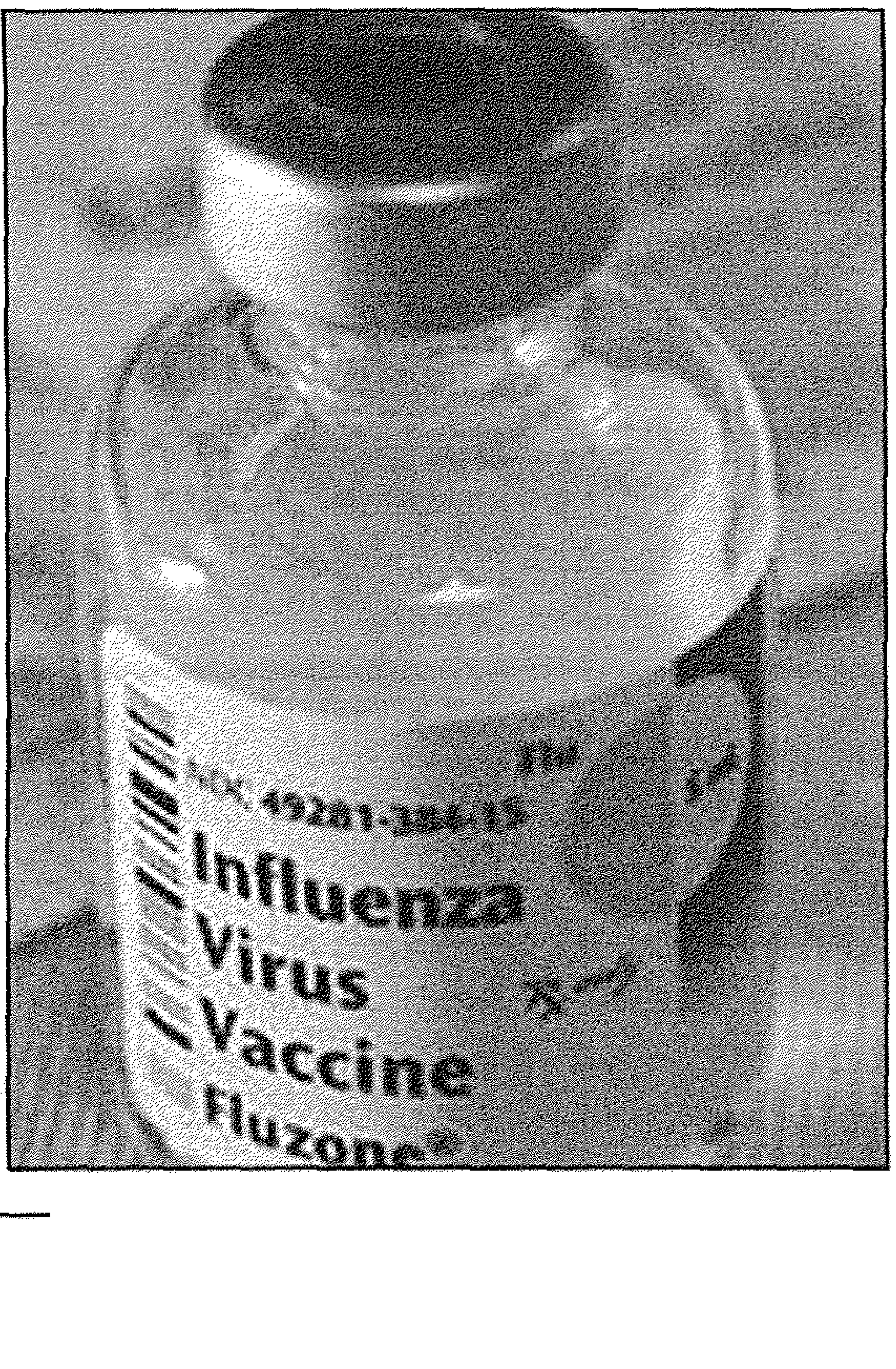

انخفاض بنحو ١٠٪ فى مبيعات كوكاكولا

بقلم: هيئيلي يعقوفي
يسرائيل هايوم ٢/١٢/٢٠٠٩

أعلنت أمس مصادر بارزة فى فرع شبكات التسويق عن انخفاض فى مبيعات المشروبات الغازية. فقد هبطت مبيعات شركة كوكاكولا وكوكاكولا دايت بنسبة تتراوح فى المتوسط بين ٩٪ و١٠٪، ورغم ذلك تشير البيانات إلى أن مبيعات مشروبات الحمية قد انخفضت بنسبة تكاد تكون أضعاف نسبة مبيعات المشروبات العادية.

وتتناقض هذه البيانات مع التصريحات التى أدلى بها أمس طال رابين، مدير عام شركة كوكاكولا فى إسرائيل، والتى مفادها أنه لم يحدث أى انخفاض فى المبيعات. وكان انخفاض المبيعات قد بدأ بعد أن أعلنت أول أمس شركة المشروبات الغازية عن حملتها الثانية لجمع منتجاتها من الأسواق، الأمر الذى دفع المستهلكين إلى التفكير فى أن الأمر لا يتعلق بمشكلة محددة فقط (*).

وقد رصدت شبكات التسويق زيادة بنسبة ١٪ فى استهلاك المشروبات الغازية للشركات المنافسة على غرار «آر سى كولا» التى تقوم بتسويقها شركة يفئورا، وبيبسى كولا التى تقوم بتسويقها شركة تمفو. ويمكن أن نُرجِّع انخفاض المبيعات إلى الأزمة التى تمر بها شركة كوكاكولا، وليس إلى الانخفاض الموسمى فى المبيعات. وذكرت أمس مصادر فى شبكات التسويق أن الانخفاض فى المبيعات سيظل مستمراً فى الفترة القادمة، إلا أن الوضع سيتحسن بعد ذلك.

وقد وصل صباح أمس منظمو شركة كوكاكولا إلى

شبكات التسويق لجمع المنتجات الفاسدة. فبعد أن أعلنت الشركة مساء أول أمس عن وجود عيب فى منتجاتها، اضطرت الشبكات إلى التخلص من المنتجات الفاسدة للحيولة دون شرائها.

وقد قرر أمس المحامى يتسحاق قمحى، المسئول عن حماية المستهلك فى وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل، التحقيق فى سلوك الشركة فيما يتعلق بالمعلومات التى كانت لديها حول منتجاتها الفاسدة، وبالتوقيت الذى أبلغت فيه الجمهور بذلك.

ويقضى قانون حماية المستهلك، بإلزام الشركة بإبلاغ المستهلك بأى عيب أو أى انخفاض فى جودة السلع أو أى شئ قد يؤثر بشكل أساسى على مبيعات المنتج، وذلك للحيولة دون الإضرار بصحة أو اقتصاد المستهلك.

(*) أعلنت بالفعل شركة كوكاكولا عن وجود مشكلة فى الجودة مصدرها منتج ثانى أكسيد الكربون فى الشركة، والذى تبين من نتائج الفحص التى وصلت الشركة أن الغاز المعطوب استعمل لإنتاج المنتجات فى التاريخ ما بين يوم ١٧ نوفمبر ٢٠٠٩ ما بعد الساعة العاشرة ليلا وحتى الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم الاثنين ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٩.. وقد قامت الشركة باسترجاع وجمع المنتجات التى وصلت المحال والشبكات التجارية منذ اللحظة الأولى لاكتشاف المشكلة.

ردع وفرصة

افتتاحية هاآرتس
٤/١٢/٢٠٠٩

يقترح رئيس الأركان الجنرال "جابى أشكنازي" إلزام كل الشباب فى إسرائيل بأداء خدمة وطنية من أجل توسيع مخزون المرشحين للتجنيد للجيش.

ففى محاضرة فى مؤتمر مديرى الثانويات، أوردها أول أمس "أنشيل بابر" فى "هاآرتس"، وضع "أشكنازي" تحدياً أمام قيادة الدولة بدعوته "إلى بناء نماذج جديدة من الخدمة". تنبع مبادرة رئيس الأركان من اعترافه بالتغيير الديموجرافى الذى تمر به إسرائيل: إذ يتعزز وضع اليهود الأصوليين والعرب، الذين لا يخدمون فى الجيش، فى الوقت الذى تفقد فيه القطاعات التى تخدم - علمانيون، ودينيون قوميون، ودروز - من وزنها السكانى. فنصف تلاميذ الصفوف الأولى تقريباً هم اليوم عرب أو أصوليون يهود، ومن الواضح، فى ظل غياب الهجرة إلى إسرائيل، أن الجيش الإسرائيلى سيجد صعوبة فى ملء صفوفه بالمتجندين، إذا ما استمرت تسويات

الإعفاء القائمة. "بعد عقد أو عقدين سيكون ثمة واقع، ربما يتجند فيه قليلون بالجيش" قال رئيس الأركان.

يستحق "أشكنازي" الثناء على استعداده للاعتراف بالواقع الاجتماعى، الذى حاول الجيش حتى اليوم طمسه بتقارير موسمية عن "الزيادة فى الدافع لدى المتجندين" وبمقاومة إعلامية ضد "المتهربين من شمال تل أبيب". لقد فضل الجيش ألا يهاجم التهرب الجماعى للأصوليين، ولم يسع جاهداً إلى تجنيد عرب خشية الإثقال على المستوى السياسى. صحيح أن مبادرات محلية لبعض القادة، مثل مشروع "فجر أزرق" لتجنيد أصوليين كفنيين فى سلاح الجو، حظيت بنجاح نسبى، لكنها لم تترجم إلى سياسة شاملة. إن ثمة أهمية بالغة لتوسيع دائرة الإسهام للدولة عن طريق الخدمة العسكرية أو المدنية من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع الإسرائيلى وتبطيء تفككه إلى قبائل منعزلة ومتخاصمة، خاصة أن الخدمة ستُكسِّب الشباب من العرب والأصوليين اليهود امتيازات اقتصادية لا يحصل عليها اليوم سوى الجنود، وستربطهم بالشبكات الاجتماعية التى ستسهل عليهم العثور على عمل.

ليس ثمة شيء أهم من هذا: بدون دمج الأصوليين اليهود والعرب فى سوق العمل، فإن الاقتصاد الإسرائيلى سينكمش وينهار. لقد عملت حكومة "إيهود أولمرت" على تطبيق توصيات لجنة "عفرى"، التى اقترحت فى ٢٠٠٥ نموذجاً للخدمة الوطنية - المدنية التطوعية. انتقلت الإدارة المسئولة إلى مكتب رئيس الحكومة، وتم التأكيد فيها نشرته على أنها تشجع الخدمة فى الطائفة، وأنها لا ترتبط البتة بالجيش. ووُعد المنضمون بالحصول على الامتيازات الممنوحة للجنود المسرحين، لكن حتى اليوم تطوع بضع مئات فقط، ولم يحدث المشروع تغييراً فعلياً فى المجتمع الأصولى اليهودى أو العربى.

يخشى زعماء الطائفة العربية من أن تكون الخدمة المدنية باباً للتجنيد القسرى فى الجيش، وهم يشيرون بحق إلى اضطهاد وتمييز عمرهما سنوات. أما الأصوليون اليهود فيفضلون أن يدرس شبابهم فى المعاهد الدينية.

النموذج الذى يقترحه رئيس الأركان - خدمة وطنية إلزامية، يختار الجيش منها المرشحين للتجنيد، ويخدم الباقون فى أطر مدنية - صعب التنفيذ فى ظل الظروف القائمة، على خلفية الريبة المتزايدة بين العرب فى المؤسسة اليهودية وبين الأصوليين اليهود والعلمانيين. لكن المبادرة ينبغى أن تشجع النقاش بين الدولة والطوائف الانعزالية بهدف بلورة تسوية، تعزز دمجها فى التيار الاجتماعى الرئيسى وتضمن الحفاظ على أمن الدولة وعلى نموها الاقتصادى فى المستقبل.

جمعية حقوق المواطن: "حقوق الإنسان فى إسرائيل مشروطة"

بقلم: دانا ويلر - بولك
هاآرتس ٦/ ١٢/ ٢٠٠٩

وصف تقرير جمعية حقوق المواطن بإسرائيل لعام ٢٠٠٩ بأنها حقوق مشروطة، فحق العرب فى التعليم والعمل، وحتى فى الجنسية مشروط بأداء الخدمة العسكرية أو الخدمة العامة.. أما الغربيون والشرقيون والروس والإثيوبيون والمتدينون والمعاقون والأسر ذات العائل الواحد والأزواج المثليين فإنهم ليسوا من مواطنى إسرائيل.

وأوضح التقرير أنه تم الإضرار بحرية التعبير خلال هذا العام، وهو توجه متنامى ضد الأفراد والمنظمات التى تنتقد الحكومة ومؤسساتها، وهو ما اتضح أثناء الهجوم الأخير على قطاع غزة، حيث قامت قوات الشرطة بدعم من النيابة العامة بتفريق المظاهرات الشرعية المنددة بهذا الهجوم، ورفضت منح تصريح لتنظيم أى مظاهرة بحجة أنها ذات طابع سياسى، كما ألقى القبض على مئات المتظاهرين والتحقيق معهم، وحذرت النيابة العامة فى بعض أذون الاعتقال من استمرار تعبير المتهمين عن آرائهم الضارة بمعنويات الجمهور.

وقال الأديب «سامى ميخائيل»، رئيس جمعية حقوق المواطن، بأن حقوق الإنسان عالمية ومكفولة له كونه إنسانا ولا يجب تحويلها لأمر شرطى، فالمساواة فى الحقوق ضرورة أساسية وبدونها لا يمكن للمجتمع أن يكون سويا أو مرغوبا فيه من جميع أطيافه، الأغنياء منهم والفقراء، ذوى البأس والضعفاء، الأغلبية والأقلية.. فعندما تكون حقوق الإنسان مشروطة تكون الديموقراطية مشروطة بدورها، وتعليق الحقوق الأساسية يقوض دعائم الديموقراطية فى إسرائيل.

*** قانون النكبة:**

يكشف التقرير النقاب عن قيام عناصر حكومية بارزة بإثبات أن حقوق الأقلية العربية فى إسرائيل مشروطة ومرهونة بإثبات ولائها سواء بأداء الخدمة العسكرية أو بتقبل الفكر الصهيونى، وقانون النكبة أبرز مثال على ذلك، لأنه يحظر تمويل أية مؤسسة تحيى ذكرى يوم النكبة الفلسطينى، وكذلك مبادرة وزير المواصلات «يسرائيل كاتس» بشأن لافتات الطرق الإرشادية، وضرورة استخدام المسميات العبرية للأماكن وكتابتها بأحرف عربية عوضا عن استخدام الإسم العربى للمكان.

وكان وزير الخارجية الإسرائيلى «أفيجدور ليبرمان» قد

أعلن فى وقت سابق أن من لم يؤد الخدمة العسكرية أو الخدمة العامة لن يتمكن من الالتحاق بدورة الموظفين الجدد بوزارة الخارجية.

وأوضح الاستطلاع الجماهيرى الذى أجراه المركز الإسرائيلى للديموقراطية لعام ٢٠٠٩ وجود تأييد شعبى واسع لحرمان الأقلية العربية من حقوقها السياسية.

ولم تتوقف سياسة إسرائيل العنصرية على العرب فقط، بل شملت طالبى اللجوء والعمال الأجانب، وغلب الطابع العنصرى على نشاط وحدة «عوز» التابعة لوزارة الداخلية، خاصة فى تعاملها مع العمال الأجانب، حيث حذر وزير الداخلية «إيلى يشاي» من أن الأجانب يجلبون وابلا من الأمراض، وتمنى مسئول بارز بالداخلية النجاح لموظفى الوحدة قائلا: «لنمح الشر من بيننا».

وأطلعت وزارة الداخلية وسائل الإعلام على احتجاز أحد العمال الأجانب المقيمين بالبلاد، والذى يعمل بأحد المطاعم بـ«هرتسيليا» لإصابته بمرض «الجذام» وتعمدت إخفاء حقيقة شفائه، وأنه لا يشكل خطرا على المحيطين.

وأشار التقرير إلى الاستطلاع الذى نشرته صحيفة «هاآرتس» فى أغسطس الماضى، والذى أظهر ارتفاع نسبة التعصب ضد معظم طوائف المجتمع الإسرائيلى، سواء العرب أو ذوى الأصول الإثيوبية أو الروسية أو الحريديم «المتشددين دينيا» أو المستعمرين، ووجود مشاعر سلبية بين مختلف الفئات.. وأشار المعهد الإسرائيلى للديموقراطية إلى وجود مشاعر سلبية لدى ثلث سكان إسرائيل القدامى ضد مهاجرى دول الكومنولث (الاتحاد السوفيتى سابقاً).

*** تشريعات خاطفة:**

ظهرت عام ٢٠٠٩ تيارات عنصرية عنيفة ضد الحريديم فى «رامات أفيف»، و«كفر يونا»، و«القدس»، ورغم شجب حادث القتل فى «بار نوعر» (مقتل شابين مثليين) إلا أن متصفحى بعض المواقع على شبكة الإنترنت عبروا عن كراهيتهم الشديدة لطائفة «الحريديم».. أما الحريديم فقد دعوا لمحاكمة المسئولين عن إدارة نادى المنحرفين» الشواذ»، بينما وجه آخرون أصابع الاتهام إلى الحريديم لمسئوليتهم عن حادث القتل دون توافر أى معلومات عن ملابسات الجريمة.

كما ظهرت فى العام الماضى مبادرات تشريعية (مشاريع قوانين) لها آثار بعيدة المدى تمت مناقشتها والموافقة عليها بسرعة خاطفة، مما صعَّب على الكنيست مهمة مناقشة مشاريع قوانين الحكومة مناقشة نقدية ومتعمقة، ومثال على ذلك، قانون بنك المعلومات البايومترى (قاعدة البيانات البايومترية) الذى تم إقراره مباشرة بعد إجراء اللجنة المشتركة لوزارتى الداخلية والعلوم مناقشات مكثفة استغرقت ثلاثة أسابيع غاب عنها أغلب أعضاء الكنيست لمشاركتهم فى مناقشات أخرى متزامنة معها.

ويضيف التقرير أيضاً أنه خلال العامين الماضيين ظهرت حالة من التجاهل لدى الوزارات لأحكام محكمة العدل العليا والمحاكم الإدارية، مما حدا بـ«دوريت بينيش» (رئيسة المحكمة العليا) إلى تذكير ممثلى الحكومة بأن أحكام المحكمة ليست مجرد توصيات.

وقد استهانت الحكومة بنص الحكم الذى يحظر فرض قيود صارمة على العمال الأجانب لصالح صاحب العمل، وكذلك القرار الخاص بتغيير مسار الجدار الفاصل الذى لم ينفذ إلا بعد تدخل محكمة العدل العليا مرة أخرى، وتستمر عرقلة حكم محكمة العدل العليا القاضى بضرورة تأمين كل الفصول الدراسية فى «سديروت» والمستعمرات الأخرى الواقعة على الطريق المحيط بقطاع غزة.

وتناول التقرير أيضاً «التمييز فى التعليم»، بعدما أدت خصخصة التعليم لتنامى المدارس الخاصة، والتى تتلقى من وزارة التعليم تمويل تصل نسبته إلى ٧٥٪ من التمويل المقدم للمدارس العامة، وتبين أن ثلاث مدارس ذات توجه دينى - وطنى تقع فى «بتاح تكفاه» رفضت قبول تلاميذ من أصل إثيوبى بدعوى عدم أهليتهم.. كما تلقت محكمة العدل العليا عريضة ضد إساءة معاملة الطالبات الشرقيات بمدرسة «بيت يعقوف الابتدائية» بعمانوئيل، ومع ذلك مازال التمييز فى المدارس مستمراً.

كما أدى الارتفاع المتوالى فى رسوم الاشتراك بالخدمات الصحية والعلاجية لعزوف الجمهور عن هذه الخدمات الضرورية، خاصة لدى محدودى الدخل.. وإن كانت الدراسة التى نشرتها جمعية حقوق المواطن، ورابطة أطباء من أجل حقوق الإنسان قد أوضحت أن أصحاب الدخول الضعيفة من كبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة هم أكثر المتلقين للخدمات الطبية، ومع ذلك فإنهم مطالبون بدفع رسوم اشتراك مرتفعة للغاية.

بن اليعيزر: «سأطرح على طاولة الحكومة أزمة قطاع النسيج»

بقلم: نافيت زومر
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٢/٦

قال وزير الصناعة والتجارة والتشغيل، فؤاد بن اليعيزر، فى نهاية الأسبوع، للملحق الاقتصادى لصحيفة يديعوت أحرونوت «مامون»، إنه سيطرح اليوم الأحد قضية أزمة قطاع النسيج فى جلسة الحكومة وسيطالب بإصدار قرار حكومى حول مساعدة هذه الصناعة.

وكان رئيس اتحاد رجال الصناعة «شرجا بروش» قد توجه يوم الخميس الماضى، للمحاسب الاقتصادى فى وزارة المالية، شوكى أورون، وطلب، فى ظل صعوبات الائتمان المصرفى فى مصنع تفرون ومصانع نسيج أخرى، أن تسهل وزارة المالية شروط مساعدة صندوق دعم الصناعات المتوسطة.

الآن، تتصف شروط الصندوق بالصرامة فيما يتعلق بالمطالب والضمانات المطلوبة من المصنع مقابل تقديم المساعدة، وأنها لا تسمح للمصانع التى تواجه حقا أزمة بالحصول على قروض. وليس مصنع تفرون، الذى يقوم بتشغيل أكثر من ١٠٠٠ عامل، هو مصنع النسيج الوحيد الذى يواجه أزمة، فمصنع الخيوط «موليتان» من كريات شمونة أغلق الأسبوع الماضى بعد أن أوقفت البنوك ائتمانه. أيضا شركة «كان» من ريشون لتسيون التى تملكها أسرة كيزرمان وتعمل فى تشطيب المنسوجات وصبغ بكر الخيوط، تعانى من مشاكل ائتمانية.

وقد أنهى مصنع تفرون التسعة أشهر الأولى من العام بخسارة تُقدر بـ٥ ,١٢ مليون دولار وانخفاض بنحو ٥٠٪ فى مبيعاته. ومنذ شهرين قال عادى ليفنى، المدير العام المستقيل من المصنع، فى حديث لملحق مامون إن «نايك» (الماركة الرياضية العالمية التى كانت عميلا استراتيجيا لمصنع تفرون) فقدت ثقتها فى المصنع».

وأوضح ليفنى أن مصنع تفرون تحت الإدارة السابقة أصدر قرارا استراتيجيا بالدخول فى مجال الملابس الرياضية، وفى هذا الإطار طور المصنع لحساب «نايك» منتجات لخط إنتاج ملابسها الرياضية الراقية، وأضاف «أن المشكلة هى أن هذه المنتجات تتجاوز القدرات الإنتاجية لتفرون، وهذا ما أوقع المصنع فى الفترة ما بين عامى ٢٠٠٧- ٢٠٠٨».

فضلا عن ذلك، شهد مصنع تفرون انخفاضا كبيرا فى المبيعات، بعد رحيل عميل كبير آخر هى «فيكتوريا سيكريت» التى نقلت إنتاجها من إسرائيل إلى فيتنام.

وكان مصنع تفرون قد اضطر العام الماضى لدفع ١٠ ملايين دولار غرامات عن عدم الالتزام بجدول زمنى للعملاء. ونتيجة لعدم الالتزام بالجدول الزمنى اضطر مصنع تفرون إلى دفع مبلغ كبير مقابل رحلات طيران تجارية لمنع تأخير التسليم. وفى القطاع يسود الرأى بأن أحد العوامل التى أضرت بالشركة هى المشاكل الإدارية وتغير الإدارات.

سلسلة قيادة واحدة

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١٢/٩

يبدو أن رئيس الأركان، الجنرال "جابى أشكنازي"، قد فقد هذا الأسبوع صبره إزاء كلمات التحريض من جانب الحاخام "اليعيزر ميلاميد"، حاخام معهد التسوية "هار براخاه". ففى خطوة استثنائية، أوصى "أشكنازي" لدى وزير الدفاع "إيهود باراك" بإلغاء وضع المعهد كمعهد تسوية. رئيس الأركان محق. إذ يسمح "ميلاميد" لنفسه بالتطاول على الجيش، كتابة وشفاهة، وبالسخرية من سلطات قادته وبدعوة تلاميذه إلى رفض الأوامر العسكرية. هكذا حدث فى فترة فك الارتباط، التى أوصى بعدها رئيس الأركان السابق، "دان حالوتس"، بإخراج المعاهد الدينية التى دعا حاخاماتها إلى الرفض من التسوية.. وهكذا، وبقوة، يحدث الآن إزاء الخطوة المحدودة والمترددة من تجميد البناء فى المستعمرات.

خشى وزير الدفاع من قبول توصية رئيس الأركان. تزعم مصادر مقربة منه، بأن الضغط بقطع الارتباط بين الجيش والمعاهد الدينية يؤدى إلى تكتل الصفوف، وإلى الدعم حتى من جانب الحاخامات المعتدلين، ولذا ليس من المجدى اتخاذ خطوات حادة ضد المحرضين على الرفض. هذا خطأ. لا ينبغى للحكومة أن تنبطح بهذا النحو أمام من لا يقبل سلطتها، وخاصة إزاء تهديدات الحاخامات الذين لن يتجند تلاميذهم. كلما تجاهلت الدولة التحريض بشكل أكثر فى معاهد التسوية، كلما سمحت له أن يتعاظم. هذا التعاظم ليس "روحيا"، بحسب زعم الحاخامات. فمعناه العملى، بحكم وضع الحاخام، وبحكم التسوية الخاصة التى بين الجيش والمعهد الدينى، هو التجزئة الفعلية للصلاحية.

فالحاخام المحرض "لا يبدى رأيه". هو يشير إلى تلاميذه بفعل عكس ما يشير به قادتهم. مثل هذه التجزئة هى وصفة مضمونة لتفكيك الجيش، وبشرى سيئة للفوضى.

إن الحجة المتساذجة التى يسوقها الحاخامات، والقائلة بحقهم فى حرية التعبير، على غرار الأساتذة فى الجامعات، حجة داحضة تماماً، حيث إنه لا توجد أية مؤسسة أكاديمية يقيم معها الجيش تسوية مماثلة. وليس ثمة شبه أيضاً بين تأثير المُحاضر، مهما تكن كاريزميته، وسلطة رئيس معهد دينى.. أما امتثال حاخامات كل المعاهد الدينية خلف الحاخام المحرض فهى شهادة عجز على زعامتهم.

قبل نحو أسبوعين قال رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو"، فى ذكرى وفاة "دافيد وبولا بن جوريون"، إنه ليس ثمة مكان للرفض ولا للمعسكرات الفكرية بالجيش، وأن هناك سلسلة قيادة واحدة. ومن ثم، فإن توصية رئيس الأركان تضع الآن تصريحه موضع اختبار.

نازيون جدد بيننا

بقلم: بن درور يميني
معاريف ١٥/١٢/٢٠٠٩

نعم هم مشاغبون ويبالغون هنا وهناك، لكن لا يجب تضخيم الأمـور.. إن من يسلك سلوك النازيين الجدد أو الجهاديين فهذه صفته، بغض النظر عن ديانته. يوجد مسيحيون كهؤلاء، ومسلمون كذلك، وإن كانت الأمور لا تزال غير واضحة لنا، فيحسن بنا أن ندرك أنه يوجد يهود كهؤلاء أيضا.

إنهم موجودون فى كل أمة. فى المجر، وفرنسا وأوكرانيا توجد ظواهر مقززة لراسمى الصلبان المعقوفة وحارقى المعابد ومدنسى المقابر. هـؤلاء أنـاس عنصريتهم هى اعتقادهم. وعندنا أيضا أناس كهؤلاء. هل هم قلة..؟ ربما.. غير أنه لا حاجة إلى أكثر من قلة قليلة لإشعال الحريق. إنهم ليسوا «منا»، إننا نتحدث عن أعداء.

إن كارهى إسرائيل فى العالم انقضوا على صور المسجد المحروق فى قرية ياسوف كمن وجد غنيمة كبرى. إننا لا ندرك كيف تبدو هذه الصور فى العالم الواسع. إنها فظاعة. فمعادو السامية من اليمين واليسار يحتفلون. لأن محاربة إسرائيل - عند من لا يفهم - ليست بصواريخ القسام أو الكاتيوشا فقط. إن ميدان المعركة الرئيسى هو شرعية دولة إسرائيل.

إن المتطرفين الذين دنسوا المسجد هم أعداؤنا، لأنهم يسهمون أكبر إسهام فى حملة اليسار العالمى المتطرف، بقيادة أحمدى نجاد وهوجو شافيز، لسلب إسرائيل شرعيتها. إنهم يعززون المعسكر الذى يريد جعل إسرائيل دولة مصابة بالجزام؛ أى دولة سليمة كانت لتعرف كيف تكبح هذه الظواهر.

*** متى تصحو دولة إسرائيل من غفوتها..؟:**

لكن يتبين عندنا أن الأمر يرفض أن يُحسم. يوجد هنا غفران. صحيح أن رئيس الوزراء ووزير الدفاع ينددان. لكن أين العمل..؟ أين الإدراك الأساسى بأن الحديث عن مخربين لا تقل خطورتهم على دولة إسرائيل عن خطورة رجال حماس..؟ أين الإدراك بأن الحديث فى واقع الأمر عن نسخة يهودية من النازية الجديدة..؟ أين الإدراك بأن الحديث عن أعداء، وعن محاربين خطرين فى معركة لسلب شرعية دولة إسرائيل..؟.

يجب ألا نقول إنهم قلة هامشية. فهؤلاء الناس يحظون بتأييد من أعلى مستوى. الحاخام موردخاى إلياهو، الزعيم الروحى للصهيونية الدينية، أصدر فتوى تحل الاستيلاء على زيتون العرب. يستطيع كثيرون إنكار المزاعم التى تدعى أن اليهود هم الذين يفسدون بساتين الفلسطينيين، وأن يزعموا بأن الحديث عن تحرش من جانب اليساريين. غير أن هذه الفتوى تحدد الاتجاه. لا يعنى ذلك أن إلياهو قال شيئا ما عن المساجد، لكن من يجيز سلب الزيتون يمكن أن يوافق على تدنيس المساجد.

ليس الحاخام إلياهو مجرد حاخام. فالحديث عن الزعيم الروحى والمرشد للصهيونية الدينية. فى الخمسينيات، كان إلياهو عضوا فى «بريت هكنائيم» (حلف المتطرفين)، وهى جبهة سرية أرادت أن تفرض الشريعة اليهودية بالعنف على دولة إسرائيل. ليس واضحا كيف أصبح شخص كهذا حاخاما رئيسيا مع مر السنين. ولكن هذا ما حدث. وتبين فتواه التى تبيح السلب أنه لم يطرأ تغير كبير على هذا المرشد الروحى (كاتب المقال يسخر من الحاخام موردخاى إلياهو مشبها إياه بالمرشد الروحى فى إشارة إلى المرشد الروحى للثورة الإسلامية فى إيران).

متى تصحو دولة إسرائيل من غفوتها وتدرك أن الحديث عن خطر حقيقى من عدو داخـلى..؟ متى ينتبه المعسكر الصهيونى الرسمى ويدرك أن سرطانا فتاكا ينمو بيننا..؟ متى ندرك جميعا أنه يجب وقف هؤلاء المتطرفين - الذين يشبهون الجهاديين والنازيين الجدد - وهم صغار..؟ نتضرع للرب ألا يكون ذلك متأخرا.

تاريخ صلاحية للتخليد

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١٢/٢١

قرر محافظ بنك إسرائيل، "ستانلى فيشر"، الأسبوع الماضي استبدال الشخصيات المطبوعة على الأوراق المالية: فبدلا من "موشيه شاريت"، و"شموئيل يوسف عجنون"، و"يتسحاق بن تسفي"، و"زلمان شازار"، ستوضع صور نبى الدولة "بنيامين زئيف هرتسل"، ورؤساء الحكومة: "دافيد بن جوريون"، ويتسحاق رابين"، و"مناحم بيجين".

يمثل الاختيار "توازناً سياسياً": إذ يعد "هرتسل"، و"بن جوريون" رمزين رسميين يتجاوزان المعسكرات والمواقف؛ ويمثل "بيجين"، و"رابين" اليمين واليسار، على التوالى، وميراثهما مثار خلاف.

إن العملة تعبر عن القومية والسيادة مثل العلم، والنشيد الوطنى، والشعار.. تخلد الأوراق المالية البريطانية الملكة، والشخصيات الموجودة على الدولار الأمريكى تحددت قبل عشرات السنين، ولم تتغير مع تغير "المودة" السياسية، وتعرض أوراق اليورو خريطة الاتحاد الأوروبى ورموزاً مشتركة لأعضائه.

من المعتاد فى إسرائيل "تجديد" الأوراق المالية مرة كل بضع سنوات، فقد صدرت منذ إقامة الدولة تسع سلاسل من الأوراق النقدية (نبعت التغييرات المتلاحقة من تغيير البنك المركزى أيضاً، ومن تغيير العملة من ليرة إلى شيكل ثم بعد ذلك إلى شيكل جديد). تستخدم العملات النقدية منذ عام ١٩٦٩ لتخليد بعض الشخصيات، وتظهر الشخصيات الحالية منذ ٢٤ عاماً.

يثير قرار المحافظ بتغيير الأوراق المالية مرة أخرى، والذى بُرر بأنه "توصية للجنة خارجية"، عدم ارتياح كبيراً. لماذا يتم تخليد شخصيات معينة وليس أخرى..؟! لماذا يتم إبراز "هرتسل"، ورؤساء حكومات سابقين، وليس علماء، أو مفكرون أو شخصيات تاريخية..؟! هل "بيجين"، و"رابين" أهم وأكثر تمثيلاً من "عجنون"، الإسرائيلى الوحيد الحاصل على جائزة نوبل فى الأدب..؟! أو من "حاييم نحمان بياليك"، الشاعر القومى، الذى طبعت صورته ذات مرة على العملة الإسرائيلية من فئة عشر ليرات..؟ ولماذا لا يتم اختيار أية امرأة..؟ ولماذا تم استبدال كل من "شاريت"، و"شازار"، و"بن تسفي"..؟ هل للتخليد "تاريخ صلاحية"..؟!.

يتضح من بيان بنك إسرائيل، بأن القرارات الخاصة بصياغة الرموز القومية واستبدالها تقررها لجنة غير معلومة، لا يطلع الجمهور على مداولاتها. يقرر أعضاؤها من هو على "المودة" وجدير بالتخليد، ومن يمحى من الذاكرة.

من اللائق أن تحسم قضايا كهذه من خلال هيئة تكون اعتباراتها واضحة وقراراتها مبررة. ليس ثمة ضرورة، فى ظل غياب سبب مقنع ومفهوم، لاستبدال الشخصيات المطبوعة على الأوراق النقدية، والذى يبدو كمحاولة لنيل رضاء الزعامة السياسية.

◆ ترجمات عبرية ◆

٧

الرأى العام فى إسرائيل

إسرائيل تتجسس على الأمم المتحدة■

بقلم: جادى بن مناحم (*)
باب بريد القراء بصحيفة يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/١٢/١١

كشفت صحيفة "نويا تسيرخرتسيتونج" السويسرية الواسعة الانتشار فى تقرير نشرته مؤخراً أن إسرائيل قامت، وبمساعدة كبار مندوبيها فى هيئة الأمم المتحدة من جهة، وعدد من ضباط الموساد المحترفين من جهة أخرى، بزرع أجهزة تنصت فى قاعات الأمم المتحدة فى العاصمة السويسرية جنيف، الأمر الذى أثار قلق وغضب كبار الدبلوماسيين فى المنظمة الدولية، وعلى رأسهم بان كى مون الأمين العام للمنظمة الذى زعمت عدد من الصحف الدولية أنه أصيب بصدمة قوية عقب الكشف عن هذه القضية، خاصة أن أجهزة التنصت زرعت فى حجرات كبار المسؤولين فى الأمم المتحدة، الأمر الذى يعنى ببساطة أن هذه المنظمة الدولية باتت مخترقة من المخابرات الإسرائيلية، وهو ما سينعكس سلبا على الدبلوماسيين الإسرائيليين ليس فقط فى الأمم المتحدة، بل وفى العالم بأسره، حيث سينظر لهم العالم بخوف وريبة.

وتشير بعض التقارير الأمنية إلى أنه من المتوقع أن يعيش الدبلوماسيون الإسرائيليون، سواء فى جنيف أو حتى فى نيويورك حيث مقر الأمم المتحدة، فى عزلة تامة خلال الفترة القادمة مع تخوف الدبلوماسيين الآخرين منهم، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن الكثير من هؤلاء الدبلوماسيين باتوا ينظرون بعين من الشك للدبلوماسى الإسرائيلى ويعتبرونه دبلوماسيا ذا ماضى أمنى، وسبق له الخدمة فى الأجهزة الاستخباراتية فى بلاده، بداية من الموساد أو شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" أو جهاز الأمن العام "الشاباك"، وهو ما سيعرقل عمل ونشاط الدبلوماسيين الإسرائيليين فى الخارج.

وقد أشار أحد التقارير الدبلوماسية بالفعل إلى أن بعضاً من أعضاء البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية فى جنيف باتوا يشعرون بقلق الدبلوماسيين الأجانب منهم بداية من الدبلوماسيين الأوروبيين أو حتى الأمريكيين من أصدقائهم، وبات الحديث الأساسى المطروح فى دهاليز مقر المؤسسة الدولية هو كيف زرع الإسرائيليون هذه الأجهزة..؟ وهل يستغل الدبلوماسى الإسرائيلى ماضيه الأمنى فى عمله الدبلوماسى..؟.

اللافت أن لا أحد يعرف من زرع بالفعل هذه الأجهزة، إلا أن الاتهامات تكيل لإسرائيل منذ أول لحظة بتورطها فى هذه الفضيحة الدبلوماسية، خاصة أن أحد الأجهزة التى عثر عليها هو صناعة إسرائيلية، ومدون عليها بعض الكلمات العبرية.

غير أن أحد المسؤولين الأمنيين فى الأمم المتحدة زعم بأن هناك دولاً أخرى تحوم حولها الشبهات بجانب إسرائيل، وهى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين وروسيا وكوريا الشمالية، وجميع هذه الدول تتعاون مع إسرائيل، والأهم من

كل هذا وذاك أن الكثير من هذه الدول تستخدم الأسلحة أو الأجهزة التقنية الإسرائيلية دون التخلص فى الغالب من الكلمات العبرية أو الشعارات الإسرائيلية الموجودة بها، وهو ما كشفته من قبل بعض التقارير الصحفية الدولية التى تحدثت عن دور إسرائيلى فى الحرب الروسية الأفغانية، أو دور إسرائيلى مشابه فى الحرب على العراق خاصة مع الكشف عن وجود معدات عسكرية من بقايا الحرب كتب عليها باللغة العبرية، إلا أن إسرائيل ردت وبقوة آنذاك موضحة أن هذه الدول استوردت منها معدات وتقنيات عسكرية، وبطبيعة الحال الأسماء المكتوبة عليها تكون باللغة العبرية وهو ما صادقت عليه هذه الدول الأمر الذى يبعد الشبهة ولو نسبيا عن إسرائيل.

وقد تم الكشف عن هذه الأجهزة (أجهزة التنصت) بسهولة شديدة رغم دقتها وصغر حجمها، حيث قامت الشبكة الكهربائية المعنية بتطوير المنظمة بفحص دورى مفاجئ للأجهزة الكهربائية والمكيفات، الأمر الذى أدى إلى الكشف عن هذه الأجهزة، وهو ما يطرح فرضية قيام العملاء الأمنيين ممن زرعوا أجهزة التنصت بإخفاء هذه الأجهزة من الشبكات عند الصيانة الدورية التقليدية لها، وإعادة زرعها مرة أخرى عقب انتهاء الصيانة، وهو ما يثير الكثير من علامات الاستفهام حول قوة هؤلاء العملاء، والأهم تمكنهم الاستخبارى، والأخطر هدوء أعصابهم الذى جعلهم يقومون بهذه العملية.

غير أن الخطير فى هذه المسألة طبيعة القاعات التى تم زرع أجهزة التنصت بها بداية من القاعة الرئيسية والقاعة الثانوية وكلتاهما شهدتا اجتماعات لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة.. وتشير بعض التقارير إلى أن كلتا القاعتين شهدتا أيضا اجتماعات سرية للإعداد للحرب على العراق عام ٢٠٠٣، والأهم أنهما شهدتا جلسات لعرض نتائج التحقيق فى مقتل رئيس الوزراء اللبنانى رفيق الحريرى، واستعراض ملف التحقيقات، والكشف عن الأطراف المرتكبة لهذا الحادث.

الغريب أن الأجهزة مصممة على أساس الاعتماد على الآخر، وهو مبدأ أمنى حول زرع أجهزة التنصت فى المناطق الآمنة، حيث يتم زرع الجهاز فى أكثر من مكان، خاصة أن فرضية عطب الجهاز أو توقفه عن العمل تستمر مطروحة، وهو ما يفرض ضرورة إنشاء جهاز مساعد لهذا الجهاز ليقوم بعمله إن حدث به عطب أو تم التشويش عليه من قبل أجهزة الكشف عن المتفجرات والأسلحة التى ترافق كبار المسؤولين الدوليين.

وتؤكد التحقيقات المبدئية فى هذه القضية أن تركيب هذه الأجهزة تم بالتعاون مع عملاء أو حتى أشخاص يعملون فى مقر الأمم المتحدة، الأمر الذى يعنى إعادة فحص ملفات هؤلاء العاملين من جديد والبحث فى ارتباطهم بإسرائيل أو حتى بأى جهة معادية، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن نفس التحقيقات تشير إلى أن تركيب هذه الأجهزة وتجريبها وتشغيلها بعد ذلك استلزم قرابة اليومين، وهى مدة كبيرة فى العرف السياسى أو الدبلوماسى، حيث تشهد مقار الأمم المتحدة فى جنيف اجتماعات شبه يومية، وهو ما يعنى أن الموظف الذى ساعد العملاء على زرع هذه الأجهزة ليس بالموظف السهل أو البسيط، بل مسؤول كبير فى هذه المنظمة له ثقله ومكانته سواء على المستوى الدبلوماسى بالأمم المتحدة من جهة أو الأجهزة الأمنية الموجودة بها من جهة أخرى.. بمعنى آخر، هناك طرح جاد للغاية يشير صراحة إلى وجود اختراق إسرائيلى قوى لعمل فرق الحماية الأمنية فى الأمم المتحدة، وهو ما أصاب الهيكل التنظيمى والإدارى بالمنظمة بالقلق، خاصة أن بعض ممن يعملون فى هذه الفرق أكمل أخيرا عامه العشرين فى خدمة المنظمة، وآخرون أكملوا العقد بخلاف المسؤولين والحراس الذين يتم تغييرهم بصورة دورية، الأمر الذى يحول رجال الأمن من أهل للثقة عملوا لعقود فى المنظمة إلى مشتبه بهم.

عموماً، التحقيقات مازالت تسير على قدم وساق فى هذه الفضيحة الأمنية القوية، ومهما تكن النتائج فإن الاشتباه فى تورط إسرائيل أو أجهزتها العسكرية التى تصدرها للعالم سيربك بالتأكيد عمل الدبلوماسيين الإسرائيليين ويعطل الكثير من تحركاتهم فى الأمم المتحدة.

(*) كاتب المقال رئيس المهندسين الإلكترونيين فى شركة علاقات عامة.

الفيس بوك والتويتر يهددان الجيش ■

بقلم: سيجالبت يهودا (*)
باب بريد القراء بصحيفة هاآرتس
١٨/١٢/٢٠٠٩

تزايدت فى الآونة الأخيرة ظاهرة عرض العسكريين للكثير من المواقف والمشاهد، سواء السياسية أو العسكرية، على شبكة المواقع الالكترونية الاجتماعية التى ظهرت مؤخراً، سواء الفيس بوك أو التويتر أو اليوتيوب، الأمر الذى أصاب كبار القادة العسكريين بصدمة شديدة، خاصة مع خطورة ما تم عرضه من وقائع سواء كانت إذلال للفلسطينيين عبر المعابر العسكرية أو السخرية منهم فى المعتقلات أو حتى إهانة العرب من أبناء إسرائيل فى المطارات وبوابات الحدود الإسرائيلية مع الدول العربية.

ودفعت هذه المشاهد بكبار القادة العسكريين إلى تحذير الجنود والضباط من عواقب هذه العروض الإلكترونية، خاصة أن الدول العربية من حولنا تستغلها أسوأ استغلال، حتى إن أحد المحامين السوريين أخذ مشهد من مقطع اليوتيوب لبعض من العمال الفلسطينيين المنتظرين على أحد المعابر فى أجواء من البرد القارص ليهدد برفع دعوى قضائية ضد الجيش الإسرائيلى بتهمة تعذيب الفلسطينيين الراغبين فى العمل داخل إسرائيل.

الغريب أن الأمر وصل إلى ما هو أخطر من ذلك، حيث يقوم عدد من الجنود بعرض مشاهد جنسية ساخنة لعدد من المجندين مع مجندات فى الوحدات العسكرية، وهى المشاهد التى تعرض بعضها الآن فى عدد من المواقع الجنسية، بل والعالمية أحياناً، وهو ما أدى إلى غضب كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين من هذا السلوك غير المسئول، الذى يريد فيه المجند تصوير أى مشهد مهما تكن خطورته وعرضه فى الوقت ذاته عبر هذه المواقع الإلكترونية.

المثير للانتباه أن استخدام العسكريين لكاميرات التليفون المحمول وتصوير المشاهد الساخنة وعرضها على موقع الفيس بوك أو غيره يعتبر قاسماً مشتركاً فى العديد من الجيوش مثل الجيش الأمريكى الذى لن ينس أحد المشاهد القوية التى عرضها بعض الجنود الأمريكيين لهم فى معتقل أبو غريب، وهى الصورة التى مازالت تثير الغضب إلى الآن فى الشارع العربى، بل والأوروبى على حد سواء، خاصة مع حساسية المشاهد التى تضمنتها هذه الصور وتنكيل الجنود الأمريكيين بالمعتقلين العراقيين بقوة.

الغريب أن بعضاً من هذه الصور تضمن صورا لمهام عسكرية قام بها الجيش إبان الحرب على غزة على هامش عملية الرصاص المنصهر، وهى العملية التى شهدت الكثير من الانتقادات بسبب ما تردد حول استخدام الجيش الإسرائيلى لأسلحة غير قانونية مثل الفوسفور الأبيض أو اليورانيوم.

الغريب أن بعضاً من هؤلاء الجنود يسبون رئيس الوزراء، وأيضا رئيس هيئة الأركان بأحط الألفاظ خلال بعض المقاطع، الأمر الذى دفع برئيس هيئة الأركان الجنرال جابى أشكنازى إلى التهديد صراحة بأن عقاب كل عسكرى يستخدم آلة التصوير الخاصة به، سواء كانت مستقلة أو فى الهاتف المحمول، هو السجن لمدة لا تقل عن شهر، والتأخر فى الترقية.

عموما مهما تكن العقوبات الرادعة التى سيتخذها الجيش فى حق العسكريين العارضين لأسرار الجيش عبر الفيس بوك أو غيره من المواقع الإلكترونية العالمية، فإننا نواجه أزمة حقيقية، خاصة مع براعة تصوير هؤلاء العسكريين الهواة واستغلال العرب من حولنا لما يتم عرضه من مشاهد مختلفة، الأمر الذى يدعو إلى مزيد من الحيطة والحذر ومراقبة هؤلاء الجنود حتى لا يتحول الفيس بوك فى النهاية إلى أزمة قوية تصدع أركان الجيش.

(*) كاتبة المقال مرشدة سياحية.

أصول بيكهام اليهودية طوق نجاة لإسرائيل

بقلم: تل بن آرتسى (*)
باب بريد قراء صحيفة معاريف
٢٠٠٩/١٢/١٨

جاء الظهور البارز للاعب الإنجليزى العالمى دافيد بيكهام الذى اعتمر الكيباه (الطاقية اليهودية) فى جنازة جده اليهودى الذى توفى مؤخرا ليثير مرة أخرى ظاهرة الفنانين أو اللاعبين العالميين اليهود المؤيدين لإسرائيل، والدور الذى يلعبه هؤلاء اللاعبون النجوم من أجل دعم هذا الوطن الذى يتعرض هذه الأيام لحملات تشويه قوية من قبل أوروبا، وبالتحديد الاتحاد الأوروبى الذى أعلن مؤخراً فى قرار مثير للاستفزاز أنه يدعم وضع القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية المقبلة، وهو قرار خطير خاصة أنه صادر عن واحدة من أهم التجمعات السياسية فى العالم إن لم يكن أهمها على الإطلاق، حيث يعتبر الاتحاد الأوروبى بمثابة الاتحاد الذى يجسد بكفاءة بالغة معنى التعاون ونسيان الكراهية والحب بين مختلف الدول فى أى بقعة، وبالتالى فنحن أمام منظومة سياسية جديرة بالفعل بالاحترام، إلا أنها فى النهاية للأسف الشديد تنتقد وتهاجم إسرائيل، الأمر الذى سيجعلنا نواجه مشكلة أساسية، وهى إمكانية تصاعد الكراهية لإسرائيل من وراء هذه التصريحات المؤثرة والخطيرة، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن الشعوب الأوروبية تنظر بعين الاعتبار للقرارات التى تتخذها حكوماتها المتعددة سواء كانت قرارات سياسية أو اقتصادية أو حتى اجتماعية، والأهم من كل هذا أن الكثير من القرارات التى يصدرها الاتحاد الأوروبى هى فى الأساس قرارات نابعة فى الأساس من رغبات الشعوب، فالرئيس أو المسؤول الأوروبى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتخذ قرارا يخالف رغبة شعبه، خاصة مع سير العملية الديموقراطية بصورة شفافة ومتميزة فى أوروبا، الأمر الذى يقرع جرس إنذار قوياً يجب على الجميع التصدى له بل ومواجهته بدعم النجوم العالميين من أصحاب الشعبية الكبرى لإسرائيل، والاعتزاز بالديانة اليهودية تماما مثلما فعل بيكهام الذى يعتز بأصوله اليهودية عند حضوره جنازة جده، ومن قبله كانت المغنية العالمية مادونا التى تؤمن بالقبالاه اليهودية، والتى أحيت مؤخرا حفلة غنائية متميزة فى إسرائيل هدفت بالأساس إلى مساعدة إسرائيل على الخروج من محنتها الاقتصادية التى تتزايد شراسة خلال الفترة الأخيرة فى ظل الأزمة العالمية وتأثيراتها على مختلف قطاعات الاقتصاد الإسرائيلى، بدايةً من حركة السياحة وحتى نسب التصدير إلى الخارج، والتى قلت بنسب كبيرة للغاية.

اللافت أن هذه ليست المرة الأولى التى يدعم فيها بيكهام

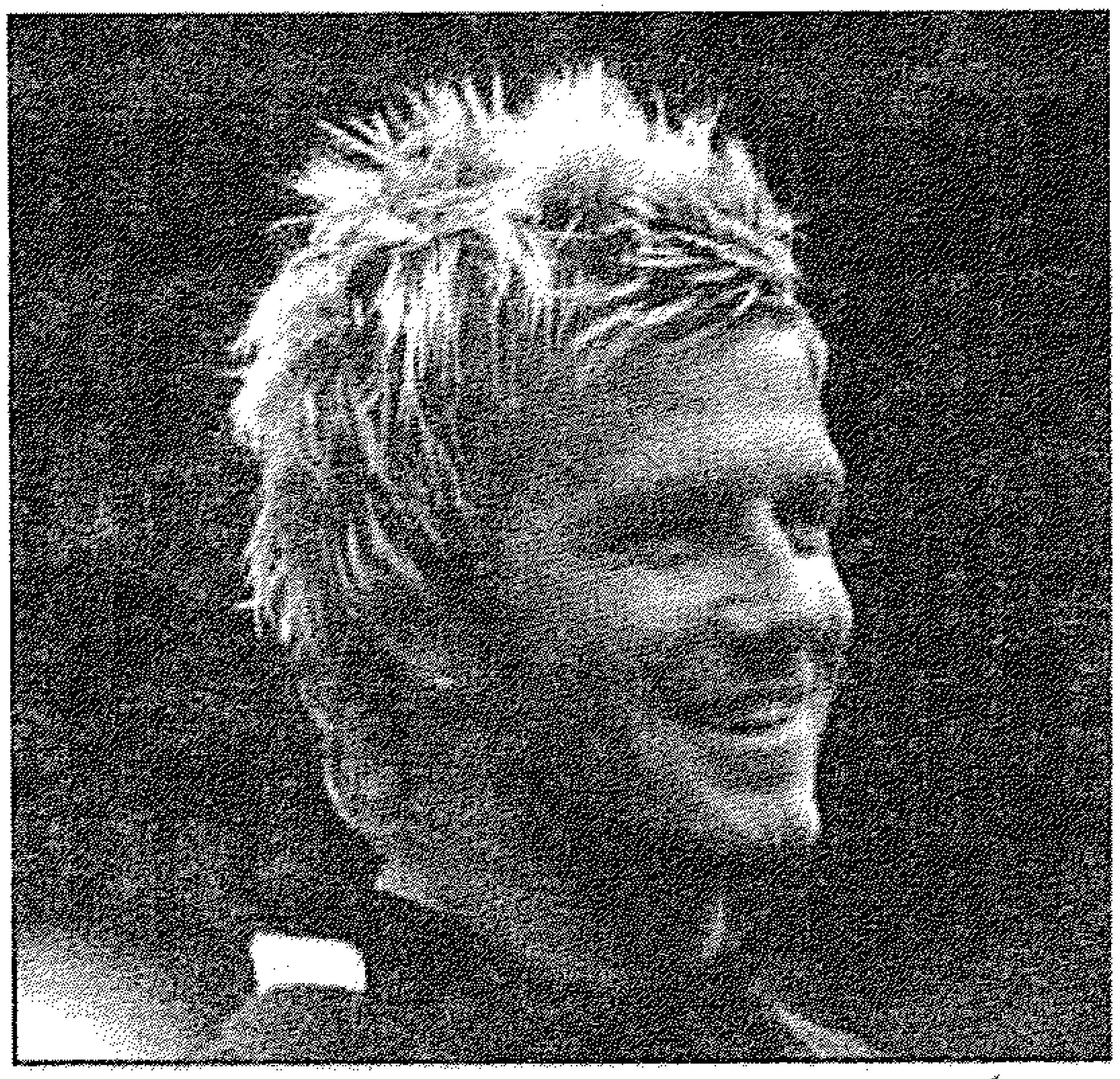

صراحةً إسرائيل، بل أعلن من قبل عن حبه لفريق مكابى حيفا عندما واجه الأخير منذ عدة سنوات فريق مانشستر يونايتد الذى كان يلعب له آنذاك بيكهام.. وقال بيكهام أنه مستعد لدعم إسرائيل وفرقها الرياضية بلا حدود، خاصة مع وصولها إلى الأدوار شبه النهائية فى البطولات الأوروبية حتى إنه أعلن عن استعداده لتقديم الدعم الفنى والمادى لها إن تطلب الأمر.

والحاصل أن التحركات التى يقوم بها النجوم العالميون سواء بيكهام أو غيره من أجل الوقوف بجانب إسرائيل ستؤتى بالتأكيد ثمارها، خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار أن هناك للأسف العديد من النجوم العالميين الذين يدافعون عما يسمونه بالحقوق العربية فى أرض إسرائيل، غير أن هؤلاء النجوم غير مرتبين ولا يجدون فى الغالب مساعدات فى الغالب إلا من بعض الدول الخليجية، وتكون فى الغالب مساعدات فردية، الأمر الذى يفرض علينا ضرورة استغلال دعم بيكهام وغيره من النجوم للنهوض بإسرائيل والوقوف بجانبها فى ظل الأزمات التى تتوالى عليها، خاصة أن هذه الأزمات وحدة المواجهات الشرسة بين إسرائيل وغيرها من الأطراف الدولية لم تتوقف فقط عند العرب، بل تعدتها لتصل إلى أعتى الدول الأوروبية مثل السويد التى تتبنى القرارات الأوروبية لتقسيم القدس أو بريطانيا أو إسبانيا اللتين تتخذان أحكاماً قضائية لمحاكمة كبار قادة إسرائيل.

(*) كاتب المقال مرشد سياحى.

المرأة الضحية الأبرز فى الصراع بيننا وبين العرب ■

بقلم: نوعاه بن آرتسي
باب بريد القراء لصحيفة معاريف
٢٠٠٩/١٢/٢١

تتواصل ردود الأفعال فى البلاد عقب التقرير الذى رفعته عدد من جماعات حقوق الإنسان سواء فى المناطق الفلسطينية أو أوروبا أو حتى إسرائيل عن الأوضاع الإنسانية الصعبة التى تتعرض لها المرأة الفلسطينية، وهى الأوضاع التى تصل إلى حد امتهان بعض من هؤلاء النساء مهن غير أخلاقية من أجل توفير لقمة العيش وقوت أولادهن كل يوم، بالإضافة إلى استغلال العشرات منهن بالقوة للعمل فى مهنة الدعارة، وهى ظاهرة خطيرة للغاية، خاصة أن هذا الأمر لا يحدث إلا فى أفقر دول العالم سواء فى إفريقيا أو عدد من الدول الأخرى التى تتعرض لحروب أهلية سواء فى أوروبا أو آسيا.

المثير أن عصابات الدعارة والقوادين الإسرائيليين يضغطون نفسيا وعصبيا على العشرات من الفتيات العربيات من أجل إجبارهن على العمل فى الدعارة، الأمر الذى يفرض على الدولة مواجهة هذه الظاهرة لعدة أسباب، أبرزها أن غالبية هؤلاء القوادين الإسرائيليين على صلة عمل بهؤلاء الفلسطينيات، أى أن بعضهن يعملن لديهم سواء فى مصانعهم كعاملات أو فى منازلهم كخادمات، الأمر الذى يضعنا أمام صورة سيئة للغاية للاستغلال الجنسى للفقراء المساكين الذين تركوا المناطق المحتلة التى يعيشون فيها للعمل فى وظائف دونية من أجل توفير القوت لأولادهن وعائلاتهم فى ظل حصار حديدى تتعرض له المناطق الفلسطينية، وهو استغلال شبيه للأسف بما كان يقوم به فى الماضى عدد من كبار الأغنياء البيض فى جنوب إفريقيا (نظام الأبارتهايد)، حيث كان البيض يرغمون الفتيات الإفريقيات على ممارسة الأعمال المشينة مقابل مبلغ مالى يعود إلى السيد الأبيض، وهو ما دفع بالعديد من الثوار الأفارقة إلى حرق ممتلكات هؤلاء البيض بلا رحمة، الأمر الذى قلل من هذه الظاهرة بعد ذلك إلى حد كبير.

والحاصل أن الدولة وللأسف الشديد تقف مكتوفة الأيدى أمام كل هذه الانتهاكات التى يقوم بها الإسرائيليون فى حق الفلسطينيات، خاصة أن المأساة تتفاقم مع إجبار بعض الإسرائيليين لأطفال فلسطينيات على ممارسة البغاء مقابل مبالغ مالية تصل إلى ١٠٠ أو ١٥٠ شيكلا (ما يوازى ٣٠ أو ٥٠ دولاراً أمريكيا) وهو مبلغ قليل للغاية، ويعكس حدة الأزمة العنيفة والقهر الذى تتعرض له النساء الفلسطينيات عموما على يد الإسرائيليين.

الغريب أن مافيا الدعارة الإسرائيلية تتفشى وتتشعب فى العديد من المناطق سواء فى قلب إسرائيل، حيث المقر الإدارى لها من جهة، أو الأراضى المحتلة، حيث يتم استغلال الفتيات من جهة أخرى.

ويقوم أعضاء هذه المافيا بتأجير عدد من الشقق لاستقدام الفتيات العربيات من المناطق المحتلة أو حتى من المناطق العربية الفقيرة فى إسرائيل، ويقمن بوضعهن بها للعمل فى البغاء.

المثير للاشمئزاز أن الحديث هنا لا يتوقف فقط عند حد الفلسطينيات، بل يمتد إلى بعض من أبناء يهود الفلاشا أو اليهود الشرقيين الفقراء، سواء كانوا يمنيين أو عراقيين أو أى طائفة فقيرة أخرى، لتكتمل الصورة ويكشف الوضع عن بشاعة هذه المافيا التى تعمل ولا تستطيع الحكومة التصدى لها على الإطلاق.

ويقوم بعض من هؤلاء القوادين الإسرائيليين بالتواصل مع السائحين الأجانب ممن يحضرون إلى البلاد لعرض هذه الخدمات الجنسية عليهم فور وصولهم إلى البلاد، الأمر الذى يعكس قوة تغلغل هذه الشبكة التى لا تكتفى فقط بالإسرائيليين، بل تمتد لتشمل الأجانب والسائحين الذين يحضرون إلى البلاد.

ويتعاون عدد من القوادات الفلسطينيات اللواتى مع قادة المافيا الإسرائيلية من أجل تنشيط هذه الدعارة.. وعلى سبيل المثال كشفت تحقيقات الشرطة الإسرائيلية فى هذه القضية المثيرة للجدل عن أن هناك قوادات فلسطينيات يساعدن القوادين الإسرائيليين فى هذه المهنة، غير أن الخطير فى هذه القضية أن القوادات الفلسطينيات يقمن بإجبار بعض من الفتيات الفلسطينيات من صغار السن على التوقيع على شيكات بنكية أو سندات مالية بمبالغ مالية كبيرة تصل إلى نصف المليون شيكل لإجبارهن على ممارسة الدعارة فى البلاد، الأمر الذى يضعنا الآن أمام مافيا إجرامية كاملة من الخطر الصمت عليها حتى الآن.

الغريب أن هناك بعض من كبار المسؤولين فى البلاد الذين يعرفون بأمر هذه المافيا الإجرامية، إلا أنهم وللأسف الشديد لا يفعلون أى شئ، بل ولا يحركون ساكنا، وأذكر هنا فى هذا الصدد كبار رجال الجيش من العسكريين على سبيل المثال، حيث تعبر بعض من هؤلاء الفتيات بصورة شبه يومية إلى القدس أو إسرائيل (داخل الخط الأخضر). وهناك من العسكريين من يعرف الوجهة التى تذهب إليها هذه المرأة أو تلك الفتاة، الأمر الذى يفرض على هؤلاء العسكريين التحلى بالأخلاق ومواجهة هذه الظاهرة بالإبلاغ عنهن، خاصة أن الكثير منهن فتيات صغيرات، إلا أن الأمر يبدو كأن بعضاً من العسكريين فى البلاد سعداء بما يحدث من حالات تفشى للدعارة بين الفلسطينيات.

وبالتالى، فإن ما تم الكشف عنه مؤخراً من شبكات للدعارة المنظمة فى إسرائيل هو أمر مشين للغاية، ويثبت أن المرأة الفلسطينية وفى الأساس تدفع ثمن الصراع الدائر الآن بين إسرائيل والعرب، الأمر الذى يفرض على الجميع فى إسرائيل التصدى لهذه الظاهرة التى تتصاعد خطورتها بصورة يومية.

٨

حوارات

حوار مع رئيس الدولة "شمعون بيريس" عقب عودته من أمريكا الجنوبية

أجرى الحوار: آريك بندر
معاريف ٢١/ ١١/ ٢٠٠٩

على مدى ثمانية أيام قام الرئيس الإسرائيلى شمعون بيريس بزيارة للبرازيل والأرجنتين. التقى خلالها برؤساء دول، ولاعب الكرة الشهير رونالدو، كما ألقى كلمة أمام مجلس البرلمان البرازيلى، ووقع على خمس اتفاقات، وأجرى ٣٣ لقاءً سياسياً، وأربعة لقاءات مع ممثلين للرأى العام فى الدولتين، وأجرى لقاءات مع رجال أعمال، وظهر أمام عشر آلاف يهودى، وعاد بصحبة ثلاثين مهاجراً، وأجرى لقاءات لا حصر لها مع وسائل الإعلام المحلية فى الدولتين.

أجرى بيريس لقاءات اتسمت بالدفء والحميمية مع الرئيس البرازيلى لولا دى سيلفا، كما استقبلته رئيسة الأرجنتين كريستينا دى كيرشنار بكل حفاوة، كما كانت بانتظاره مظاهرتان احتجاجاً على زيارته، إلا أنه عند عودته أمس الأول إلى إسرائيل اكتشف أن إسرائيل لا تزال تعانى من حالة العزلة. فقد تلقت حكومة نتنياهو انتقادات حادة من جانب الاتحاد الأوروبى بسبب عمليات البناء فى القدس، كما أن الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد يعارض الصفقة فيما يتعلق بموضوع تخصيب اليورانيوم.

*** هل حالة الاضطراب والهيجان التى صاحبت استقبالك فى البرازيل والأرجنتين تؤكد على حالة الانعزالية الآخذة فى الاستمرار تجاه إسرائيل فى أرجاء العالم..؟**

- "مما لاشك فيه أنه منذ القيام بعملية الرصاص المنصهر تجرى ضدنا دعاية قوية للغاية ومعادية لنا على مستوى العالم. وليس هناك ما يدعونا لتجاهل هذا الأمر، بل أن ثمة دعاية قوية وهائلة للغاية تجرى ضدنا، إلا أننى لا أعتقد أنه من الممكن الرد عليها بدعاية مضادة من جانبنا، بل ما يجب علينا القيام به هو بذل جهود مضنية من أجل استئناف المفاوضات. وإذا تمَّ استئناف المفاوضات ستختفى الكثير من الانتقادات التى نواجهها. إننى لم أواجه فى البرازيل والأرجنتين مظاهر تنم عن العداء الصريح، بل

على العكس، الدفء الذى لمسته فى الاستقبال أثر فى وجدانى بشكل إيجابى، ناهيك عما كان يجول بخاطرى حينئذ".

*** وماذا عن تظاهر الآلاف ضدك فى بيونس آيرس والمظاهرة التى شهدتها العاصمة ساوباولو والتى شبهوك فيها بهتلر..؟**

- "إنك تتحدث عن دول يعيش فيها عشرات الملايين من البشر. من بين هذه الملايين التى أتحدث عنها تظاهر فى البرازيل حفنة من المهووسين. فما الذى يجعلنا نتطرق إليهم ونلتفت لهم..؟. لقد كانت المظاهرة التى شهدتها البرازيل صغيرة للغاية. أما فى الأرجنتين فقد تم شراء الكثير من الأشخاص للقيام بالتظاهر. لقد أنفقوا الأموال من أجل ذلك. شارك فى هذه المظاهرة ألفا شخص. فهل من الصعوبة شراء ألفى شخص فى دولة قوامها أربعون مليونا..؟. وخلال لقاءاتى مع دبلوماسيين ورجال صناعة جاء المئات من الأشخاص الذين شذوا عن القاعدة ليبرهنوا على صداقتهم لإسرائيل. فلماذا يجب الالتفات لبضعة من الذين احترفوا التظاهر وأصبحت مهنتهم التى يعيشون من ورائها..؟. وعندما نتحدث عن الأرجنتين فإننا نقصد مجموعات من المتظاهرين المحترفين الذين يحصلون على المقابل من جانب منظمى المظاهرات الموالين لإيران. إنهم يعتقدون أن بإمكانهم شراء العالم بأسره بالمال، ولكن البترول الذى يملكونه لن يكفيهم لشراء العالم كله. فلم تنجح هذه المظاهرات فى إفساد الاستقبال الجيد الذى حظيت به. وفيما عدا هذه المظاهرة المأجورة لم تكن هناك أية احتجاجات أخرى ضدى خلال الزيارة، ولم يتم التفوه بكلمة واحدة ضدى. وخلال المؤتمر الصحفى لم يُطرح سؤال واحد مثير للغضب. إن العلاقات بين العرب واليهود فى البرازيل جيدة للغاية، كما أن رئيس البرلمان البرازيلى الذى كان يجلس إلى جوارى أثناء إلقاء كلمتى من أصل لبناني".

**** أحمدى نجاد يفسد الأمور على إيران وليس علينا:**

*** من المقرر أن يتوجه الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد الأسبوع القادم إلى البرازيل. ومن المؤكد أنه سيحظى بحفاوة كبيرة لا تقل عما حظيت به، بل ربما يقيم فى الجناح ذاته الذى كانت إقامتك فيه..؟**

- "قبل أى شيء هى ليست زيارة رسمية، بل فقط زيارة للقاء الرئيس لولا دى سيلفا بدون مراسم استقبال رسمية، وبدون إلقاء كلمة أمام البرلمان البرازيلى، بل ستكون الزيارة فى أدنى تمثيل لها. لقد أخبرت الرئيس لولا دى سيلفا إنه من المثير للضحك أنهم فى الأمم المتحدة استقبلوا أحمدى نجاد الذى يدعو إلى إبادتنا، كما سألته عن رأيه فى قيامهم بإنفاق مليارات الدولارات فى تطوير الأسلحة طويلة المدى. إن كل المحاولات الإيرانية للقول أن مساعيها النووية تأتى لدواعى سلمية هى جزء من ثقافة الكذب الإيرانى. إننى أصدق أى شيء على الحكومة الإيرانية الحالية ولا أصدق أية كلمة يقولونها...

"إنهم ينتجون أسلحة دمار شامل. ولدينا كل البراهين والأدلة على ذلك، وليست إسرائيل فقط هى التى لديها ما يثبت ذلك، بل إن دولاً كثيرة فى العالم، وأجهزة مخابرات كثيرة تعرف أن هذه هى نواياهم الحقيقية. إذن فإنهم سيستقبلون الرئيس الإيرانى بصورة متواضعة، بل إن وزير البيئة البرازيلى كارلوس مينك، وهو يهودى الأصل، قال لى إنه ينوى المشاركة فى لقاء أحمدى نجاد مرتدياً الخرقة الصفراء (التى كانت تفرض على اليهود ارتداؤها فى أوروبا فى القرون الوسطى وإبان الحكم النازى للإساءة لهم). كما تأجلت الزيارة التى كان مخططاً لها من جانب هوجو تشافيز للأرجنتين، والتى كانت على وشك البدء فى موعد قريب من موعد زيارتى. لا أريد أن أسهب فى الأمر أكثر من ذلك، ولكن هذه الأمور تعد لفتة كريمة يجب علينا تقديرها للأرجنتين...

"إن أحمدى نجاد لا يمكنه إفساد الأمور علينا، بل إنه يصعب الأمر على إيران ذاتها. فتصريحاته وسلوكياته التحريضية تجعل العالم كله ضده. وليست لديه أدنى فرصة على المدى الطويل للتغلب على هذا الأمر. فما الذى لديه ليقدمه..؟ وما الذى يجعلهم يتناسون التطرق إلى الوضع الداخلى فى إيران..؟. إن إيران تعانى من نسبة بطالة تصل إلى ٣٠٪، وهناك ١٣٪ من الشباب الإيرانى مدمن للمخدرات. إنه رقم هائل. ولكن ما الذى يضطرنى لذكر ذلك..؟ لأن الإيرانيين أنفسهم يتظاهرون ضده (يقصد ضد أحمدى نجاد). إنهم يخرجون إلى الشوارع حتى برغم تعرضهم لخطر الموت لا لشيء سوى أنهم يرغبون فى التخلص منه".

*** هل إيران تمثل تهديداً على وجود دولة إسرائيل..؟**

- "إن إيران تمثل خطراً ليس فقط على إسرائيل، بل على السلام العالمى. إن إيران ليست مشكلتنا وحدنا".

*** تحدث وزير الخارجية الإيرانى منوشهر متكى عن أن بلاده ليست على استعداد لنقل اليورانيوم من أراضيها إلى دول أخرى. ألا يعبر ذلك عن فشل مدو للغرب فى التعامل مع الأزمة الإيرانية. كيف يجب أن يكون ردنا على ذلك..؟**

- "لماذا يتوجب علينا الرد والتعليق على ذلك، ليرد الرئيس أوباما على ذلك. وإننى على ثقة من أن أوباما وباقى الدول العظمى سيجدون رداً جيداً على الوضع الحالي".

*** إلى مدى تزعجك اللحمة فى العلاقات بين أحمدى نجاد والرئيس الفنزويلى هوجو تشافيز..؟ وهل تشافيز يساعد البرنامج النووى الإيرانى..؟ وهل أطلعنا البرازيل والأرجنتين على معلومات تفيد قيام إيران أو حزب الله بأنشطة معادية تجاه إسرائيل..؟.**

- "أعتقد أن إيران ستفعل أى شيء حتى تحصل على اليورانيوم الذى تريده. وتحدثت مع الجالية اليهودية فى

الأرجنتين وقلت لهم إننى أعرف أن تشافيز يحاول إلقاء الذعر فى أرجاء العالم كله، ولكن لا مستقبل لهذا الرجل. إنه يحاول شراء أحياء بأكملها فى البرازيل، ويحاول أن يشترى الناس بالبترول الذى يمتلكه، ولكن تشافيز يحمل فقط بشارات اليأس والخزى، وأية محاولات للتأثير على أمريكا الجنوبية والعالم سيكون مصيرها الفشل فى نهاية الأمر؛ لأن الناس أكثر حكمة مما نظن. إن أحمدى نجاد صديق لتشافيز، وكلاهما يمثل الشر، وكلاهما سيجلب كارثة على شعبيهما بدلاً من تحقيق التقدم والتنمية".

**** بدون شروط مسبقة:**

*** الرئيس أوباما والبيت الأبيض أصابهم الإحباط واليأس من الحكومة الإسرائيلية. فهل لديك تحفظات أو انتقادات للسلوك السياسى لنتنياهو، وكيفية الخروج من الأزمة والجمود السياسيين..؟**

- "أوباما لم يُصب بالإحباط واليأس منا. لقد انتقد مسألة المستعمرات، ولكنه ليس الأول الذى يفعل ذلك، ولن يكون الأخير. إنه موقف تقليدى للولايات المتحدة. لقد سألتنى إن كانت لى انتقادات على السلوك السياسى لنتنياهو، فأقول لك إننى لست ناقداً أدبياً. وإننى أبحث عن وسائل للخروج من الجمود السياسى. أنا أكبر منكم جميعاً بعض الشيء، وأود القول أن هذا ليس نهاية العالم. توجد أزمة، ولكن لكل أزمة حل، ولابد حتماً من نهاية لهذه الأزمة. لقد مرت علينا الكثير من مثل هذه الأمور...

"وبالمناسبة لقد تحدث معى رئيس الوزراء نتنياهو عن لقائه الأخير مع أوباما، وقال لى إن ما نُشر حول اللقاء فى وسائل الإعلام عكس ما حدث فى حقيقة الأمر. لقد كان لقاءً إيجابياً يحمل نتائج طيبة للغاية، وأعتقد أن الحوار دار حول إيران. لقد قام أحمدى نجاد بشيء طيب عندما استطاع أن يوحد العالم ضده".

*** كيف ترى انتقادات الولايات المتحدة والدول الأوروبية لمشروعات البناء فى حى جيلا..؟.**

- "بالنسبة لى فإن الانتقادات التى وجهها أوباما والإدارة الأمريكية والدول الأوروبية ليس لها ما يبررها. فجيلا حى يخضع للسيادة الإسرائيلية. حتى رئيس الوزراء لا يمكنه تغيير ذلك دون قرار صريح من الكنيست. وما يوجه من انتقادات فى هذه المرحلة أعتقد أنه أمر زائد عن الحد. تجدر بنا الإشارة أيضاً إلى أن الموقف الأمريكى إزاء القدس ليس بجديد. فهذا هو موقفها الدائم. وما حدث أنه على الرغم من هذه المواقف كنا دائماً نجرى اتصالاتنا مع الإدارة الأمريكية، طالما أن الأمر يتعلق بالبناء فى القدس. وسيكون من الخطأ التوقف عن العمل فى مسارات متوازية".

*** كيف تتعامل مع ظاهرة رفض أداء الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلى..؟**

- "إننى أرى ذلك فى غاية الخطورة. فالجيش يخضع لحكومة منتخبة. ولا يجب أن يظهر الجنود توجهاتهم السياسية. إن من يقوم بذلك يرتكب أمراً خطيراً، وغالبية الرأى العام فى إسرائيل ضد هذا السلوك، ويجب القضاء على هذه الظاهرة، وهى فى مهدها بالوسائل والطرق القانونية".

*** هل بعد ظهور حالات رفض أداء الخدمة العسكرية يجب إغلاق يشيفوت هاهسدير مثلما يقترح الكثيرون..؟**

- "إننى لا أؤيد إغلاق يشيفوت هاهسدير. لا يجب القيام بذلك بشكل تعسفي".

*** تم الحديث مؤخراً عن اتصالات من أجل استئناف المحادثات مع سوريا. ما هو موقفك فى هذا الخصوص..؟**

- "إننى أؤيد إجراء مفاوضات مباشرة وبدون شروط مسبقة مع سوريا، ولكن من الواضح أنه فى أى اتفاق سلام لا يمكن أن تدخل إيران أو حزب الله إلى الجولان. والموقف الصحيح الذى يجب أن يكون هو إجراء مفاوضات مباشرة بدون شروط مسبقة، ويجب الإشارة هنا إلى أن ثلاثة رؤساء حكومات فى إسرائيل عرضوا على سوريا تقريباً كل شئ".

حوار مع "أفرام جرانت" المدير الفنى الإسرائيلى لنادى بورتسموث الإنجليزي

أجرى الحوار: جيدى ليفكين
يديعوت أحرونوت ٤/١٢/٢٠٠٩

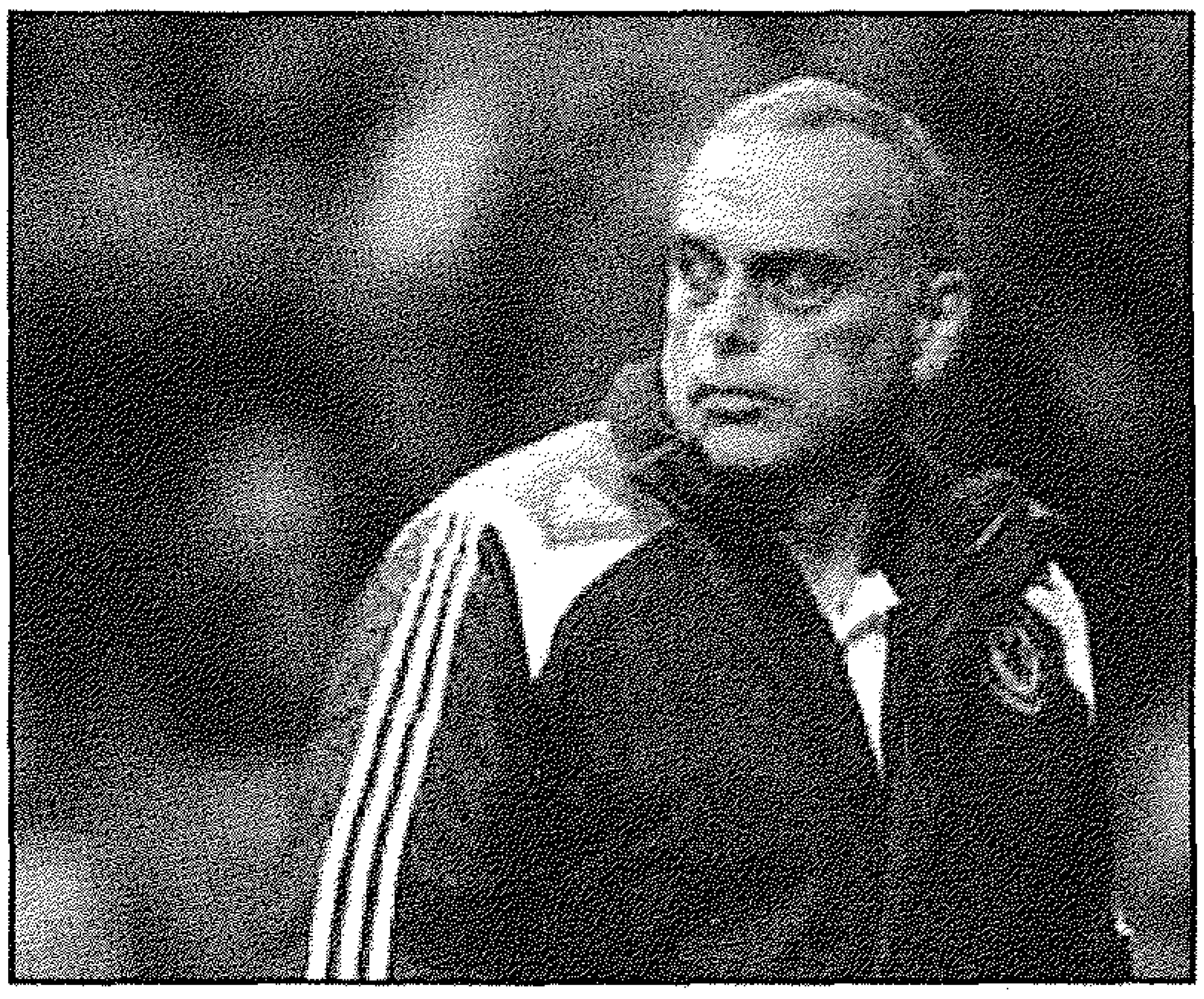

وحيدا تحت المطر، وقف أفرام جرانت يوم السبت الماضى فى الإستاد القديم لبورتسموث مع صافرة نهاية المباراة الأولى للفريق تحت قيادته. كان يصعب ألا نلاحظ نظرة الإحباط فى عينيه بعد الخسارة بأربعة أهداف أمام مانشستر يونايتد، بطل الدورى الإنجليزى العام الماضى. كان جرانت قد تولى المسئولية قبل المباراة بيومين فقط، علما بأن بورتسموث يتذيل اليوم ترتيب أندية الدورى الإنجليزى. ويبدو أن جرانت، الذى قاد قبل عام ونصف العام فقط فريق تشيلسى العريق إلى نهائى دورى أبطال أوروبا، أدرك أن قواعد اللعبة تختلف هذه المرة. فإذا كان طموحه مع تشيلسى المليئ بالنجوم مع أسماء مثل ديديه دروجبا، وجون تيرى، وفرانك لامبارد هو حصد البطولات، فإن طموحه هنا فى جنوب إنجلترا مع فريق بورتسموث الضعيف والمتواضع من حيث إمكانات اللاعبين هو مجرد البقاء فى الدورى الممتاز.

ومن ناحية أخرى، من الواضح أن جرانت (٥٤ عاما) قد اجتاز مرحلة الانتشار فى الدورى الإنجليزى كمدير فنى كفء. فإذا كان قد تولى تدريب تشيلسى، وهو شبه مجهول، وراحت الصحف الإنجليزية تتساءل: من يكون جرانت هذا..؟ فإن فترته الثانية فى الدورى الأقوى فى العالم لم يتبعها أى تعجب أو اندهاش، بل العكس هو الصحيح، حيث أكدت ردود فعل الشارع ووسائل الإعلام المحلية أنه مدرب كفء ومعروف. المحللون الرياضيون فى شبكتى سكاى و BBC أشاروا إلى أن الحديث عن مدرب مناسب يستطيع إنقاذ الفريق من دوامة الهبوط.

ويكفى أن المدير الفنى لفريق مانشستر يونايتد، السير آليكس فيرجسون، قد قال عنه: "نحن نتذكر جرانت جيدا من الفترة التى تولى فيها تدريب تشيلسى. إنه مدرب بارع سيعرف بالتأكيد كيف يُسخر إمكانات لاعبيه على النحو الأفضل. أفرام جرانت عقله كله كرة قدم".

ربما لهذا السبب وافق جرانت على إجراء هذا الحديث معه، بعد فترة طويلة من الصمت فرضها على نفسه منذ توليه مهمة تدريب تشيلسى، وأيضا خلال العام والنصف العام التى أعقبت إقالته من تدريب الفريق.

*** أفرام جرانت، ما هو شعورك بعد العودة إلى الدورى الإنجليزى..؟**

- "شعور جيد جدا. كنت أريد دوما الوصول إلى الدورى الإنجليزى، وقد فعلت ذلك مع تشيلسى، ثم توقفت لفترة بعد ذلك، وأنا سعيد بالعودة رغم أننى أتولى فريقا يتذيل جدول الدوري".

*** هذه مخاطرة كبيرة بالنسبة لك، عندما دربت تشيلسى لم يكن أحدا يعرفك ولم يتوقعوا منك أى شئ. أما الآن، فلديك ما تخسره.**

- "نعم، إنها مخاطرة كبيرة. بشكل عام، ترتيب الفريق سيئ جدا، ولكنى أعتبر ذلك تحديا وأنا أعشق التحديات".

*** هل تتعرض لضغوط أكثر أو أقل مما كان فى تشيلسى..؟**

- "إنه نوع آخر من الضغوط. عندما تكون فى المقدمة، تكون تحت ضغوط من نوع مختلف. توليت تدريب تشيلسى، وهو فى وضع سيئ - بعد أن أصبح ترتيبه السادس فى جدول الدورى، وبعد خسارته على ملعبه من فريق روزنبورج النرويجى فى دورى أبطال أوروبا. كان دورى أن أعيد الفريق إلى القمة. لو أنى قلت لأى إنسان أننى سأحقق مع تشيلسى ما حققت، لقال إننى أحلم. أما مع بورتسموث، فالوضع مختلف تماما. هذا فريق يحتل المركز الأخير فى جدول الدورى. ومن ناحية أخرى، لا يمكن العمل فى كرة القدم دون ضغوط".

*** هل تشعر الآن بأنك أكثر نضجا لهذا المنصب..؟**

- "من المؤكد أن خبراتى فى الدورى الإنجليزى زادت، وهو ما ينعكس بالطبع على عملى. ولكن أيضا عندما بدأت تجربة التدريب فى الدورى الإنجليزى، دون أن يكون لدىَّ النضج الكافى، فعلت ما فعلت مع تشيلسى. على أية حال، أنا راض عما حققت فى مشوارى التدريبى".

*** بعد أن وصلت للقمة، نهائى دورى أبطال أوروبا، أليس من الصعب تدريب فريق يحتل الترتيب الأخير فى دورى يتكون من ٢٠ فريقا..؟**

- "ما كان قد كان. حققت موسما رائعا مع تشيلسى، رغم أننى لم أحب الطريقة التى انتهت بها الأمور. ولكن هكذا هى الحياة، فأحيانا ما تسير الأمور بالشكل غير المخطط لها. اليوم، أنا موجود فى مكان آخر، فى نادى إنجليزى نموذجى ومثير جدا، وأنا أحبه جدا".

*** إذا نجحت فى إبقاء بورتسموث فى الدورى، هل سيعد هذا إنجازا بالنسبة لك..؟**

- "نعم، هذا سيكون إنجازا بالنظر لحقيقة أن الفريق يقبع الآن فى قاع الدورى. جئت لمساعدة النادى الذى بدأت فيه مشوارى التدريبى فى إنجلترا".

*** هل عدم وجود نجوم كبار فى الفريق سيعفيك من مشكلة التعامل مع ظاهرة الأنا لدى اللاعبين..؟**

- "من الأسهل أن تلعب بنجوم كبار فى الفريق، لأن مستواهم الفنى سيكون عاليا. أيضا اللاعبون فى تشيلسى كانوا على ما يرام، ولم تكن لدى مشاكل معهم. إن كان هناك شئ أفخر به، فهو أن ٩٠٪ من اللاعبين الذين دربتهم فى تشيلسى انتقلوا إلى أندية أفضل. وبالنسبة لمصطلح "النجومية"، فإنه يختلف حسب رؤية كل شخص، ومن مكان لآخر، فمثلا يوجد فى الدورى الإسرائيلى نجوم كبار جدا، ولكنهم قد يكونوا مجهولين فى الدورى الإنجليزي".

**** بيزنس وسفر:**

يعرف أفرام جرانت أمرا أو اثنين عن الصعوبة والتحدى. لقد مر عام ونصف العام منذ نهائى دورى أبطال أوروبا فى موسكو، فى مايو ٢٠٠٨، وهى المباراة التى أضاع فيها كابتن تشيلسى، جون تيرى، ركلة الجزاء الحاسمة أمام مانشستر يونايتد، والتى لو أحرزها لفاز تشيلسى ببطولة دورى الأبطال، ولحقق جرانت إنجازا يصعب أن يصل إليه أى مدرب إسرائيلى آخر.

ولكن الفوز لم يأت، وبعد المباراة بثلاثة أيام فقط، قرر مالك النادى، الملياردير اليهودى رومان أبراموفيتش إقالة جرانت، رغم اعتراف أبراموفيتش نفسه بأن وصول تشيلسى إلى نهائى البطولة هو أكبر إنجاز حققه الفريق فى تاريخ مشاركاته فى دورى أبطال أوروبا. فضل جرانت حينها عدم الرد على طريقة إنهاء تعاقده مع تشيلسى، ورغم ذلك تحدث الكثيرون عن غضبه من أبراموفيتش، وخيانته له بعد الصداقة التى كانت تجمعهما.

كان الجميع على ثقة بأن مشوار جرانت التدريبى فى الدورى الإنجليزى قد انتهى بهذه الإقالة، ولكنه كان لديه رأى آخر. استغل جرانت فترة العام ونصف العام التى توقف فيها عن التدريب فى الاستجمام فى كل أنحاء العالم، بعد عشر سنوات من العمل المتواصل، ولكنه حافظ أيضا على العلاقات التى كوَّنها فى إنجلترا أملا فى تحقيق حلمه الأكبر: العودة إلى عاصمة كرة القدم العالمية.

بصفة عامة، حرص جرانت فى العام ونصف العام التى أعقبت تركه تشيلسى على المزج بين البيزنس والسفر. فمثلا، فى شهر أبريل من هذا العام، كان فى زيارة إلى المكسيك وحل ضيفا على المدير الفنى لمنتخب المكسيك حينها، سيفين جوران إريكسون، وخلال الزيارة تلقى عرضا لتدريب فريق جوادالاخار المكسيكى مقابل ثلاثة ملايين دولار فى السنة، ولكنه رفض لبعد المكسيك عن إسرائيل، وعدم رغبته فى أن تتحمل أسرته مشاق السفر والغربة مرة أخرى.

وخلال إحدى زيارته المتعاقبة لروسيا، دخل جرانت فى مفاوضات متقدمة مع مسئولى كرة القدم البلغارية لتولى تدريب المنتخب البلغارى، كما تلقى عروضا لتدريب منتخبى جورجيا وبولندا. وتلقى أيضا عرضا لتدريب فريق دينامو زغرب الكرواتى. ويقول مقربوه إنه تلقى عرضا لتدريب فريق ميلان الإيطالى، غير أن المفاوضات بين الجانبين توقفت فى مرحلة متقدمة.

وفى خضم ذلك، كان لدى جرانت الوقت الكافى للاستجمام، حيث سافر لمشاهدة نهائى دورى كرة السلة الأمريكى NBA، وقضى إجازة مع ابنه دانييل فى فرنسا، كما قام بنزهة بحرية فى سان تروبيز على متن اليخت الخاص برومان أبراموفيتش، ونزهة أخرى على يخت الملياردير تيدى ساجى.

ورغم أن فرصه فى العودة إلى التدريب فى الدورى الإنجليزى تضاءلت مع مرور الوقت، إلا أنه كان على ثقة بأنه سيعود للتدريب هناك. ورغم هذا التفاؤل والإصرار، حدد جرانت أنه إذا لم يتلقَ عرضا من نادى إنجليزى قبل شهر نوفمبر من هذا العام، فإنه قد يقبل بتدريب فريق أقل بريقا، وذلك إدراكا منه أن ابتعاده عن التدريب أكثر من ذلك قد يضر بسمعته التدريبية. وفى تلك الأثناء، توصل رئيس اتحاد كرة القدم الإسرائيلى، آفى لوزون، إلى اتفاق مبدئى مع جرانت لتولى تدريب المنتخب الإسرائيلى، وذلك إذا لم يتلق حتى ذلك الحين عرضا لتدريب فريق كبير.

وحينها، قبل شهر تقريبا، نجح ساشا جايدماك، مالك

فريق بورتسموث الغارق فى الديون، والذى كان يصارع للبقاء فى الدورى الممتاز، فى بيع النادى لسليمان الفهيم واثنين من رجال الأعمال السعوديين، الأخوان على وأحمد الفرج امبراطورا العقارات فى الخليج العربى. وسائل الإعلام الإنجليزية لم تكن تعرف أى شئ عن الأخوين الفرج، مما أثار الشكوك بأنهما مشتريان وهميان، ولكن اتضح أن هناك أشخاصاً بهذا الاسم فعلا وأنهما مقربان من رجال أعمال إسرائيليين، وهم الذين مهدوا الطريق أمام جرانت لتولى تدريب الفريق.

فى بداية الأسبوع الماضى، أُقيل مدرب بورتسموث بول هارت، وانتظر الجميع التعيين الرسمى لجرانت خلفا له. ويوم الخميس الماضى، عُين جرانت رسميا مديرا فنيا لبورتسموث، وأبرم العقد لمدة عامين ونصف العام مقابل ٩٥٠ ألف جنيه إسترلينى فى الموسم الواحد.

*** أفرام جرانت، كيف توجز مباراة فريقك أمام مانشستر يونايتد التى انتهت بالهزيمة ١:٤..؟**

- "كانت هذه واحدة من أكثر المباريات غرابة طوال مشوارى التدريبى، وحتى الصحافة الإنجليزية تتفق معى فى هذا الرأى. أتيحت لنا فرص أكثر، ولكننا أضعناها. حارس مرماهم كان نجم المباراة، فيما أن حارس مرماى لم يلمس الكرة".

*** ولكنكم رغم ذلك خسرتم بأربعة أهداف..؟**

- "تعرضنا لضربتى جزاء غير صحيحتين بالمرة. وبالمناسبة الحكم الذى أعطى ضربتى الجزاء هو نفس الحكم الذى أعطى ضربة جزاء لمانشستر فى مباراتى الأولى مع تشيلسى. كان هذا غريب جدا".

*** ماذا قال لك السير أليكس فيرجسون، المدير الفنى لمانشستر يونايتد..؟**

- "أثنى على جدا، وقال إننا أدينا مباراة رائعة، وأنهم حققوا هذه النتيجة بفضل حارس مرماهم المتميز".

*** لقد انتظرت هذا المنصب لعام ونصف العام، فكيف كان شعورك طوال هذه الفترة..؟**

- "كانت فترة جيدة بالنسبة لى. بعد ٣٥ عاما من اللعب والتدريب المتواصل، أخيرا حصلت على بعض الراحة، وأعتقد أن هذا كان مفيد جدا لى. لو كنت أستطيع إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، لأخذت بضعة أشهر إجازة".

*** حصلت خلال فترة الإجازة على عروض تدريب كثيرة لأندية ومنتخبات أوروبية، فلماذا كان إصرارك على الدورى الإنجليزى..؟ وهل شعرت ولو للحظة أنه ربما يتعين عليك التخلى عن هذا الحلم والقبول بتدريب فريق آخر..؟**

- "لا أعتقد. أجريت خلال هذه الفترة الكثير من مقابلات العمل مع مسئولى أندية إنجليزية، بل إننى تلقيت عرضين إنجليزيين، ولكنى رفضتهما. الصبر هو الأساس فى كرة القدم. ورغم ذلك، لا أستبعد إمكانية أن أدرب فى المستقبل فرقا فى أماكن أخرى. الأمر الجيد فى كرة القدم، على الأقل من ناحية المستوى الذى وصلت إليه، هو أننى أستطيع أن أكون فى أماكن أخرى ومواجهة تحديات جديدة".

بعد توقيعه العقد الرسمى لتدريب بورتسموث، عقد جرانت مؤتمرا صحفيا فى مقر النادى، بدا فيه كأنه يجلس فى بيته، حيث كان واثقا فى نفسه ومرحا كعادته. ففور دخوله إلى القاعة، سأل الصحفيين مازحا: هل اشتقتم إلى..؟. وعندما سأله صحفى إسرائيلى كان حاضرا المؤتمر عن رأيه فى تصريح المهاجم المصرى عمرو زكى بأنه لا يريد اللعب فى بورتسموث بسبب الإسرائيليين الموجودين فى الفريق، أجاب جرانت بأنه لم يسمع بهذا الموضوع، غير أنه قال للمقربين منه بعد انتهاء المؤتمر الصحفي: "هل رأيتم من سأل السؤال الوحيد عن اللاعب المصرى..؟". ثم توجه أحد الصحفيين المحليين إلى جرانت وقال له: "أفرام جرانت مدرب جيد، وقد رأينا ذلك مع تشيلسى، ولكن بورتسموث ضعيف جدا. لا أعتقد أن أحدا يستطيع إنقاذه".

**** أربعة كيلوجرامات أقل:**

فى ختام المؤتمر الصحفى، اقترب جرانت من المدافع الإسرائيلى المحترف فى صفوف بورتسموث، طل بن حاييم، وصافحه واحتضنه بحرارة، مما يؤكد انتهاء الخلاف السابق بينهما عندما كان بن حاييم يلعب فى صفوف تشيلسى تحت قيادته. ويعود سبب هذا الخلاف إلى انتقاد بن حاييم العلنى لجرانت، واتهامه له بأنه لا يشركه بالقدر الكافى فى المباريات.

بعد ذلك، توجه جرانت إلى حجرة الطعام المتواضعة فى النادى، واكتفى بتناول صدر دجاجة والقليل من البطاطس المحمرة. ويقول: "لقد أنقصت أربعة كيلوجرامات من وزنى".. وبعد الغداء بقليل غادر النادى متوجها إلى بيته.

فى التاسعة والنصف من صباح يوم السبت الماضى، عقد جرانت لقاءً مع لاعبى الفريق فى فندق ماريوت، وبعد تناول وجبة الإفطار جمع اللاعبين فى قاعة الاجتماعات بالفندق، وألقى عليهم محاضرة فنية مصحوبة بنماذج من شرائط فيديو مسجلة، وحذرهم من التراخى فى مواجهة مانشستر يونايتد، وبعد ذلك توجه الفريق إلى إستاد المباراة.

قبل المباراة بنصف ساعة، بدا التوتر واضحا على جرانت. كان ابنه دانييل يجلس فى المقصورة ويقرأ فى كتاب صلوات. بدأ بورتسموث المباراة بداية رائعة وقدم شوطا أول جيد، ولكنه لم يحرز أهدافا. ولكن فى الشوط الثانى، تراجع أداء بورتسموث، واحتسب الحكم عددا من القرارات غير الصحيحة، فخرج الفريق خاسرا بأربعة أهداف. عقب المباراة، قال المدير التنفيذى لبورتسموث، بيتر ستوري:

"أفرام جرانت مدير فني رفيع المستوى، وقد رأينا ذلك اليوم أمام يونايتد. كنا لنكسب ببعض التوفيق والتنظيم الدفاعي الأفضل. رغم أننا خسرنا، إلا أننا أضعنا فرصا بالجملة. احتُسب علينا هدفان أحمقان كلفانا المباراة. أليكس فرجسون نفسه قال ذلك".

**** العلاقة السعودية:**

أحمد الفرج، الملياردير السعودي، مالك الفريق مع أخيه علي الفرج، هو شخص ودود وكثير الابتسام، وقد قابلته لأول مرة قبل المباراة، في قاعة كبار الشخصيات بنادي بورتسموث. يبلغ الفرج من العمر ٤١ عاما، وهو متزوج ولديه طفلان صغيران (الأول عمره سنتان والثاني ستة أشهر)، وهو من مواليد المملكة السعودية، ويعيش في وسط لندن مع أسرته. الرجل المهذب يعلن المرة تلو الأخرى أنه لا توجد لديه أي مشكلة في العمل مع إسرائيليين، ويقول: "يوجد سعوديون كثيرون يعملون مع يهود في السعودية، هذا الموضوع لا يثير ضجة".

*** ما رأيك في أفرام جرانت..؟**

- "التقيت به عدة مرات واكتشفت أنه إنسان رائع ومحترم للغاية ولديه خبرة كبيرة جدا. كنت أتابعه عندما درب تشيلسي، وأيضا في فترة عمله الأولى مع بورتسموث. أعتقد أنه قام بعمل رائع في إنجلترا. والآن، هو في حاجة إلى دعمنا ونحن نتعهد بتقديم هذا الدعم له. أنا واثق أنه لن يسمح للفريق بالهبوط إلى دوري الدرجة الثانية".

*** أليس لديك مشكلة في كونه إسرائيليا..؟**

- "لا. ما مشكلتي في ذلك..؟ لا ينبغي إقحام الرياضة في السياسة. ربما هنا، في بورتسموث، يُبنى جسر للسلام بين السعودية وإسرائيل. آمل أن نرى ملكنا، عبد الله، يقودنا إلى السلام مع إسرائيل".

*** من الذي نصحك بالاستعانة بخدمات جرانت..؟**

- "لدى مستشارون كثيرون، من بينهم روني مانا، يقدمون لي المشورات الاقتصادية ويساعدونني. وقد نصحني روني باستقدام جرانت، فدرست الموضوع وقررت التعاقد معه".

*** ما رأيك في اللاعب طل بن حاييم..؟**

- "لاعب جيد جدا. رأيت اليوم أنه أدى مباراة رائعة أمام مانشستر يونايتد".

*** عندما اشتريتما الفريق، حامت شبهات في الصحف الإنجليزية بأنك أنت وأخوك شخصيتان وهميتان.**

- "الإعلام يبحث عن القصص. أخي، علي الفرج، الذي كان يفترض به حضور المباراة، سيكون هنا قريبا. هو الآن في السعودية ويعمل على تجنيد الدعم للنادي".

*** ما هي حصتكما في الفريق..؟**

- "٩٠٪، بينما يمتلك السيد سليمان الفهيم (رجل أعمال من أبو ظبي) نسبة الـ١٠٪ الباقية".

*** ادعت الصحافة أن علي الفهيم حاول أن يُحضر للفريق اللاعب المصري عمرو زكي، الذي أعلن أنه لن يلعب لفريق به إسرائيليين. ما رأيك في ذلك..؟**

- "نعم، إنها حماقة أن يزج الناس بالرياضة في الشئون السياسية. كل الجوانب الفنية المتعلقة بالتعاقد مع لاعبين جدد هي من اختصاص جرانت والمدير التنفيذي للفريق بيتر ستوري. فخبرتها في هذا الموضوع أكبر مني".

*** هل تخطط للإبقاء على بورتسموث لفترة طويلة..؟**

- "جئت للبقاء طويلا وأنوي الاستثمار في الفريق. لدينا أموال للتعاقد مع لاعبين في شهر يناير المقبل".

*** ألم يؤثر الانهيار الاقتصادي في دبي عليك..؟**

- "توقعت ما سيحدث في دبي قبل عام تقريبا. ولكن الوضع هناك يؤثر على العالم بأسره، وليس فقط على رجال الأعمال العرب. صحيح أن ليس لدى مصالح تجارية في دبي، ولكن الأزمة هناك كفيلة بالتأثير على الاقتصاد العالمي كله".

*** هل أنت على استعداد لحضور كل مباريات الفريق..؟**

- "سأفعل كل ما بوسعي. أنا أهوى كرة القدم. عندما كنت شابا، كنت ألعب في إحدى الفرق. كنت مدافعا جيداً".

*** بالمناسبة، فريقك أيضا يحتاج إلى مدافع جيد.**

- "أنا واثق أنه في المباراتين أو الثلاث مباريات القادمة، سيبدو الفريق أفضل".

*** وماذا عن الإستاد الجديد..؟**

- "نعمل مع شركة تخطيط ونحاول الانتهاء من بنائه على وجه السرعة".

*** كيف ترى مباراة فريقك الأولى أمام مانشستر يونايتد..؟**

- "في الشوط الأول، أدى الفريق أداءً متميزا، لكنه عاني من سوء التوفيق. أعتقد أنه لا تزال لدينا فرصة للبقاء في الدوري الممتاز، ولهذا السبب اشتريت الفريق. لا يزال أمامنا ٢٦ مباراة. هدفنا الآن هو إعادة الاستقرار للنادي".

**** العلاقة مع رومان أبراموفيتش:**

المباراة الأولى لجرانت أمام مان يونايتد كانت تبدو كأنها إعادة. فمباراته الأولى مع تشيلسي لعبها أمام مان يونايتد أيضا، ورغم أن تشيلسي لعب أفضل، إلا أنه خسر أيضا بهدفين مقابل لا شئ. وفي المباراة الثانية له مع بورتسموث، لم يتحسن الوضع كثيرا حيث خسر أمام أستون فيلا في دوري أبطال أوروبا بنتيجة ٤:٢. عقب الخسارتين، كان الإحباط واضحا على جرانت، خاصة أن أبيه الذي أثر كثيرا في حياته، ميئير جرانت، كان قد تُوفي قبل شهر ونصف الشهر فقط.

*** كيف تبدو علاقتك مع المالك السعودي للفريق..؟**

- "على خير ما يرام، رغم أنني أفترض أن هذا سيبدو غريبا

بعض الشيء. بصفة عامة، إنها إشادة كبيرة لى أن يختارنى سعودى لهذا المنصب. نحن نتحدث كثيرا عن كرة القدم ولا توجد بيننا أى مشكلة. أنا لا أتحدث معه عن السياسة ولا أهتم بذلك".

*** هل مازلت تشعر بأن وسائل الإعلام فى إسرائيل تتربص بك كما حدث فى فترة تدريبك لتشيلسى..؟**

- "لا. أنا لا أقرأ ما يكتبونه عنى ولا أرد. هناك الكثير من الأشخاص الجيدين فى إسرائيل والكثير من الدعم لى، وهو ما أشعر به، فلماذا إذاً أرد على بعض الأشخاص الذين ينظرون إلىَّ بشكل مختلف..؟. علمنى والداى أن أنظر إلى الأشياء الإيجابية فى الحياة، وليست السلبية".

*** عندما كنت فى تشيلسى، اصطحبت زوجتك تسوفيت والأولاد معك إلى لندن، ولكنك تركتهم هذه المرة فى إسرائيل. كيف تسير أمورك بدونهم..؟**

- "الوضع صعب جدا بدون الأسرة، ولكننى على اتصال دائم بهم. الوضع أصبح أصعب بكثير بعد وفاة أبي".

*** هل تذكرته اليوم، عندما نزلت إلى أرض الملعب..؟**

- "هو معى طوال الوقت. لا يمر يوم دون أن أتذكره".

*** يوم الخميس الماضى، بالتحديد فى نفس الوقت الذى توليت فيه المسئولية الرسمية عن بورتسموث، أعلن وزير العدل يعقوف نئمان تعيين صديقك المقرب، المحامى يهودا فاينشتاين، فى منصب المستشار القانونى للحكومة..؟**

- "أعتقد أن هذا تعيين مهم جدا للدولة. يهودا رجل شديد الذكاء والاستقامة، ولديه منطق سليم. إنه أمر جيد لدولة إسرائيل أن يتولى شخص مثل يهودا منصب على هذا القدر من الحساسية والأهمية".

*** هل احتفلتم سويا..؟**

- "نحن نتحدث كثيرا، ولكن كيف نحتفل وأنا هنا فى إنجلترا بينما هو فى إسرائيل".

*** إذا اتصل بك غدا رئيس اتحاد الكرة، آفى لوزون، وطلب منك أن تتولى تدريب المنتخب الإسرائيلى، فهل ستوافق..؟**

- "أنا مستعد دائما للمساعدة وتقديم المشورة، ولكنى الآن أُدرب هنا. إن كان يريد المساعدة، فليس لدىَّ مشكلة، خاصة عندما يتعلق الأمر بصديقى آفى لوزون".

*** هل اتصل رومان أبراموفيتش ليبارك لك بعد تعاقدك مع بورتسموث..؟**

- "هذا أمر بينى وبينه، ولكننا على اتصال".

حوار مع «عومرى نيتسان» المدير الفنى لمسرح هاكميرى (١)

أجرت الحوار: أميرا لام
يديعوت أحرونوت ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٩

يقول عومرى نيتسان عندما وجه انتقاد لسيرا مرجليت وآفى نير: «فكرت بينى وبين نفسى بأنه لا يجب الاندهاش إذا جاء اليوم وحدث ذلك لى. وأنا أعرف ذلك تماماً. فعندما أعود إلى منزلى فى المساء وأدخل إلى غرفتى، أشعر بأن شخصاً ما سينقض علىَّ الآن. هذه المخاوف تراودنى منذ وقت طويل، حتى قبل أن أصبح موضوع الساعة، ويحدث ما حدث مؤخراً مع مرجليت ونير، فقد أخرج ذلك المخاوف الدفينة».

*** لماذا يوجد من يريد فعل ذلك..؟**

- «الناس لديها طموحات وأحلام، وأنا بالنسبة لهم أثير كثيراً من الغضب وخيبة الأمل. هناك فنانون فى كافة المجالات: الكتابة، والإخراج، والتمثيل، وأعلم أنه بالقرارات التى اتخذها أخيب آمال أشخاص ربما يكونون مؤهلين، ويستحقون الحصول على فرصة. لذا، يكمن الخوف ممن ينقض علىَّ فى الظلام لينهى إحباطه الذى تسببت فيه».

نيتسان، البالغ من العمر ٦٠ عاماً، يعرف حجم قوته جيداً. ويعلم أنه فى الأعوام الماضية أصبح إحدى الشخصيات المؤثرة فى عالم المسرح الإسرائيلى. وبعد مرور خمسة عشر عاماً على بداية توليه الإدارة الفنية لأكبر مسرح فى إسرائيل، فإنه يتحكم اليوم أكثر من أى شخص آخر فى مصير أكبر الممثلين حتى أصغر عامل على خشبة المسرح. ويفرض أكثر من أى مسئول آخر جدول أعمال المسرح الإسرائيلى: يحدد أى مسرحية ستعرض فى صالات مسرح «هاكميري» الأربع، ومن سيخرجها، ومن سيمثل فيها، وما هو مصير كل ورقة فى كومة المسرحيات الموضوعة دائما على مكتبه: يحدد ما ستعرض على خشبة المسرح، وما ستحفظ فى درج مكتبه.

يقول العاملون معه فى مسرح هاكميري: «الجميع يصغى عندما يتحدث.. مخرجون، وممثلون وطلاب فى مرحلة تعليمهم النهائية يأتون للمسرح... الجميع يتوسلون لمقابلته،

لكن سكرتيرته ترفض طلبات مئات الأشخاص. جدول أعماله مشغول للغاية. وعدد قليل من المتقدمين يحظون بمقابلته».

باعتباره يمثل مصير الفنانين، فإن نيتسان ليس أسير سحره الذاتى، ويدرك جيداً القوة التى يستمدها من منصبه. لذا، فإنه يحاول أيضاً الدفاع عن جيله القادم: «أريد أن أجعل بناتى تشاهدن الجانب السيئ من هذا العالم. فعندما أبدت ابنتى مايا (١٨ سنة) اهتمامها بعالم المسرح، قلت لها: «هل تريدين الجلوس أسابيع فى انتظار تليفون أحمق من شخص مثلى..؟ هل تريدين الانتظار طوال الوقت إذا كنت سأتصل أم لا..؟ يجب أن تفكرى ألف مرة قبل أن تذهبى إلى أروقة الانتظار هذه...

«ما هذه المهانة..؟ إنها بمثابة حرب لا تنتهى. خضت شخصياً هذه التجربة عندما كنت أخرج أعمالاً خارج مسرح هاكميرى، سواء فى الأوبرا أو فى الخارج. وقد راودنى فجأة شعور الفنان الكفء، الذى يجب أن يثبت ذاته. لذا، فإن مشاعر الأشخاص التى تقف أمامى ليست غريبة على بشكل كبير».

**** خيمة وليست منزل:**

الجو بارد جداً عند نيتسان، واللقاءات معه تجرى فى المساء بغرفته داخل المسرح. هذا هو الوقت المفضل له، عندما يكون الجمهور جالس فى الظلام داخل القاعة، ويجلس هو فى غرفته، ويشاهد ما يحدث على الخشبة بواسطة دائرة تليفزيون داخلية.

الجو يشتد برودة. يقول نيتسان: «إن كل المسرحيات الكبيرة كُتبت فى درجات حرارة تحت الصفر.. العمة كارنينا، والحرب والسلام، والسيمفونية التاسعة، وعدو الشعب، وديموقراطية، والهارب، وكان وما لم يكن، والأم كوراز، ووفاة عميل، وخادم السيدين، وأمادوس.. وهى المسرحيات التى حققت نجاحاً باهراً».

بالنسبة لنيتسان، الحياة مثل الإخراج يجب ملاحظة كافة تفاصيلها. ويقول: «هذه الغرفة هى أمقت غرفة فى هذا الطابق. لا يوجد لدى أى متعلقات شخصية بها، سوى تلك الصورة الصغيرة لبناتى. وباستثناء ذلك، لا توجد لدى أى ممتلكات فيها. الدواليب والأدراج ممتلئة بالكتب والمسرحيات. لدىَّ هنا ملفان، وعندما يقولون لى يجب عليك أن ترحل، فإن الأمر سيستغرق خمس دقائق فقط. لم أشيد منزلاً لى هنا، فقط خيمة متواضعة. فأنا لن أخلد هنا للأبد».

الكلام موجه لعشرات المخرجين الذين عقدوا قبل بضعة أسابيع جلسة عاصفة لـ«نقابة مخرجى المسرح الجديد». كانت الجلسة يتخللها كثير من الإحباط والغضب، وتم الحديث عن أن المسارح تدار كأنها لعبة كراسى موسيقية بين عدة مدراء يتجولون منذ أكثر من ٢٠ عاماً بين مسرح لآخر.. بين المسارح الثلاثة - تسبى بينس (بيت ليسين) (٢)، إيلان رونين (هابيما) (٣)، وعومرى نيتسان (هاكميرى) - يديرونهم منذ سنوات عديدة، دون إعطاء أى فرصة للآخرين، ويبرز اسم نيتسان عن الآخرين فى كل مساء.

يقول مخرج ناشط فى النقابة: «يوجد الآن فى المسرح نوع من الديكتاتورية، ولا يمكن أن يكون هناك مسرحيون يعملون تحت إمرة شخص واحد على مدار ١٥ عاماً. ففى المسارح، يتعاملون فيها وكأنها منزلهم. يسمحون لأنصارهم بالدخول ويمنعون الآخرين عن التوجه للداخل. هذا سيكون الأسلوب المعمول به، طالما المدراء لا يتغيرون إلا كل ثمانية أعوام. وحقيقة أن نيتسان يشغل منصبه هذا منذ سنوات عديدة، قد أوجدت حالة من الجمود. والوجوه التى يستعين بها نيتسان مازالت هى نفس الوجوه: عدنا مزيا، وعنات جوف، وميخا ليفسون، وفى الأعوام الأخيرة شموئيل هاسفرى أيضاً».

وإزاء المشكلة الاقتصادية، يوضح نفس المخرج أن الأعمال المسرحية هى عمل فنى يمكن أن ينجح ويمكن أن يفشل. وهذا الأمر ينطبق أيضا على الممثلين. ونيتسان لديه مجموعته، مثل إيتى تيران، وهو ممثل واعد وناجح، لكن لا شك أن مديراً فنياً جديداً كان سيجعل الصورة أكثر شمولاً».

يجيب نيتسان قائلاً: «لدى إحساس بأننا لسنا بصدد انتقاد، وإنما حرقة قلب ووجع بطن أو تعصب بتجاهل الحقائق. بشكل طبيعى أعمل مع أشخاص أقدرهم جداً. وإضافة إلى ذلك، مسرح هاكميرى بعيد للغاية عن الوصف الذى يحاولون إلصاقه به. انظرى إلى قائمة المسرحيات، ومدى تنوعها. وقد عرضنا مسرحيات لعشرات الكتاب المسرحيين فى الأعوام الماضية، ومن الظلم القول إنه توجد فقط ثلاثة أسماء».

**** هذه الأسماء هى الأبرز:**

«تجدر الإشارة إلى أن عنات جوف، وعدنا مزيا، أشهر اسمين اليوم. وقبل أربعة عشر عاماً، أعطتنى عدنا لأول مرة سيناريو «قصة عائلية»، وأخذته وقرأته فى إحدى المقاهى. واعتقدت أنها مسرحية جميلة جداً، واتصلت بها من المقهى وأخبرتها بذلك. ونشأت بيننا صداقة رائعة، وأعترف بأننى أحب العمل معها، وهى تستطيع أولاً وقبل كل شيء الإصغاء للآخرين، وطلب المساعدة دون أى حرج. وهذا ما أحاول أن أتعلمه منها كمخرج».

*** وماذا عن عنات جوف..؟**

- «كانت عنات جوف توأم لعدنا، وعدنا هى من أوصلتها لمسرح هاكميرى. وعنات تمتلك موهبة خاصة فى التدقيق بمنظور إنسانى فى الكلمات التى تخرج من فمها والتحدث بكلام متزن وعميق بكل سهولة».

*** وهكذا نشأت دائرتكم الصغيرة..؟**

- «لدى طاقم صغير يبحث معى عن المسرحية القادمة. ونظرة الكتاب الشباب أكبر بكثير من القدرة على الرد الفعلى والطبيعى الذى يجب أن يكون. هناك مسارح مثل بئر سبع أو حيفا أكثر انفتاحاً وتطوراً، وليست لديهم طواقم منظمة، ولا جدول أعمال وبرامج مشحونة، ويبدون كثيراً من المرونة. أما مسرح هاكميرى فهو منفتح على أصوات مختلفة ومتنوعة على المسرحيات الإسرائيلية لكن الفرص فيه محدودة أكثر...

«الحقائق تتحدث عن نفسها: ففى الفترة التى ندير فيها أنا ونوعام سيميل المسرح، عرض فى هذا السياق مسرحيات متنوعة لكتاب مثل أ.ب يهوشع، ويروشاليمى، وياعيل رونين، وكيشون، وغيرهم. هذه قائمة متنوعة ومتعددة. وفى الآونة الأخيرة، قدم هاكميرى للجمهور كتاباً جدد وشباب أمثال بوعاز جاؤون، ودفنا روفينشتاين، وشاى لاهيف، والشاعر تامير جرينبرج، ومايا عاراد».

*** وفى نهاية الأمر، الجميع يضجر من فترة ولايتك التى لا تنتهى..!!.**

- «فى العالم يوجد تحديداً كثير من النماذج لمدراء يمتلكون رؤية وقوة قيادة يشغلون مناصبهم لأعوام كثيرة. قاد بيتر هول المسرح الشكسبيرى خمسة عشر عاما، وبعد ذلك تولى رئاسة المسرح الإنجليزى الوطنى فترة طويلة، وكان جوردون دويسدون يدير مسرح «تايبر» فى لوس أنجلوس على مدار ٣١ عاما. ولا يعنى أننى أضرب نماذج.. إننى أعتزم البقاء هنا للأبد، لكنى أريد الإشارة إلى أن المنصب ليس منصباً شرفياً وإنما مهنة فنية إبداعية. ففى الجامعات، لا يحسبون سنوات الأساتذة...

«هناك أيضاً نماذج مختلفة، مثل مسرح حيفا، الذى قام بتغيير مدراء مثل «جرافيم»، واليوم أصبحوا على حافة الانهيار ويحتاجون إلى تطوير. التغيير ليس الحل فى كثير من الحالات. أريد الإشارة إلى أنه لا يوجد أحد يسيطر على غرفة الإدارة الفنية. المدير يخضع للانتخاب كل فترة. وإن كان مديراً جيداً، يختارونه. وأنا لا أحاول التشبث به بكل قوتى. وطالما هناك تجديد وإبداع، سنقود سفينة المسرح فى البحر العاصف والنجاح يثبت ذلك. فلماذا أرحل..؟».

*** وعندما ترحل..؟**

- «عندما أنهى عملى، سيكون لدىَّ ما أقوم به، حيث سأتوجه إلى مكان رائع - غرفة البروفات. وسوف يحدث ذلك فى يوم من الأيام، وأتمنى أن يعرضوا على العمل كمخرج».

**** منافسة وليست هروبا:**

أدى التطلع الأخير إلى فتح جبهة أخرى أمام معارضيه. ففى الأعوام الماضية، قال معارضيه إنه ينفق أكثر على المسرحيات التى يقوم بإخراجها، عن مسرحيات أخرى تعرض على خشبة مسرح هاكميرى. يقول أصدقاء فى المهنة: «إنه يركز جيداً على مسرحياته، ويجند كل خلافات المسرح لصالحه، ومسرحياته يُسوِّق لها فى إعلانات بالصحف، ويقدم لها دعاية جيدة».

يقول نيتسان: «أولاً وقبل كل شيء أريد الاعتراف بأن كل مسرحية أخرجها تكون قريبة من قلبى. إضافة إلى ذلك، فإننى أهتم بكل مسرحيات المخرجين كما لو أنها كانت لى، وكل إنتاج يحظى بالاهتمام المناسب له...

«تحديداً عندما تكون مسرحيتى، فإن نوعام يتسلط علىَّ تحديداً، ويتعين علىَّ مواجهته. ففى مسرحية «قصة عائلية»، كان يتعين فى لحظة النهاية عرض فانوس خاص ضوؤه يزداد رويداً رويداً، ويقف بعيداً الأب وابنته ثم تبيض السماء وتغسل بشمس إسرائيلية ساطعة. وقد بذلت جهوداً مضنية استمرت عدة أسابيع حتى حصلت على هذا الفانوس، الذى بلغت تكلفه تأجيره فى الليلة الواحدة ما بين ٢٠-٣٠ دولاراً. وهكذا يعتقد الأشخاص أن المدير الفنى يأخذ راتبه دون أن يفعل شئ، وهذا أمر غير صحيح.. يجب النضال من أجل كل فانوس».

فى تلك الأيام، يخرج نيتسان مسرحية «الطفل يحلم»، تأليف حانوخ لفيان وجيل شوحاط، للأوبرا الإسرائيلية، ومسرحية «جيتو» تأليف يهوشع سوبول.

*** هل تعيش فى خطر مستمر..؟**

- «عندما أنظر إلى أبنائى، أحزن عليهم، وعلى الجيل الذى سيأتى بعدهم، وأقول إن الحلم الصهيونى جميل جدا وشيق لهذه الدرجة، لكنه آخذ فى التلوث. وفى بعض الأحيان، أحاول أن أنظر إلى الأمور من منقار طائر، وحينها أرى أنهم لا يريدون سلاما هنا - سواء نحن أو الفلسطينيون. اتخاذ قرار بالحرب فى هذه الدولة لا يمكن أن يستغرق أكثر من ١٢ ساعة، أما السلام فلا يستطيعون اتخاذ قرار بشأنه منذ ٤٢ عاماً. زعماء كلا الجانبين يغرقون فى بحر التفاصيل الصغيرة، ويبحثون عن ذرائع لأفعالهم.. أما نحن فقد اعتدنا على العيش فى وضع الحرب».

*** هل قرأت منشور شموئيل هاسفرى، أحد كتابك المسرحيين الشهرين، حول اليسار القومى..؟**

- «إننى أقدر هاسفرى بشدة كمخرج، وإننى أحب العمل معه، كما أحب اهتمامه ويقظته، لكنى لا أؤيد تصريحاته الحماسية. فقد قال عن الممثل تيران، وعن ممثلين آخرين: 'لا أحب العمل مع متهربين من الخدمة العسكرية بالضبط مثلما لا أحب العمل مع لص أو مغتصب'. أنا لا أتفق معه، وأرفض كلمة متهرب من الخدمة العسكرية. المجتمع الإسرائيلى قوى حتى يتقبل الخلاف فى وجهات النظر، وأقول ذلك رغم أن ابناى التوأم، رونى ومايا، قد التحقا بالخدمة العسكرية هذا الأسبوع، وابنتى الكبرى، آنا، أنهت خدمتها العسكرية قبل عامين».

*** هل المسرح هو هروب من كل ذلك..؟**

- «لا أحب مقولة الهروب هذه. المسرح هو وسيلة للانخراط فى الحياة الأكثر حقيقية، فنحن نلتقى فى المسرح مع أشخاص يجعلونك تختنق من البكاء، تشعر بأنك حساس بوجه عام، وأنك تضحك بشدة فى بعض الحالات على نفسك. بوجه عام، عندما تتمعنين فى البروفات - حينما يأتى الممثلون فى العاشرة صباحا ويسألون أسئلة عن الأحاسيس والدوافع الإنسانية - فإنها تكون مختبراً لفهم الإنسان. ففى وسط الخشبة، يقف إنسان بأحاسيسه ومشاعره ومشاكله ويتصارع مع العالم. هذا ذوبان فى الحياة داخل عالم مشغول وغريب. ربما يكون هذا ملخص ما أفعله».

أكبر شريك فى هذه المسيرة هو نوعام سيميل، مدير عام مسرح هاكميرى، ومن وضع نيتسان فى منصب المدير الفنى للمسرح، وقد بدأت الصداقة الطويلة بينهما منذ الثمانينيات فى مسرح حيفا حينما كان الاثنان يعملان هناك سوياً.

يتذكر نيتسان قائلاً: «لقد اقترحوا على أن أحضر لحيفا. كانت فترة جميلة. كان مشهد البحر الأزرق الذى يشرح القلب ينعكس من الشرفة. وكان يوجد مسرح مناسب لهذا المكان. فى تلك الفترة، كان يسكن هناك مخرجون وممثلون أمثال هيلل ميتلبونتك، وويوسى بوليك، وآخرين. كانت تجمعنا صداقة قوية أنا ونوعام وأفراد أسرتنا...

«بعد مرور خمس سنوات، اقترحوا على الانتقال إلى مسرح «هابيما»، وغضب نوعام بشدة. وبدلاً من الاحتفال وتقديم هدية لى، اعتبر ذلك بمثابة خيانة. انتقلت إلى مسرح هابيما، وسافر هو إلى نيويورك كملحق ثقافى هناك، لكننا لم نتحدث. وبعد ثمانية أعوام، تصالحنا فى أحد الليالى بالمنزل، وجلسنا حتى الصباح واحتسينا أكثر من زجاجة نبيذ كاملة. وقد تحدثنا ساعات طويلة وقلت له إننى سأنتقم من الجميع عندما أتولى الإدارة الفنية لمسرح هاكميرى، وهذا ما حدث بالضبط. بعد عام تقريباً، عرض على العودة للعمل معه فى مسرح هاكميري».

كان الاثنان يكملان بعضهما.. نوعام رجل مهنى لديه علاقات قوية، أما نيتسان فهو رجل فنى لديه تطلعات. ويوجد بينهما احترام كبير متبادل، رغم أنه فى الظاهر يبدو أن نيتسان حسب شهادة العاملين معهما فى المسرح يمتلك قوة أكبر فى العلاقات.

يقول نوعام: «هذا التعاون يعكس الواقع، لأنه مركب من عنصرين: الإدارى والفنى. يوجد بيننا حوار حقيقى ومفاوضات. وإذا صعدت إلى طابق الإدارة وشاهدت المدير الفنى والإدارى وهما يتحدثان، ستجدين أن الأمور تسير على ما يرام. فنحن نناقش الأحلام التى يجب أن تتحقق».

*** هل يوجد ما فقد منذ صداقة حيفا..؟**

- «صحيح.. كنا فى حيفا نتنزه سوياً بشكل عائلى أكثر من الآن. وكانت بدايتنا حديثة والأطفال صغار ويوجد متسع من الوقت للتنزه، لكننا الآن نتقابل كل يوم فى العمل. صحيح أنه الآن صديقى المقرب جداً، لكننا أصبحنا شخصين منغلقين».

*** هل أنت متفائل..؟**

- «هناك نوع من الخوف مصدره ربما يكون النقد السيئ.. وأنا لا أتذكر الانتقادات الجيدة بوجه عام، لكن الانتقادات السيئة بمثابة جروح تنزف دماً».

*** هل هذا الخوف أدى إلى الوضع القائم بينك وبين الناقد ميخائيل هندليزليتش..؟**

- «نحن نعرف بعضنا منذ الطفولة. وكانت لدينا فرقة مسرحية فى المدرسة الثانوية، سوياً مع ميخائيل جوفرين، وميخا ليفنسون وقدمنا عروضا فى المدارس الثانوية».

*** والآن ينتقد أعمالك..؟**

- «يعتقد الأشخاص أنه يتساهل معى نظراً للصداقة التى تجمعنا، وأنه يمتنع عن توجيه انتقاد لى. لكنى أعتقد أن العكس هو الصحيح، ويحاول هندليزليتش إثبات أن صداقتنا لا تؤثر على كتاباته».

---

(١) مسرح هاكميري: هو المسرح البلدى لمدينة تل أبيب منذ سنة ١٩٧٠، وكان أول مسرح يقدم صوراً واقعية للحياة الإسرائيلية، بالإضافة إلى مساهماته الدائمة فى تنمية المسرح الإسرائيلى من خلال المسرحيات المتنوعة، بما فيها سلسلة طويلة من المسرحيات الدرامية الإسرائيلية الأصلية واقتباسات الأعمال الكلاسيكية والعصرية العالمية الأكثر شعبية، ويقع مقر مسرح «هاكميري» فى مجمع حديث عصرى من أربع صالات عرض، ملاصق لمركز الفنون الأدائية بتل أبيب.

(٢) مسرح بيت ليسين: يقع فى تل أبيب، وهو مسرح تقليدى يعرض مسرحيات إسرائيلية، بالإضافة إلى مسرحيات أجنبية معاصرة مترجمة.

(٣) مسرح هابيما (الوطني): يعمل فى مجمّع من ثلاث صالات تتسع مجتمعة لـ١٥٢٠ مشاهداً فى تل أبيب، ونسبة الحضور فيه تبلغ نحو ٩٠٪ تعود بدرجة كبيرة إلى جمهور مشتركيه الذين يزيد تعدادهم على ٣٠ ألف مشترك. وتتضمن قائمة مسرحيات «هابيما» مسرحيات تقليدية تدور حول المواضيع اليهودية وأعمالا لمسرحيين إسرائيليين معاصرين، ومسرحيات مترجمة من الربرتوار الكلاسيكى ومسرحيات درامية وكوميدى بقيادة مخرجين شهيرين عالميا يتم دعوتهم بين الحين والآخر.

ترجمات عبرية ◆

٩

استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر نوفمبر ٢٠٠٩ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٢/١٣

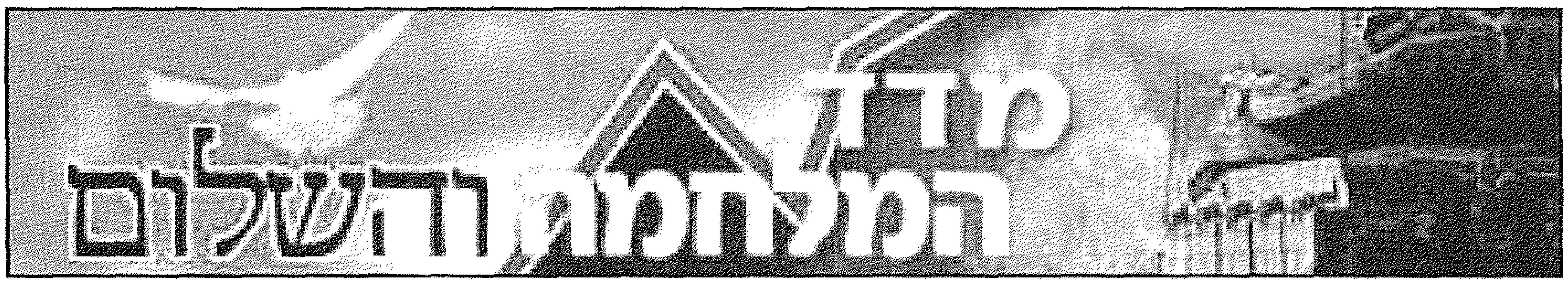

فى الشهر الذى تم تجميد البناء فى المستعمرات وتزايدت الدعوات لرفض الخدمة العسكرية داخل المعاهد الدينية العسكرية، طرأ ارتفاع ملحوظ على نسبة الإسرائيليين الذين يعتقدون أن الاحتجاج فى الحالات المتطرفة مشروع، سواء كان من جانب أنصار اليمين أو اليسار.

ويوضح استطلاع رأى «مقياس الحرب والسلام» لشهر نوفمبر أن ١٧,٥٪ من الإسرائيليين يعتقدون أنه إذا ما شعر المواطنون بأن سياسة الحكومة تمس بشدة بالمصلحة القومية الإسرائيلية أو بالحقوق الأساسية للفلسطينيين، فمن المسموح اتخاذ خطوات مثل المعارضة بالقوة لإخلاء المستعمرات أو بناء الجدار الفاصل، وذلك مقارنة بنحو نصف هذه النسبة فى استطلاعات رأى مقياس الحرب والسلام التى أجريت فى التسعينيات ومطلع العقد الحالى (ويعتقد ٧٣٪ أن استخدام العنف محظور فى هذه الحالات، والباقى ليس لديهم رأى واضح فى هذا الشأن).

ويرى معدو الاستطلاع الحالى أن تفسير ذلك يرجع إلى أن نحو مليون من المواطنين اليهود فى إسرائيل فى سن ١٩ عاماً فأكثر يؤيدون اليوم الحق فى اتخاذ خطوات عنيفة فى مواجهة سياسة الحكومة عندما تتعارض مع وجهة نظرهم فيما يتعلق بالسلام والأمن.

*** رفض الخدمة خارج السياق:**

رغم ذلك يوضح الاستطلاع أن أغلبية الجمهور الإسرائيلى - اليهودى، سواء كان ينتمى إلى معسكر اليمين أو معسكر اليسار يعارضون ظاهرة رفض الخدمة العسكرية بين جنود الجيش الإسرائيلى. ويسلب ٧٧٪ من الجمهور الجنود المنتمين لليسار حقهم فى رفض الخدمة فى المناطق (الفلسطينية) بسبب معارضتهم للاحتلال، بينما يسلب ٦٣٪ الجنود المنتمين لليمين حقهم فى رفض المشاركة فى إخلاء المستعمرات اليهودية فى المناطق (الفلسطينية).

كما يوضح استطلاع رأى مقياس الحرب والسلام أن نسبة المعارضين الآن - كما كان الحال فى السابق - لرفض الخدمة من جانب اليسار أكثر بقليل من نسبة المعارضين للرفض من جانب اليمين. وهناك معلومة مفاجئة تتضح من الاستطلاع، وتفيد بأن من يؤيد حق ناشطى اليسار فى عدم الخدمة فى

المناطق (الفلسطينية) هم الحريديم (٣٢٪) والدينيون (٣١٪)، مقارنة بالتقليديين (٢٠٪) والعلمانيين (١٢٪). ويرجع معدو الاستطلاع هذا إلى نتائج المقياس المتعلقة بتأييد حق الرفض من جانب اليمين للمشاركة فى إخلاء المستعمرات، حيث إن نسبة التأييد هنا تصل إلى ٦٦٪ من الحريديم، و٥٠٪ من الدينيين، و٢٥٪ من التقليديين و١٢٪ من العلمانيين.

ومن خلال تحليل موقف الجمهور فى هذا الصدد، بناء على الشرائح السنية، اتضح أن نسبة تأييد رفض الخدمة هى الأعلى بين جمهور المشاركين الأصغر سناً، فى المرحلة السنية ما بين ١٩ عاماً حتى ٢٤ عاماً. ويعرب معدو الاستطلاع عن مخاوفهم من أن تكون هذه الظاهرة ذات تداعيات مستقبلية كبيرة على الديموقراطية الإسرائيلية، مما يجعل من يوشكون على بلوغ سن التأثر السياسى يشعرون بالتزام أقل تجاه سلطة القانون.

وفيما يتعلق بالسؤال عن الجهة التى يجب أن ينصاع لها الجندى المتدين، فى حالة التعارض بين الأوامر العسكرية وبين أوامر الحاخامات (رجال الدين اليهود) فيما يتعلق بإخلاء المستعمرات، يوضح الاستطلاع الحالى نتائج شبه مماثلة بنتائج سابقة، حيث إن السواد الأعظم - ٧٥,٥٪ - يتمسكون برأيهم بأنه يجب على الجندى الانصياع للأوامر العسكرية، بينما تعتقد نسبة ١٥,٥٪ فقط أنه ينبغى عليه أن ينصاع لأوامر الحاخامات. وكما هو متوقع، فإن كل من يؤيدون الرأى القائل بأنه ينبغى على الجنود العمل بموجب أوامر الحاخامات ينتمون إلى ناخبى الأحزاب الحريدية والدينية.

*** لا نريد تدخل أجنبي:**

هناك قضية أخرى تحرى عنها استطلاع رأى مقياس الحرب والسلام لهذا الشهر، وهو الجدل الدائر حول التقرير الصادر مؤخراً، ويفيد بأن جهات أجنبية رسمية أوروبية تمول منظمات حقوق الإنسان ومنظمات السلام العاملة فى إسرائيل بهدف تشديد الانتقادات والضغوط الداخلية على الحكومة الإسرائيلية. وتوضح نتائج الاستطلاع أن ٥٩٪ يعارضون التبرعات الخارجية مقابل ٢٨٪ يؤيدون ذلك (والباقون لا يعرفون). وهناك نتيجة مفاجئة للغاية، وهى أن أغلبية ٥٥٪ (مقابل ٣٥٪) يعتقدون أنه لا خلاف من حيث المبدأ فى هذا الصدد سواء كانت التبرعات من جهات يهودية أو غير يهودية.

مع ذلك، هناك انقسام بين الجمهور حول ما إذا كان هناك خلاف من حيث المبدأ فى هذا الشأن سواء كانت التبرعات من جهات سياسية «رسمية»، مثل الاتحاد الأوروبى أو حكومات أجنبية، أو تبرعات من جهات غير سياسية، مثل المنظمات المسيحية الأمريكية أو متبرعين مستقلين، حيث يعتقد ٤٣٪ أن هناك خلافاً من حيث المبدأ بين أنواع المتبرعين، بينما يعتقد ٥١٪ أنه يجب سن قانون يحظر على المنظمات الإسرائيلية الحصول على تبرعات من جهات رسمية أو حكومية أجنبية، بينما يعارض ٣٧٪ هذا القانون.

مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة: ٥٠,٣، وبلغ فى العينة اليهودية: ٤٧,٨.

(*) أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب، والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة، وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى يومى ٨-٩ ديسمبر ٢٠٠٩، وتضمنت ٥١٢ مشاركاً يمثلون السكان البالغين فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية»، وغزة، والكيبوتسات). وتبلغ أقصى نسبة للخطأ فى العينة ٤,٥٪.

الجمهور الإسرائيلي يؤيد صفقة شاليط بأى ثمن

يسرائيل هايوم ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

٧٣٪ من الجمهور الإسرائيلي يؤيدون إتمام صفقة جلعاد شاليط.. ٥٢٪ يؤيدون الصفقة حتى وإن كان الثمن هو إطلاق سراح مخربين "أيديهم ملطخة بدماء اليهود".

أظهر استطلاع للرأى أجرته صحيفة "يسرائيل هايوم"، ومعهد الاستطلاعات "هجال هحداش" (الموجة الجديدة) وشارك فيه ٥٠٠ شخص، يشكلون عينة ممثلة للسكان اليهود الراشدين، أظهر أن الغالبية العظمى من الجمهور اليهودى فى إسرائيل تؤيد إتمام صفقة إطلاق سراح جلعاد شاليط.

تم تقسيم المشاركين فى الاستطلاع إلى مجموعتين، سُئلت المجموعة الأولى عن رأيها فى إتمام "الصفقة" بوجه عام دون أى تفاصيل أخرى، بينما سُئلت المجموعة الثانية عن إتمام الصفقة على أن "تشمل إطلاق سراح مخربين ملطخة أيديهم بدماء يهود". وقد أسفرت النتائج عن وجود أغلبية ساحقة (٧٣٪) فى المجموعة الأولى تؤيد إتمام الصفقة بوجه عام، فى مقابل ٩٪ يعارضون إتمام الصفقة، فى حين سُجلت غالبية ضئيلة أو محدودة جداً فيما يتعلق بإتمام الصفقة، وهى تشمل "إطلاق سراح مخربين ملطخة أيديهم بدماء يهود"، حيث أفاد ٥٢٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم يؤيدون إتمام الصفقة حتى وإن كان الثمن هو إطلاق سراح أسرى أيديهم ملطخة بدماء يهود، فى مقابل ٢٥٪ عارضوا ذلك، بينما قال ٢٣٪ من المشاركين فى الاستطلاع إنهم لا يعلمون.

مؤشر الفساد القومي: "رجال السياسة فى الصدارة"

بقلم: جادى جولان
يسرائيل هايوم ١٨/ ١١/ ٢٠٠٩

تعتقد الغالبية العظمى من سكان دولة إسرائيل أن نظام الحكم فى الدولة فاسد. هذا ما يكشف عنه استطلاع "مؤشر الفساد" الخاص بمؤتمر "يسرائيل - سديروت للشئون الاجتماعية"، الذى بدأ فعالياته اليوم فى أكاديمية سافير.. وقد أجرى الاستطلاع معهد "مآجر موحوت" وشارك فيه ٥٥٥ شخصاً.

وبحسب بيانات الاستطلاع، يعتقد ٦٧٪ من الجمهور أن مستوى الفساد السلطوى فى إسرائيل اليوم من مرتفع إلى مرتفع جداً، و٣٪ فقط يعتقدون أن الفساد منخفض إلى منخفض جداً، فى حين يعتقد ٣٣٪ أن الفساد السلطوى مرتفع جداً. ومع ذلك، فإننا بصدد تحسن طفيف مقارنة ببيانات عام ٢٠٠٨، عندما أجاب ٧٣٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأن الفساد السلطوى مرتفع إلى مرتفع جداً.

هذا فى حين ينظر الجمهور إلى الأحزاب السياسية والكنيست والمصالح الحكومية على أنها الجهات الأكثر فساداً، بينما ينظر إلى الجيش الإسرائيلى والأجهزة الأمنية وجهاز الصحة على أنها المؤسسات صاحبة الأداء الأكثر صوابا. هذا وقد تحسنت صورة الشرطة الإسرائيلية إلى حد ما، حيث أشار ٢٩٪ من المشاركين فى الاستطلاع إنها تدار بشكل فاسد، مقارنة بنسبة ٣٩٪ العام الماضى.

وفيما يلى ترتيب الجهات التى ينظر الجمهور الإسرائيلى إليها باعتبارها الأكثر فساداً بحسب مؤشر الفساد: تحتل الأحزاب السياسية الصدارة بنسبة (٦١٪ مقارنة بنسبة ٦٩٪ فى عام ٢٠٠٨)، تليها الكنيست بنسبة (٣٩٪ مقارنة بـ٤٤٪ العام الماضى)، ثم المصالح الحكومية بنسبة (٣٧٪ مقارنة بـ٤٦٪ العام الماضي)، ثم السلطات المحلية بنسبة (٣٤٪)، وشركات القوى العاملة بنسبة (٣٢٪)، ثم الهستدروت واللجان العمالية بنسبة (٢٨٪)، وأخيراً وسائل الإعلام والبنوك بنسبة (٢٥٪).

أما الأفعال التى صُنفت على أنها الأكثر فساداً فيأتى فى مقدمتها: استغلال المال العام لأغراض شخصية، والحصول على أموال أو امتيازات مقابل تسهيل إتمام مصالح شخصية، وتعيين أقرباء غير مناسبين.

هذا ويعتقد ٥٧٪ من الجمهور الإسرائيلى أن مستوى الفساد اليوم أكثر ارتفاعاً عن أى وقت مضى، وهناك تفسير محتمل لذلك، وهو إدانة الوزيرين السابقين أفراهام

هيرشزون، وشلومو بنيزري في عام ٢٠٠٩.

*** ليبرمان الأكثر فساداً:**

لقد جنت التحقيقات ثمارها: فوزير الخارجية أفيجدور ليبرمان يحتل المرتبة الأولى في مؤشر الشخصيات التي ينظر الجمهور الإسرائيلي إليها باعتبارها الأكثر فساداً.

يلي ليبرمان (الذي ذكر ٥٨٪ من المشاركين في الاستطلاع أن أداءه العام فاسد أو فاسد جداً)، في قائمة الوزراء الأكثر فساداً وزير الداخلية إيلي يشاي بنسبة (٥٢٪)، وفي المركز الثالث يأتي وزير المواصلات يسرائيل كاتس بنسبة (٣٩٪)، ويحتل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو المركز الرابع بنسبة (٣٩٪)، وفي المركز الخامس يأتي وزير الدفاع إيهود باراك بنسبة (٣٧٪)، تليه ليمور ليفنات، وزيرة الثقافة والعلوم والرياضة بنسبة (٣٢٪).

تجدر الإشارة إلى أن هذا اللقب - الوزير الأكثر فساداً - قد منح منذ عامين لرئيس الوزراء إيهود أولمرت وقتها.

أما الأشخاص الذين ينظر الجمهور الإسرائيلي إليهم باعتبارهم الأكثر نزاهة فهم على النحو التالي: الوزير بني بيجين في المرتبة الأولى (حيث أشار ٧٧٪ من المشاركين في الاستطلاع إلى أن سلوكه العام نزيه أو نزيه جداً)، يليه في المرتبة الثانية رئيس الكنيست راؤوفين ريفلين بنسبة (٦٨٪)، ثم وزير الرفاه الاجتماعي يتسحاق هرتسوج بنسبة (٦٧٪)، ثم الوزير دان مريدور بنسبة (٦٣٪)، وأخيراً وزير البنى التحتية عوزي لنداو بنسبة (٦٢٪).

أما أعضاء الكنيست الذي ينظر إليهم الجمهور الإسرائيلي على أنهم الأكثر فساداً فهم على النحو التالي: عضو الكنيست محمد بركة في المرتبة الأولى (حيث أشار ٦٤٪ من المستطلعة آراؤهم إلى أن سلوكه العام فاسد أو فاسد جداً)، يليه عضو الكنيست أحمد الطيبي في المرتبة الثانية بنسبة (٥٨٪)، تليه عضوة الكنيست روحاما أفراهام بنسبة بلغت (٥٦٪)، ثم عضو الكنيست تساحي هنجبي بنسبة (٥٢٪)، وأخيراً عضو الكنيست روني برأون بنسبة بلغت (٤٨٪).

أما أعضاء الكنيست الذين يعتقد الجمهور أنهم الأكثر نزاهة فهم على النحو التالي: عضو الكنيست نيتسان هوروفيتش في المرتبة الأولى (حيث ذكر ٧٧٪ من المشاركين في الاسطلاع أن سلوكه العام نزيه أو نزيه جداً)، يليه في المرتبة الثانية عضو الكنيست أوري أورباخ بنسبة (٧٤٪)، ثم عضو الكنيست حاييم أورون بنسبة (٧٢٪)، تليه عضوة الكنيست شيلي يحيموفيتش بنسبة (٧٢٪)، وأخيراً عضو الكنيست إيلان جلئون بنسبة بلغت (٦٧٪).

تجدر الإشارة إلى أنه من بين الشخصيات العشر الذين ينظر إلى سلوكها العام على أنه أكثر نزاهة توجد سيدة واحدة فقط وهي (شيلي يحيموفيتش) مقارنة بأربع سيدات من بين العشر الذين شملهم الاستطلاع السابق. هذا وقد صنفت يحيموفيتش ضمن المراكز الأولى أيضاً في عام ٢٠٠٧، باعتبارها صاحبة السلوك العام الأكثر نزاهة.

أما رئيسة المعارضة تسيبي ليفني، والتي تراوح تصنيفها بين الأماكن الثلاثة الأولى لمدة عامين على التوالي (٢٠٠٦-٢٠٠٧)، فقد احتلت في هذا الاستطلاع المركز الـ١٨، حيث يعتقد (٥٩٪) فقط ممن شملهم الاستطلاع أن سلوكها العام نزيه، في مقابل ٢٠٪ يعتقدون أن سلوكها فاسد.

بدءاً من الأسبوع القادم تطعيم الجميع ضد أنفلونزا الخنازير

يسرائيل هايوم ١٠/ ١٢/ ٢٠٠٩

بقلم: هيئة تحرير الموقع

في الوقت الذي انتهى فيه جهاز الصحة من الاستعداد لتطعيم جميع السكان في إسرائيل ضد فيروس أنفلونزا الخنازير الأسبوع القادم، يظهر استطلاع رأي (يسرائيل هشفوع) "إسرائيل هذا الأسبوع"، والذي سيُنشر كاملا غداً أن ٢٧٪ فقط من الإسرائيليين يعتزمون التطعيم.

تجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الذي ذكر فيه ٦١٪ من إجمالي المشاركين في الاستطلاع إنهم لا يعتزمون التطعيم، أجاب ١٢٪ بأنهم لا يعرفون أو رفضوا الإجابة.

وقد قال المسئولون بوزارة الصحة أمس إنه بالرغم من حدوث انخفاض في عدد المرضى الذين تم تشخيصهم على أنهم حاملون لفيروس أنفلونزا الخنازير، فإن الوباء لم ينته بعد، وربما تغير أشهر الشتاء المتبقية هذا المؤشر.

وفي الوقت الذي سيتم فيه البدء في تطعيم جميع السكان بداية الأسبوع القادم، سيتم البدء أيضاً في إعطاء تطعيمات مخصصة للنساء الحوامل والأطفال من سن ٦ شهور حتى ٣ سنوات، وهذه التطعيمات المضادة لفيروس أنفلونزا الخنازير لا تحتوي على مادة أدجوبينت.

فيما أعرب المسئولون بوزارة الصحة عن خوفهم من أن استمرار انخفاض معدل الاستجابة للتطعيمات كما هو حادث الآن. فحتى اليوم، تلقى التطعيم ١٢٦,٦٧٢ شخص، وهم يمثلون نسبة ١,٨٪ فقط من إجمالي السكان.

قال الدكتور إيتان حاي عام، مدير عام وزارة الصحة:

"تجدر الإشارة إلى أن المرض قد انتشر فى شكل موجات، وفى أحيان كثيرة تكون الموجة التالية أشد شراسة، ولا يجب أن ننسى أننا مازلنا فى بداية الشتاء. ونظراً لأن تأثير التطعيم يبدأ بعد نحو ثلاثة أسابيع من يوم تلقيه، فإن خوفى هو أنه عندما يتفشى المرض بصورة أقوى فإن الأشخاص سيتكالبون على أخذ التطعيم، ولكننا وقتها سنكتشف أننا خسرنا نافذة الفرص لأن نكون محصنين".

وعلى حد قول مدير عام وزارة الصحة، فقد تلقى التطعيم نحو مليونى شخص فى مختلف أنحاء العالم ولم يتوف أى منهم. فى حين أن الـ٦٨ شخصاً الذين اكتشفت إصابتهم بالمرض فى إسرائيل قد ماتوا جميعاً، فلو أنهم أخذوا التطعيم، لكان معظمهم - إن لم يكن جميعهم - أحياء حتى الآن".

ارتفاع معنويات الشباب الإسرائيلى

بقلم: ليلاخ شوفال
يسرائيل هايوم ٢٢/١١/٢٠٠٩

توقفت ظاهرة تراجع التجنيد فى الجيش الإسرائيلى، وارتفعت معنويات المجندين الجدد، وزاد الطلب على الالتحاق بالخدمة فى صفوف الوحدات القتالية.. هذا ما تكشف عنه معطيات الجيش الإسرائيلى الخاصة بدفعة التجنيد لشهر نوفمبر ٢٠٠٩، والتى تبدأ اليوم.

تشير معطيات الجيش الإسرائيلى إلى أن ٧٣,٧٪ من إجمالى المجندين اللائقين فى دفعة التجنيد الحالية قد طلبوا الالتحاق بالوحدات القتالية والخدمة كمقاتلين، وذلك مقارنة بـ٦٧,٢٪ فى الدفعة نفسها من العام الماضى. يُعد هذا ارتفاعاً كبيراً فى استعداد الشباب للخدمة فى الوحدات القتالية، كما يعد هذا هو المعطى الأكثر ارتفاعاً خلال العقد الأخير. ويعتقد المسئولون فى الجيش الإسرائيلى أن السبب المباشر وراء ارتفاع معنويات المجندين الجدد يعود إلى عملية الرصاص المنصهر فى قطاع غزة منذ نحو عام.

ويمكن رصد ارتفاع المعنويات لدى المجندين فى الطلبات المقدمة للخدمة فى الأسلحة المختلفة، حيث يتبين من بيانات الجيش الإسرائيلى أن ٨٩٪ من بين الملتحقين بسلاح المدرعات طلبوا التطوع فى التشكيل المقاتل، مقارنة بـ٧٣٪ فى دفعة نوفمبر ٢٠٠٨، كما طلب ٧٥٪ من الملتحقين بسلاح المدفعية الخدمة فى التشكيل المقاتل، مقارنة بـ٤٥٪ العام الماضى، فى حين طلب ٨٨٪ من الملتحقين بسلاح جمع المعلومات الميدانية - سلاح الاستخبارات الميدانية سابقاً - طلبوا التطوع فى التشكيل المقاتل مقارنة بـ٦٣٪ العام الماضى.

من جهة أخرى، تشير البيانات إلى أن ٢٧٪ من البنين فى سن التجنيد، ونحو ٤٥٪ من الفتيات لا يتجندون فى الجيش الإسرائيلى على الإطلاق، وذلك لأسباب عديدة منها الحصول على إعفاء "لأسباب تتعلق بالدين" أو "إعفاء طبي" أو "إعفاء لأسباب نفسية"، أو "التهرب من أداء الخدمة"، أو أنهم "من أصحاب السوابق الجنائية" أو "من المقيمين فى الخارج".

علاوة على ذلك، فقد سُجل خلال السنوات الأخيرة انخفاض واضح فى عدد المجندين فى الجيش الإسرائيلى، وذلك بسبب انخفاض نسبة الإنجاب خلال العامين محل الدراسة. ومع ذلك، يبدو أن مؤشر الانخفاض هذا قد توقف: حيث سُجل هذا العام انخفاض بنحو ٢٪ فقط فى نسبة غير المجندين، وذلك بعدما اتخذ الجيش الإسرائيلى مؤخراً عدداً من الإجراءات من أجل مواجهة هذه الظاهرة.

ويشير المسئولون فى الجيش الإسرائيلى إلى أن كل الملتحقين بالوحدات الميدانية القتالية، دون استثناء، سيخدمون فى أحد ثلاثة أماكن كانوا قد اختاروها ضمن استطلاع خاص أرسل إلى منازلهم عشية تجنيدهم. جدير بالذكر أن الحديث هنا يدور عن ارتفاع بنسبة نحو ٥٥٪ فى عدد المجندين مقارنة بدفعة نوفمبر العام الماضى، كما أنه من بين المجندين فى هذه الدفعة يوجد ٢٧٠ مهاجراً جديداً، معظمهم ألحقوا بالوحدات المختلفة بسلاح المشاه.

هذا، ومن المقرر أن يصل اليوم رئيس هيئة الأركان الفريق جابى أشكنازى يرافقه أعضاء لجنة الشئون الخارجية والأمن بالكنيست، إلى قاعدة الاستقبال والفرز فى تل هاشومير، بمناسبة الاحتفال بقبول دفعة التجنيد الجديدة، وسيتحدث رئيس هيئة الأركان إلى المجندين الجدد فى لواء جولانى.

٧٩٪ من الآنسات تعرضن للتحرش الجنسى فى أماكن العمل

بقلم: ميخال جرينبرج
معاريف ٢٤/١١/٢٠٠٩

أظهرت دراسة جديدة أجراها د. أفيجيل مور، الأستاذ بكلية تل حاى، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمى لمكافحة العنف ضد السيدات الذى يبدأ غداً (الأربعاء) أن ٧٩٪ من الآنسات تعرضن لتحرش جنسى فى مكان عملهن. يقول د. مور: "يبدو أن أصحاب العمل لا يزالون ينظرون إلى العاملات لديهن، لاسيما وإن كن صغيرات السن وغير متزوجات، على أنهن أهداف جنسية يمكن ممارسة الأفعال المشينة معهن بغض النظر عن إرادتهن".

تعرضت الدراسة التى أجراها د. مور إلى موضوع التحرش الجنسى فى مكان العمل من قبل أصحاب العمل أو أصحاب السلطة.

وقد تبين من بلاغات الشابات المشاركات أن ٣٨,٥٪ منهن قد تعرض لتحرش جنسى من جانب صاحب العمل أكثر من مرة، فى حين أفاد ٤٠,٨٪ بأن التحرش يتم فى أوقات كثيرة إلى كثيرة جداً، بينما أفاد ١٤,٧٪ فقط بأنهن لم يتعرضن لتحرش جنسى ولا مرة.

شملت الدراسة عينة ممثلة تتألف من ٤٦١ سيدة فى الفئة العمرية من ١٨ إلى ٦٥ سنة، وبلغ متوسط الأعمار ٣٤ سنة. وبلغ مستوى التعليم ما بين ١٠ إلى ٢٠ سنة، وبلغ متوسط سنوات التعليم ١٤ سنة، وغالبية المشاركات فى الدراسة (٦٥٪) تعملن بنظام العمل مقابل أجر.

هذا وقد أفادت مجموعة السيدات المتزوجات المشاركات فى الدراسة بأنهن تعرضن لحالات قليلة من التحرش الجنسى، وهو ما يشير إلى أن الآنسات تتعرضن للتحرش الجنسى بنسبة أكبر من السيدات المتزوجات.

تحرت الدراسة أيضاً نسبة شيوع حالات الابتزاز على خلفية جنسية، وأظهرت أن نسبة ٤,١٪ من النساء قد حصلن على وعد بمعاملة خاصة مقابل إقامة علاقة جنسية. فى حين ذكرت ٤,٤٪ منهن أنهن حصلن على وعد بسرعة الترقية مقابل ممارسة الجنس، وقالت ٥,١٪ أنه طلب منهن إقامة علاقة جنسية تحت تهديدات أو اعتداءات.

أما المفاجأة التى كشفت عنها نتائج الدراسة فتتمثل فى أنه على خلاف الرأى السائد، فإن نسبة كبيرة من النساء لم تسكت على التحرش، وأبدت معارضتها لذلك، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. بينما فضل ٢٥٪ من الآنسات الشابات وثلث السيدات

المتزوجات عدم الشكوى فى أى مرحلة.

وبحسب الدراسة، فقد تسبب التحرش الجنسى فى تداعيات نفسية خطيرة، حيث أفادت نسبة ٦٥٪ من النساء اللائى تعرضن للتحرش الجنسى بأنهن شعرن بالخوف والعجز، فى حين ذكرت نسبة ٥٢,٩٪ من النساء أن التحرش الجنسى تسبب لهن فى الإحساس بأنهن مجرد متعة جنسية، بينما ذكرت نسبة ٤٥,٩٪ منهن بأنهن شعرن بفقدان السيطرة التامة على حياتهن.

*** د. مور: «لم يتم استيعاب قانون منع التحرش الجنسى بعد»**

واختتم د. مور قائلاً: «رغم وجود القانون الذى يحظر التحرش الجنسى منذ ١١ عاماً، فإن بيانات الدراسة تظهر أن التحرش الجنسى مستمر بلا توقف. وهذا إن دل فإنما يدل على عدم استيعاب القانون وفهمه. ويبدو أن أصحاب العمل لا يزالون ينظرون إلى العاملات لديهن، لاسيما إن كن شابات غير متزوجات، باعتبارهن متعة جنسية يمكن الحصول عليها بغض النظر عما إذا كن يرغبن فى ذلك أم لا».

وأضاف د. مور: «إن نسب البلاغات الضئيلة تشير إلى أن النساء اللائى تعرضن للتحرش الجنسى يتذرعن بأنه لم يتم استيعاب القانون الذى يحظر التحرش الجنسى بعد، حتى فى أوساط الجهات المعنية، ولذلك فإنهن يمتنعن عن تقديم بلاغات. وهذا إن دل فإنما يدل على فشل مؤسساتى حاد، إذا لم يتم تداركه سوف يظل الوضع على ما هو عليه».

فيما تزعم منظمات نسائية أن نتائج الدراسة التى أجراها د. مور تظهر على الملأ أنه يتعين على أى صاحب عمل ومسئول فى إسرائيل أن يعرف كيفية تجنب السلوكيات العدوانية، وكيفية التصدى لمثل هذا النوع من الظواهر.

وقد جاء فى بيان صادر عن منظمات إسرائيلية تعمل فى هذا المجال (كيان، واتحاد مراكز المساعدات، ومركز ماهوت): «إننا نأمل فى أن تساعد ورشة العمل حول منع التحرش الجنسى، والتى سيحضرها أعضاء الكنيست، بعد أن استجاب رئيس الكنيست لطلبنا بشأن إقامة هذه الورشة، أن تساعد أعضاء الكنيست، باعتبارهم مسئولين، فى أن يوجهوا رسالة لكل جمهور أصحاب العمل والمسئولين فى إسرائيل مفادها أنه يجب القضاء على ظاهرة التحرش الجنسى فى أماكن العمل».

١٠

شخصية العدد

المستشار القانونى الجديد للحكومة المحامى "يهودا فاينشتاين"

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

صادق مجلس الوزراء الإسرائيلي فى جلسته الأسبوعية التى عقدت صباح يوم الأحد الموافق (٦/ ١٢/ ٢٠٠٩) بالإجماع على تعيين المحامى يهودا فاينشتاين فى منصب المستشار القانونى القادم للحكومة. وسيباشر المحامى فاينشتاين مهام منصبه الجديد - الذى من المقرر أن يشغله حتى عام ٢٠١٦ - مطلع شهر فبراير القادم (٢٠١٠) خلفاً للمستشار القانونى للحكومة المنتهية ولايته مينى مَزوز.

وقد أشارت صحيفة معاريف أنه بعد أشد خلاف داخلى شهدته إسرائيل منذ فترة طويلة، أبلغ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية أنه قرر اختيار المستشار القانونى المقبل للحكومة من بين المرشحين الأربعة الذين تعادلت نسب تأييدهم بين أعضاء اللجنة العامة التى كُلفت بتسمية المرشحين لخلافة مينى مَزوز فى تولى هذا المنصب.. وكان المرشحون الأربعة: المحامى يهودا فاينشتاين؛ والبروفيسورة دافنا باراك إيرز من جامعة تل أبيب؛ والمحامى تسفى أغمون؛ والبروفيسور يديديا شتيرن من جامعة بار إيلان. وقد أوصى وزير العدل يعقوف نئمان وزراء الحكومة بالتصويت لصالح المرشح فاينشتاين، مما جعل الأخير يقدم جزيل الشكر للحكومة فور وصوله نبأ تعيينه على ثقتها به منوهاً أنه يعلم جيداً حجم المسئولية الملقاة على عاتقه.

كان تعيين فاينشتاين قد سبقه جدل شديد فى الدوائر القانونية الإسرائيلية حول مبادرة وزير العدل، يعقوب نئمان، لفصل صلاحيات المستشار القانونى من خلال استحداث منصب مستقل للنائب العام، لكن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، حسم النقاش بإعلانه أن المستشار الجديد سيتولى مهامه وفقاً لمواصفات عمل المستشار منذ تأسيس إسرائيل، وأن يتولى مهمة النائب العام أيضاً.

وكان مَزوز والمدعى العام موشيه لادور ورؤساء سابقون لمحكمة العدل العليا قد اعترضوا على مبادرة نئمان بفصل صلاحيات المستشار القانونى وطالبوا بتعيين لجنة مهنية تبحث فى الموضوع، وتقرر بشأنه فى وقت لاحق وليس بشكل متسرع مثلما اقترح نئمان.

ولد فاينشتاين، البالغ من العمر ٦٦ عاماً، فى تل أبيب لأبوين هاجرا من بولندا فى الثلاثينيات. أدى خدمته العسكرية

فى صفوف سلاح المظليين. حصل على درجة الليسانس فى القانون من جامعة تل أبيب والماجستير من جامعة بار إيلان. كان يهوى رياضة الملاكمة فى فترة شبابه، مما أهله لأن يصبح بطل إسرائيل للشباب فى الملاكمة.

شغل فاينشتاين منصب المدعى العام فى نيابة قطاع الوسط. وبعد انتهاء فترة ولايته، قام بتأسيس مكتب خاص سنة ١٩٧٩، وذاعت شهرته كمحامى جنائى ناجح وسط المحافل القانونية. تولى فترة طويلة الدفاع عن شخصيات سياسية متورطة فى قضايا حساسة وفضائح، خاصة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وسابقه إيهود أولمرت، وكذلك رئيس الدولة الراحل عيزرا فايتسمان وآرييه درعى ويوسى بيلين، واعتبرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن متابعة ملفات موكليه السابقين قد لا تتوافق مع مهامه الجديدة.

والملف الأكثر حدة الآن يتعلق باحتمال توجيه اتهامات لوزير الخارجية أفيجدور ليبرمان بالتورط فى قضايا فساد، وهو الملف الذى لم يتخذ مَزوز بشأنه قراراً حتى الآن. كان فاينشتاين، الخبير فى قانون العقوبات أحد أهم المرشحين لشغل منصب المستشار القانونى للحكومة عام ٢٠٠٤، ومنصب المدعى العام للدولة عام ٢٠٠٧.

وقد أشارت صحيفة هاآرتس فى مقالها الافتتاحى بتاريخ (٩/ ١٢/ ٢٠٠٩) إلى وجود خمسة تحديات تواجه المحامى يهودا فاينشتاين الذى انتخب مستشاراً قانونياً للحكومة: مكافحة الجريمة، والقضاء على الفساد، وفرض القانون فى المناطق، وتثبيت القانون الدولى، وترسيخ سلطة القانون ضد الذين يهددون بزعزعتها.

وأوضحت الصحيفة أن فاينشتاين، الذى سيتسلم مهام منصبه فى مطلع شهر فبراير ٢٠١٠، سيكون أول مستشار قانونى للحكومة منذ الستينيات يأتى من القطاع الخاص، على اعتبار أنه محامى.. وسيتعين عليه، كمحامى جنائى يحظى بكل تقدير، أن يقود وينسق كيفية مكافحة الجريمة المنظمة والعنيفة، إلى جانب النائب العام للدولة موشيه لادور، فضلاً عن قضايا التحقيق فى الشرطة، وفى غيرها من سلطات فرض القانون، حيث حققت منظومة فرض القانون إنجازات هائلة فى مواجهة أباطرة عصابات الجريمة، ولا يجب التهاون فى هذه المساعى الناجحة.

سيكون فاينشتاين مطالباً بأن يقود مكافحة الفساد السلطوى أيضاً، استمراراً للولاية الناجحة لمينى مَزوز - الذى بعد كبوته فى مسألة ملف «الجزيرة اليونانية» ضد رئيس الوزراء الأسبق آرييل شارون، لم يخش قادة السلطة وقدم بعضهم إلى المحاكمة. وسيكون فاينشتاين مطالباً بأن يبدى على الأقل نفس القدر من الاستقلالية والصمود فى وجه الضغوط السياسية مثل المستشار السابق.

يجب على فاينشتاين فرض القانون فى كل مكان داخل إسرائيل، وستكون أولى اختباراته تنفيذ قرار المجلس الوزارى بتجميد البناء فى المستعمرات، إزاء تهديدات المستعمرين بالتمرد على صلاحيات الدولة. ويتعين عليه عدم إظهار استعداده للتنازل أو قبول المساومة أمام الجريمة الأيديولوجية التى تهدد بتمزيق النسيج الاجتماعى والسلطوى فى الدولة.

كان تعيين المستشار قد سبقه جدال حول المؤهلات اللازمة لهذا المنصب، بسبب انعدام تجربة فاينشتاين فى القانون العام - الدستورى والإدارى. ومن الآن فصاعدا، سيكون مطالباً بأن يستكمل بسرعة ما ينقصه، وأن يقود الحكومة وأجهزة الأمن نحو وضع المعايير الدولية لقوانين الحرب على خلفية التحذير الخطير الذى تلقته إسرائيل فى تقرير جولدستون. ومن المعروف أن المستشار القانونى للحكومة يمثل القانون، وصوته يجب أن يسمع قبل أن يتقرر استخدام القوة، وسيتحمل فاينشتاين المسؤولية المزدوجة لمستشار الحكومة ورئيس النيابة العامة، ويجب أن يحافظ على قوة وهيبة وظيفته حتى ينقلها كاملة إلى من يأتى بعده.

وتحت عنوان «نصائح للمستشار: ماذا يتعين أن يفعل..؟» قال الصحفى جلعاد جروسمان إنه «فى غضون شهرين سيحل المحامى يهودا فاينشتاين محل مينى مَزوز ليشغل منصب المستشار القانونى للحكومة، وهو أحد أهم المناصب الحكومية. فماذا يتعين على فاينشتاين أن يفعل بعد تقلد هذا المنصب..؟ استعان جروسمان فى حديثه بآراء عدد من خبراء القضاء فى إسرائيل على النحو التالى:

يقول وزير العدل الأسبق يوسى بيلين: «أولاً وقبل كل شىء، يجب على فاينشتاين أن يعمل على إسقاط مسألة تقسيم صلاحيات المستشار من جدول الأعمال، حتى يتمكن من التعامل مع القضايا الحقيقية التى تشغل الرأى العام، وفى مقدمتها القضايا التى نوقشت لفترة طويلة والمرتبطة بالشخصيات العامة». وأضاف بيلين أن هناك فرصة استثنائية، لأن وزير العدل والمستشار القانونى محاميان فى الأساس من القطاع الخاص، ويجب أن يوضحا كيف يفكران فى أسلوب إدارة المنظومة العامة وأوجه القصور الموجودة بها. فقد جاء فاينشتاين لمنظومة تحتاج إلى تغيير جوهرى، ونظراً لأنه كان مطلعاً على هذه المنظومة من الخارج، فإنه يعرف نقاط ضعفها أفضل ممن فى الداخل.

ومن ناحية أخرى، يقول المستشار القانونى الأسبق للحكومة يوسف حريش إنه «يجب على فاينشتاين بذل قصارى جهده لتطبيق القانون على المواطنين أكثر مما هو عليه الحال اليوم. يعتقد كل مجرم أنه لن يقبض عليه، لذا ينبغى أن نفعل كل شىء حتى نقبض عليه، وعلى كل المجرمين. وهذا يعنى فى المقام الأول تشجيع الشرطة على ممارسة الاعتقالات

فى أى مكان. وبعدما يُلقى القبض على المجرم، يقول (المجرم) فى قرارة نفسه إننى سأحصل على عقوبة مخففة..!!. وبالتالى، يجب تشديد العقوبة، لاسيما جرائم العنف والجرائم التى تؤثر على الحياة اليومية للمواطنين.

وقد تطرق حريش فى معرض حديثه إلى العنف بوجه عام، والعنف تجاه المسنين والأطفال والمهمشين بوجه خاص، وكذلك المخالفات المرورية. ويعتقد أن فاينشتاين يجب أن يلتقى مع وزراء الحكومة ويناقش معهم سبل دفع الإجراءات القانونية والاتفاق على فرض أقصى العقوبات على من يخالف القانون. يقول حريش: «ليكن واضحاً لكل شاب يتوجه إلى حانة بسيارة والده، ثم يسكر ويرتكب حادثة، أن العقوبة التى تنتظره ليست عقوبة تفرضها المحكمة فحسب، وإنما أيضاً توقيف السيارة فترة طويلة واحتجازها فى موقف سيارات مخصص لذلك، وتكون رسوم الاحتجاز على نفقة والديه، ونفس الشيء مع سائقى الشاحنات الذين يخالفون القانون، حيث ستتم مصادرة شاحناتهم».

ويعتقد البروفيسور كينت مان، مؤسس النيابة العامة فى إسرائيل، أن أول قضية ينبغى أن تكون مطروحة على مكتب المستشار القانونى هى إعادة توزيع الموارد بين مكافحة الجريمة المنظمة ومحاربة الفساد فى المؤسسات العامة وغيرها من الجرائم الجنائية. وأضاف مان أن «التوجه فى الفترة القادمة ينبغى أن يكون نحو توفير الموارد، حيث يمكنك العثور على حلول أخرى منها الحلول الإدارية. يمكن الوصول إلى وضع يحفظ فيه المستشار قضايا مقابل فرض عقوبات من أجل المنفعة العامة، وهكذا يستطيع المدعون والمحققون الاهتمام بقضايا أخرى وتخفيف العبء الملقى على كاهل المحاكم».

وأضاف البروفيسور مان أن الفكرة تتركز فى الاهتمام من خارج إطار القانون الجنائى بقضايا كثيرة أقل فى المستوى من الجرائم الجنائية التى تناقش اليوم فى محاكم الصلح، مثل جرائم الإهانة، والاعتداءات على ممتلكات الغير. نحن فى حاجة لخلق أولوية فى مجال الجريمة، وإيجاد وسيلة لتوجيه الموارد للمجالات الأكثر حدة لأنها أخطر... وأعنف جريمة تتعلق بالفساد العام.

وتعتقد المحامية ميريام روزنتال، النائب العام السابق لقطاع تل أبيب، أنه يجب على فاينشتاين التحصن بخبراء القانون المدنى والإدارى، ويعد فاينشتاين شخصية ممتازة يتمتع بفهم عميق لأمور كثيرة، ومثلما استطاع التغلب على الشق الجنائى، فإنه يستطيع دراسة الشق المدنى أيضاً، وهناك محامون ممتازون فى هذا المجال وبالتأكيد سيستعين بهم.

وأضافت روزنتال: «نظراً لأنه خبير محنك فى هذا المجال، ويعرف كيف يجب أن تعمل هذه المنظومة، فإنه يجب أن يسعى لإحداث بعض التغييرات التى من شأنها أن تسرع من تنفيذ الإجراءات الجنائية، وتحديد ماهية بعض الجرائم الجنائية التى ستتحول إلى جرائم إدارية. وهكذا، لن يقدم كل متهم إلى المحكمة، وستكون الأوضاع فى المحاكم هادئة، حيث ستهتم بقضايا أكثر أهمية».

وتقترح روزنتال، سكرتيرة ميئير شمجار أثناء فترة ولايته كمستشار قانونى للحكومة، بأن يقدم فاينشتاين استشارات دون المشاركة فى اجتماعات الحكومة. لم يكن شمجار يحضر بانتظام اجتماعات الحكومة، وكان وضعه بين الوزراء والدواوين الحكومية جيداً للغاية، ومكنه ذلك الأمر من اتخاذ قرارات حول ما إذا كان أحد الوزراء يستحق اتهامه بالتورط فى قضايا جنائية أم لا. يجب أن يشارك المستشار فقط فى الاجتماعات التى تناقش قضايا قانونية بحتة.

ووجهة نظر فاينشتاين تجاه الفساد الحكومى واضحة، فقد سبق أن قال فى مناسبات مختلفة إنه «يجب التعامل بحزم شديد وبكل صرامة مع الفساد»، وأوضح أنه يجب التركيز على الفساد الحقيقى وليس بعض الأفعال الهامشية التى لا يوجد فساد فيها: «يجب التركيز على الجرائم الحقيقية وليست الجرائم الكاذبة».

◆ رؤية عربية ◆

١

الترانسفير بين مصر وفلسطين وإسرائيل

طلعت رضوان

العقل الحر وحده هو القادر على التمييز بين الحق والباطل، بين الظاهر والباطن، بين الدياجوجية والموضوعية. والإعلام فى العالم كله ينقسم إلى قسمين: قسم يعتمد على المعلومات مع نبذة للخطاب الإنشائى، وقسم يعتمد على الخطاب الإنشائى مع تجاهله للمعلومات. وإذا كان يمكن تصنيف الإعلام المصرى ضمن القسم الثانى، فإنه يعتمد - بالإضافة إلى ذلك -على العواطف والأيديولوجية بصفة أساسية، وهما آفتان يقتلان أى إعلام ناجح، يعتمد - أساساً - على المتابعة الدقيقة والحياد التام. تأكد هذا الموقف فى الأسابيع الماضية عندما روّج أمريكيون وإسرائيليون لمشروع ترحيل الغزاويين إلى سيناء وتوطينهم فيها بشكل دائم ونهائى، حتى تكون غزة لإسرائيل من ناحية، ونهاية مأساة الغزاويين من ناحية ثانية.

أول ملاحظة على الإعلام المصرى هو الظهور بمظهر المفاجأ بالمشروع، وكأن هذا المخطط حديث الولادة، بينما هو مشروع صهيونى أنجلو أمريكى قديم، وفى عام ١٩٢٩ عبّر عنه عضو مجلس العموم البريطانى (ود جورد) إذ تقدّم بطلب اقترح فيه على مصر أن «تتنازل للفلسطينيين عن شبه جزيرة سيناء»، وأشار إلى أن اليهود يُرسلون بعض الأساتذة والأحبار إلى طور سيناء «ليقوموا بتنقيبات عن التركة الموسوية هناك، حيث كان التيه، وكان المن والسلوى، وحيث يقال إن بعض المهندسين اليهود تمكنوا خلال الحرب العظمى الأولى من استكشاف أن الجدب فى سيناء، ليس إلا أكذوبة قارحة، وأنه توجد تحت الطباق الرملية مجار للمياه ومنابع للخصوبة» (مجلة العصور- مارس ١٩٢٩).. وقد حذر أ. عمر نايت من الاستسلام للمخطط الصهيونى، لأنه فى حال عدم التصدى لهذا المخطط، فإن «فلسطين ستكون يوماً ما ملكاً لبنى إسرائيل»، أما تحذيره الثانى فكان عن مصر ومستقبلها إذا لم تنتبه للمخطط الصهيونى فكتب «يجب أن نتطلع إلى ذلك اليوم، فإنه سيكون الحد الفاصل بين عهدين: عهد مصر الذهبى وعهدها المظلم، فبعد ذلك اليوم ستكون مصر كماً مهملاً. وستكون عضواً أثرياً فى مملكة داوود الجديدة» (المصدر السابق - فبراير ١٩٢٩).. واعترف السياسى الفلسطينى حسن عصفور أن هذا المخطط تجدد عام ١٩٥٥ عندما ظهرت خطة (جونستون) لتوطين الفلسطينيين فى سيناء، واعترف به الكاتب الفلسطينى عبدالقادر ياسين الذى اعتقلته المخابرات الفلسطينية عام ١٩٥٥، إذ قال لسكرتير المخابرات «إن الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية هدفها أن نُرغم على القبول بمشروع سيناء لتوطين اللاجئين». فقال له سكرتير المخابرات الفلسطينية «هذا المشروع لصالحكم. إنت بتنسى إن فيه ربع الفلسطينيين فى غزة مصابين بالسل، وكمان إنتم جعانين» (صحيفة القاهرة ٦/١١/٢٠٠٧).. وذكر د. مصطفى خليل الديوانى أن مجلس المستعمرين الإسرائيلى صرح أنه يجب أن تمتد حدود قطاع غزة إلى ما وراء خط الحدود الراهن بين مصر وإسرائيل مقتطعة جزءاً من سيناء بتوطين بعض الفلسطينيين (أهرام ٤/٢/٢٠٠٨).. وفى حوار أجرته صحيفة هاآرتس الإسرائيلية يوم ٤/٦/٢٠٠٦ مع (جيورا آيلاند) رئيس مجلس الأمن القومى الإسرائيلى، قال إنه اقترح على شارون فى عام ٢٠٠٤ ضرورة «ضم ٦٠٠ كم إلى قطاع غزة من شمال سيناء، واستخدام هذه المساحة فى بناء ميناء ومطار دوليين، ومدينة يعيش فيها مليون فلسطينى، وضم ٦٠٠ كم من مساحة الضفة الغربية إلى إسرائيل لضمان إقامة حدود آمنة، ومنح المصريين تعويضاً إقليمياً فى النقب الجنوبى يصل إلى ١٥٠ كم، وتعويضات أخرى على شكل مساعدات دولية وتنمية اقتصادية، وحفر نفق يصل مصر بالأردن من شمال إيلات. ونقل مساحة صغيرة (نحو ١٠٠ كم) من أراضى الأردن إلى الفلسطينيين، حتى تُصبح المساحة التى يُسيطر عليها الفلسطينيون ١٠٥٪ من المساحة التى يُطالبون بها اليوم» (مجلة مختارات إسرائيلية - يوليو

٢٠٠٦).. وكتب د. أشرف الشرقاوى أن (أرض إسرائيل) اسم يُطلقه اليهود على المنطقة التى تضم الأراضى الفلسطينية المحتلة والأردن وأجزاء من سوريا ولبنان والعراق ومصر (المصدر السابق - نوفمبر ٢٠٠٦، ويناير ٢٠٠٧).

وفى الكتاب المهم الذى أعدّه د. محجوب عمر بعنوان (الترانسفير: الإبعاد الجماعى فى العقيدة الصهيونية) رصد فيه تصريحات السياسيين والعسكريين الإسرائيليين الذين يرون أن حل مشكلة الفلسطينيين لن تكون إلا بترحيلهم وتوزيعهم على الدول العربية مثل العراق وليبيا والأردن...الخ. وقال (إيهود أولمرت) إن «التهديد الديموجرافى (الفلسطينى) يُمثل خطورة على جميع أشكال حياتنا».. وقال نائب وزير الدفاع (ميخائيل ديكل) أنه «من أجل ألا تتحول المنطقة إلى برميل بارود، فعن طريق الترانسفير فحسب يمكن حل المشكلة الفلسطينية»، وكان ذلك فى يوليو ١٩٨٧.

وبالفعل نجحت إسرائيل - خلال حرب ١٩٦٧ - فى إجلاء أكثر من ربع مليون فلسطينى إلى الضفة الشرقية للأردن، حيث أقيمت لهم على الفور مخيمات جديدة. ودعا آرييل شارون - فى ذاك الوقت - الفلسطينيين للانتقال إلى الجانب الآخر من النهر، ورحّب بمساعدتهم على تغيير النظام الملكى لإقامة دولتهم الخاصة (فى الأردن) وكتب (يوسف ولتر) فى صحيفة معاريف (١٧/ ٧/ ١٩٨٧): «إن الحل الأفضل لعرب الأراضى المحتلة وللشعب الإسرائيلى هو نقل العرب خارج هذه الأراضى. من الضرورى نقل عرب الضفة وقطاع غزة إلى الأردن، فى إطار إتفاق مع جيراننا».. وكتب (حاجى أشد) فى (دافار) (١٧/ ٧/ ١٩٨٧) أنه من أجل إيجاد حل لمشكلة الضفة الغربية وغزة، «ولمشكلتنا الديموجرافية وللمشكلة الفلسطينية، ولمشاكل الفلسطينيين والأردنيين - كل ذلك فى ضربة واحدة - ستُصبح لنا حدود آمنة مع الأردن، وستكون للفلسطينيين دولة مستقلة ذات سيادة شرقى نهر الأردن».. وعن ليبيا ذكر (إسرائيل شاحاك) فى مجلة (دراسات فلسطينية التى تصدر باللغة الفرنسية فى باريس - عدد ٢٩ خريف ١٩٨٨) أنه فى جلسة ١٨ يناير ١٩٥٦ التى ضمّت (ليفى أشكول) وزير المالية آنذاك تم طرح فكرة توطين الفلسطينيين فى ليبيا. وكانت الفكرة تقضى بإنشاء مستعمرة عربية فى ليبيا من ملاك الأرض الفلسطينيين، على أمل اجتذاب فلسطينيين آخرين.. وعن العراق ذكر (شبتاى طيف) فى صحيفة هاآرتس ١/ ١٠/ ١٩٨٨ أن (أهارون أهرونسون) وهو واحد من رواد العلوم فى إسرائيل كتب «يجب تحويل الوادى الواسع الواقع ما بين دجلة والفرات إلى (جنة العالم) كما يجب عرض مساحات من الأراضى الخصبة جداً هناك على عرب إسرائيل. وبهذا سيقتنع الكثير من العرب بالهجرة إلى العراق».. وفى مقال (النقل كحل صهيونى) ذكر كاتبه (د. يسرائيل ألدار) أن «عرب إسرائيل سوف ينتقلون فى المستقبل إلى سوريا والعراق».. وذكر (شبتاى طيف) فى صحيفة هاآرتس ٢/ ١٠/ ١٩٨٨ أن (بن جوريون) بعد أن تأكد من أن حكومة بريطانيا أدارت ظهرها لمشروع بيل (ضمن مخطط ترحيل الفلسطينيين إلى الدول العربية) اعتقد (بن جوريون) أنه من الممكن إعادة الروح إلى فكرة التقسيم. كما تمسك بفكرة ترحيل العرب (الفلسطينيين) إلى العراق التى سبق أن صاغها (إدوارد نورمان) وضاعف فحواها، فقد كتب إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية فى ديسمبر ١٩٣٨ «لنعرض على العراق عشرة ملايين جنيه من أجل توطين عشرة آلاف أسرة عربية (فلسطينية) من أرض إسرائيل لديها».

وكتب (جدعون ليفي) فى صحيفة هاآرتس ٢٥/ ١٠/ ١٩٨٨ «أعتقد أن عدد الذين تركوا الضفة الغربية وقطاع غزة يبلغ نحو مائة ألف شخص. وهناك من يُهاجموننى متسائلين: لماذا لم تدفع بعرب الضفة إلى الأردن وعرب غزة إلى سيناء».. وكتب (إسرائيل شاحاك) رئيس الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان فى مجلة (دراسات فلسطينية) التى تصدر باللغة الفرنسية فى باريس - عدد ٢٩ خريف ١٩٨٨ أن (يجآل آلون) نائب رئيس الوزراء فى ذلك الحين اقترح «نقل اللاجئين الفلسطينيين إلى صحراء سيناء، وإقناع الفلسطينيين بالرحيل عن البلد»، وانتقد آلون الحكومة الإسرائيلية لأنها لا تقوم بإعلام كاف «فى الأوساط العربية لتشجيع الهجرة»، وذكرأن مناحم بيجين أوصى «بتدمير مخيمات اللاجئين، وبنقل أهاليها إلى سيناء التى انتزعت مؤخراً من المصريين» (انظر: محجوب عمر- المصدرالسابق - دار البيادر للنشر والتوزيع - عام ١٩٩٠).

تدور أغلب كتابات الإسرائيليين حول مصر والأردن لتهجير الفلسطينيين، أى أن إسرائيل ترى التخلص من مشكلة الشعب الفلسطينى على حساب الشعبين المصرى والأردنى. وبهذا تضرب الاستقرار وتزرع الفتن بين أبناء الشعوب المصرية والأردنية والفلسطينية. وإذا كان الترانسفير هو حلم إسرائيل السعيد، فلماذا تتطابق تصرفات وأقوال بعض الفصائل الفلسطينية مع حلم إسرائيل بتوطين الفلسطينيين فى سيناء..؟ مثل موقفهم بالموافقة على خطة (جونستون) عام ١٩٥٥، وموقفهم عام ٢٠٠٨ عندما حطموا الجدار الأسمنتى لمعبر رفح المصرى فى أكثر من عشرين موقعاً، واستخدموا البلدوزرات فى هدم الجدار الجانبى للمعبر، وذلك علناً وفى وضح النهار، واعتدوا على الجنود المصريين، ووصل عدد القتلى والجرحى إلى ٣٦ مصرياً.. واقتحامهم لبوابة صلاح الدين بعدد من السيارات التى شقت طريقها إلى الحدود المصرية من قطاع غزة، ورفع

الأعلام الفلسطينية على بعض المنشآت المصرية.. وهل يمكن فصل ذلك عن اقتحام أكثر من ٧٠٠ ألف فلسطيني للحدود المصرية، بما يخالف كافة أعراف القانون الدولي، ناهيك عن ترويع المصريين. ورغم تسامح القيادة المصرية وتغاضيها عما حدث، صرّح أصولي من أتباع كتائب عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة حماس) أنهم سينسفون السور الحدودي مع مصر بالكامل في حالة إغلاقه. في ذلك الوقت رأى الأصوليون الفلسطينيون أن الاعتداء على السيادة المصرية هو الخيار الأفضل، لذلك لم يجرأوا على اقتحام معبر (إيريز) الواقع بين غزة وإسرائيل رغم وجود اتفاقية بين الجانبين موقعة في ٢٩/ ٨/ ١٩٩٤. ولأن الدبلوماسية المصرية تُفرّق بين سيادة مصر على أراضيها، والحق الفلسطيني المشروع في التحرير، لذلك قال السفير سليمان عواد، المتحث باسم رئاسة الجمهورية، أن لمصر حدوداً وأرضاً وسيادة، وأن من واجبها أن تحفظها، وأن هذه هي الرسالة التي تم توجيهها إلى وفد حماس في زيارته لمصر، وذكر أن مصر تغاضت عن الاقتحام الجماعي تقديراً لمعاناة سكان غزة، وأن مصر غير مستباحة، كما رفضت مصر ما يتردد في أمريكا وإسرائيل من تقارير حول إيجاد إمتداد لقطاع غزة في سيناء (أهرام ٤/ ٢/ ٢٠٠٨) وإذا كان شعبنا رحّب بهذه التصريحات، فإن المهم هو الترجمة إلى أرض الواقع، وحسم مسألة الوجود الفلسطيني على الأراضي المصرية، خاصة من أتباع الفصائل الإسلامية الذين يُروّجون في الصحافة، وفي الفضائيات العربية لضرورة «إعادة الفتح الإسلامي لمصر» لأن المصريين مازالوا «يعيشون عصر الجاهلية الحديثة».. ولعلها من سخريات القدر أن يأتي الفصيل الحمساوي الإرهابي الذي تستقبله مصر، رغم أنه ليست له صفة رسمية، ليفرض شروطه على المصريين.

وبعد العدوان الإسرائيلي على غزة في ديسمبر ٢٠٠٨ قتل الحمساويون الرائد (ياسر فريح) يوم ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٨، وأن هذا القتل كان نتيجة هجوم مسلح شنّته عناصر من حركة حماس على نقطة الحراسة داخل الأراضي المصرية. وآنذاك كشفت المصادر الرسمية لصحيفة الأهرام أن لديها تفاصيل كاملة حول المخطط المشبوه الذي يستهدف مصر، وتشارك فيه دول عربية، بالإضافة إلى تجنيد بعض الصحف الخاصة في مصر مقابل تمويلها (أهرام ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٨).

إن السؤال المسكوت عنه في الإعلام المصري هو: إذا كانت بعض الفصائل الفلسطينية الإسلامية ترى أن حل مشكلة الشعب الفلسطيني تتمثل في إحتلال سيناء والأردن، فكيف نأمن نحن المصريين على أنفسنا من هذه الفصائل لو أن حلمهم تحقق في أي وقت وتحت أي ظرف..؟ كيف نأمن على أنفسنا، وقد سبق أثناء الصراع الدامي بين أتباع حماس وأتباع فتح، أن (الحمساويين) كانوا يتخلصون من خصومهم (الفتحاويين) بإلقائهم من الأدوار العليا..؟ وبرفع علم (حماس) بمنظوره الديني، ونزع علم (فلسطين) بمنظوره الوطني..؟ وبسحل المرضى الفلسطينيين في الشوارع، وبالاعتداء على الجرحى (الفلسطينيين) في المستشفيات..؟ وفي منع المرأة (الفلسطينية) من الاشتراك في المظاهرات المنددة بالعدو (الصهيوني) لأن المرأة (عورة) بدءاً من شعر رأسها إلى أظافر قدميها بما في ذلك صوتها.

وكان من أخطاء الإعلام المصري تجاهل (أو الجهل) بما يحدث من تسلل العناصر الإرهابية لزعزعة الأمن المصري عبر الأنفاق التي يحفرها الحمساويون، وأن مصر كانت تعلم ذلك وتتغاضى عنه. وقد ترتّب على ذلك أن بعض الإسرائيليين أقاموا دعوى قضائية ضد مصر طالبوا فيها بتعويضات قدرها ٣٥٠ مليون جنيه بسبب ما في حوزتهم من معلومات موثقة عن تواطؤ مصر مع حركة حماس (وفق ماجاء في عريضة الدعوى) وتسهيل أعمال التهريب الخاصة بالسلاح والمال مما ألحق الضرر بإسرائيل وأسقط قتلى ومصابين من بين مقيمي الدعوى. فهل من حق مصر أن تتخذ ما تراه لحماية أمنها القومي، أم تظل أسيرة لرغبات الحمساويين الذين انقسموا إلى فريق في غزة، وفريق في سوريا ويتصارعون فيما بينهم، حول من يحصل على الأموال والمعونات القادمة من الاتحاد الأوروبي، هذا غير خلافاتهم الدائمة مع السلطة الفلسطينية..؟ وهل من المقبول بعد كل (الصبر) المصري في استضافة الحمساويين، في رحلات مكوكية، لحل مشكلتهم مع السلطة الفلسطينية وإجراء المصالحة بينهما، وحل مشكلة الأسرى الفلسطينيين، أن يُصرّح فوزي برهوم (أحد القيادات الفلسطينية) أن الجدار الفولاذي الذي تقيمه مصر «يُمعن في خنق قطاع غزة ولا يخدم مصر وإنما يخدم إسرائيل» (قناة الجزيرة - الشريط الإخباري يوم ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٩). هل لهذا الكلام (يخدم إسرائيل) معنى آخر غير أن مصر تعمل لصالح إسرائيل ضد الفلسطينيين..؟. وفي أخبار صباح يوم ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٩ في قناة الجزيرة استضافت أحد الفلسطينيين الإسلاميين وسأله المذيع عن رأيه في مشروع الجدار الذي تبنيه مصر، فقال «إذا كانت مصر تدعى أنها تفعل ما تراه متمشياً مع سيادتها على أراضيها، فإن الواقع يقول عكس ذلك، حيث إن مصر تتلقى تعليماتها من إسرائيل». وتتفاقم المشكلة أكثر عندما ينضم العروبيون والأصوليون المصريون إلى تأييد حماس، وترديد كل ما يقوله الحمساويون عن «عمالة مصر لإسرائيل وأمريكا»، خاصة أنهم يرون ما رآه عبد الناصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ إذ قال «إن سيناء بكل ما فيها من نفط وثروات معدنية لا تهمني بقدر إهتمامي بالضفة وسكانها، وأن القدس قبل سيناء» (نقلا عن أ. رجاء النقاش - أهرام ٤،١١ يناير ٢٠٠٤).

وإذا كان الإسلاميون والعروبيون المصريون، يتهمون القيادة المصرية بالتفريط فى القضية الفلسطينية، والعمالة لأمريكا وإسرائيل، فإنهم فى نفس الوقت يتغاضون عن المذابح التى تم تدبيرها للفلسطينيين من بعض الأنظمة العربية، كما حدث لهم فى سوريا أيام الرئيس حافظ الأسد، وكما حدث لهم فى مذبحة شهر سبتمبر ١٩٧٠ وهى المذبحة المعروفة فى الإعلام العربى بـ(مذبحة أيلول الأسود)، حيث تعاظم الصراع بين الشعب الأردنى والفلسطينيين المقيمين فى الأردن، وحيث شاع فى الصحف الأردنية أن الفلسطينيين فى الأردن «أصبحوا دولة داخل الدولة»، وأنهم على وشك التحكم فى كل مقدرات المجتمع الأردنى. فكان أن اضطر الملك حسين يوم ٢٠ سبتمبر أن يطلب - فى رسالة نقلها من خلال السفير البريطانى فى عمان - هجوم سلاح الجو الإسرائيلى المدرعات السورية التى اجتاحت الأردن، واحتلت إربد وتستعد للتقدم جنوباً، ثم وصلت برقية من السفير الأمريكى فى عمان قال فيها «الحسين هاتفنى ليطلب من نيكسون تدخلا مادياً فورياً عبر الجو والبر للحفاظ على سيادة ووحدة استقلال الأردن. هناك حاجة لهجمات جوية فورية على القوات (الغازية) من أى مصدر كان» (انظر التفاصيل فى مجلة مختارات إسرائيلية - عدد نوفمبر ٢٠٠٩ من ص ٦١- ٦٤) خلاصة هذا الدرس أن الملك حسين طلب من الجيش الإسرائيلى إنقاذه من السوريين والفلسطينيين فى نفس الوقت.

وإذا كانت وقائع طرد الفلسطينيين من أكثر من دولة عربية، وربط ذلك بالأنظمة العربية التى تتاجر بالقضية الفلسطينية أكثر من تعد أو تحصى فى هذا الحيز، فإننى أرجو العقول الحرة المتحررة من أية عواطف، ومن أية أيديولوجية، أن يتأملوا ما قاله عبد القادر الحسينى فى الأربعينيات من القرن العشرين، حيث قال «إن الأنظمة العربية تركت لنا خياراً بين ثلاثة: أن نهرب إلى العراق، أو ننتحر، أو نسقط هنا مقاتلين» (نقلا عن د. محجوب عمر - مصدر سابق ص ١٨).

رؤية عربية

٢

تجميد الدرع الصاروخى الأمريكى يصب فى المصلحة الإسرائيلية

لواء أ.ح. متقاعد/ حسام سويلم

* مقدمة:

لم يشكل القرار الذى أصدره الرئيس الأمريكى أوباما بتجميد عملية نشر عناصر الدرع الصاروخى فى أوروبا الشرقية مفاجأة للمراقبين على الساحة الدولية، فقد وعد أوباما منذ ما قبل انتخابه رئيسا للولايات المتحدة بإعادة النظر فى برنامج الدرع الصاروخى الوطنى (NMD) Defense Missile National للدفاع الصاروخى عن الخمسين ولاية أمريكية والذى زحفت عناصر بالانتشار من واية ألاسكا الأمريكية فى أقصى الشمال إلى ولاية كاليفورنيا ثم إنجلترا والنرويج والدانمرك وأخير فى بلدان أوروبا الشرقية، حيث نشر محطتى رادار فى تشيكيا طراز (إكس باند) وعشر قواعد صواريخ فى بولندا، وهو ما أثار روسيا باعتبار ما يشكله ذلك من تهديد أمنى لها فى حديقتها الخلفية، ويخل بالتوازن الاستراتيجى القائم بينها وبين الولايات المتحدة، لاسيما بعد ألغت إدارة بوش معاهدة تنظيم الدفاع الصاروخى بين البلدين الموقعة عام ١٩٧٢، وهددت فى المقابل بنشر صواريخ اسكندر B فى جيب كالينجراد بين ليتوانيا وبولندا، إلى جانب اتخاذ عدة إجراءات أخرى منها تجميد معاهدة الحد من الأسلحة التقليدية فى أوروبا، وتعليق المفاوضات مع الولايات المتحدة بشأن تخفيض الأسلحة الإستراتيجية (ستارت - ٣) بالإضافة لمطابقة الولايات المتحدة بشأن سياساتها فى البؤر المتوترة من العالم مثل إيران وأفغانستان وكوريا الشمالية وأمريكا اللاتينية، وهو الأمر الذى يعرقل إلى حد بعيد تنفيذ سياسة إدارة أوباما الخارجية لحل المشاكل المستعصية فى هذه المناطق، ويتطلب تنسيقا فى المواقف السياسية والإستراتيجية مع روسيا حتى لا تعرقل سياسة أوباما الخارجية، لاسيما وأن برنامج الدفاع الصاروخى الوطنى NMD كان يستنفذ موارد مالية ضخمة من الميزانية الدفاعية الأمريكية (٣١٢ مليار دولار عام ٢٠١٠) يتطلب الأمر توفيرها لتغطية نفقات الحرب الدائرة فى أفغانستان وانتشار القوات الأمريكية فى العراق ومناطق أخرى من العالم، وفى ظل أزمة مالية واقتصادية دولية تأخذ بخناق الولايات المتحدة.

فكان لابد على أوباما أن يقدم تنازلا لروسيا فى ميدان ليس بذى أهمية بالغة فى المرحلة الحالية ولا فى المستقبل القريب، حيث لا توجد تهديدات فعلية من جانب روسيا ولا الصين ولا أيضا إيران وكوريا الشمالية بضرب الولايات المتحدة، لأن جميع هذه الدول تدرك الثمن الفادح الذى سيتعين عليها أن تدفعه إذا ما هددت أمريكا بصواريخها. هذا إلى جانب عاملين مهمين لن يؤثرا كثيرا على نتيجة تجميد نشر برنامج الدفاع الصاروخى NMD العامل الأول وهو أن اوباما لم يمنع استكمال تطوير هذا البرنامج ونشره داخل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية بعيدا عن الحدود الروسية منعا لاستفزازها، العامل الثانى، هو أن أوباما عوض هذه الخطوة بدعم القسم الثانى من الدرع الصاروخى الأمريكى، وهو الخاص بالدفاع عن مسارح العمليات بأنظمة دفاع صاروخية حديثة، وهو ما يطلق عليه (Defense Missile Theater (TMD، ونشرها فى مناطق التوتر فى العالم وهو ما لا يشكل إزعاجا لروسيا، هذا إلى جانب اعتبار هام وضعه أوباما فى اعتباره وهو أن روسيا نجحت من الناحية التقنية فى تطوير نظام تشويش الكترونى يركب فى رؤوس صواريخها يفسد عمل الصواريخ الدفاعية الأمريكية.

هذا بالإضافة لتنازل أخر قدمه أوباما لروسيا يتمثل فى إطلاق يدها لتستعيد نفوذها فى حديقتها الخلفية بمنطقة البلقان حيث جورجيا وابخازيا، والتى دار فيها صراعا مسلحا فى العام الماضى هدد نفوذ وهيبة روسيا فى هذه المنطقة، وكانت هذه المنطقة (البلقان) منطقة انتشار لنفوذ سياسى وعسكرى إسرائيلى فى السنوات الماضية، فقد ثبت من

نتائج حرب جورجيا الأخيرة أن قواتها كانت تقاتل بأسلحة إسرائيلية بواسطة خبراء إسرائيليين، وهو الأمر الذى كان موضوع صفقة بين إسرائيل وروسيا، تمتنع إسرائيل بموجبها عن تسليح وتدريب جورجيا فى مقابل امتناع روسيا عن تسليح إيران وسوريا بأسلحة متقدمة خاصة فى مجال أنظمة الدفاع الجوى مثل (إس ٣٠٠).

* استفادة إسرائيل من تجميد الدرع الصاروخى الأمريكي:

تعطى إسرائيل اهتماما بالغا وتبذل جهدا رئيسيا لتطوير منظومة دفاعاتها الصاروخية، وذلك بالنظر لما تشكله الصواريخ البالستية - متوسطة وقصيرة المدى - العربية والإيرانية من تهديد خطير للكيان الإسرائيلى فى عمقه وهو ما انعكس فى حرب لبنان صيف ٢٠٠٦ عندما قام حزب الله بقصف المدن والمستعمرات فى شمال ووسط إسرائيل بحوالى ٤٠٠٠ صاروخ قصير المدى، وفى حرب غزة يناير ٢٠٠٩ عندما قامت حماس بقصف مدن جنوب إسرائيل بأكثر من ٣٠٠ صاروخ قصير المدى أيضا، وما تتوقعه الاستخبارات الإسرائيلية من حصول حزب الله وحماس من إيران على صواريخ أبعد مدى قد تصيب تل أبيب ومدنا أخرى فى وسط وجنوب إسرائيل، وهذا إلى جانب ما تمتلكه إيران من صواريخ بالستية متوسطة المدى (شهاب، سجيل) يصل مداها إلى أكثر من ٢٥٠٠ كم وبما يغطى العمق الإسرائيلى كله، ناهيك عما تمتلكه سوريا - الحليف الرئيسى لإيران وحزب الله - من ترسانة ضخمة من صواريخ (سكود ب ٣٠٠كم، وسكود سى ٥٠٠كم، وسكود دى ٨٠٠كم).

لذلك وضعت إسرائيل خطة متعددة الأبعاد ومختصرة الزمن، لامتلاك وسائل دفاعات صاروخية قادرة على مواجهة هذه النوعيات المختلفة من التهديدات الصاروخية وفى جميع مراحل إطلاقها، وذلك بالتعاون مع الولايات المتحدة، غير مستبعدة تسلح الصواريخ الإيرانية والسورية برؤوس دمار شامل كيماوية وبيولوجية على النحو التالي:

أولا: فى مجال الإنذار بهجوم صاروخي

١ - طورت إسرائيل قدراتها الذاتية من منظومات الإنذارات بهجوم صاروخى اعتمادا على أقمارها الصناعية طراز (أوفيك ٧) ومحطات راداراتها التى تملك منها أكثر من ٦٠ محطة مختلفة القدرات، إلى جانب ٤ نظام (فالكون) للإنذار الجوى المحمول على طائرات بوينج ٧٠٧، هذا إلى جانب ما تحصل عليه من دعم نتيجة ارتباطها بنظام الإنذار الفضائى الأمريكى المتواجد بولاية كولورادو بواسطة الأقمار الصناعية الأمريكية DSP، حيث يصب الإنذار الفضائى فى وقت واحد فى كل من مركز القيادة والسيطرة الأمريكى للقيادة الوسطى فى (السيلية) بقطر، ومركز الإنذار والقيادة والسيطرة الإسرائيلى فى جنوب تل أبيب، ومنه إلى جميع وسائل الدفاع الجوى والصاروخى الإسرائيلية، هذا بالإضافة لحصول إسرائيل على منظومة رادار FBX-T التى تعتبر جزءا من نظام الدفاع الصاروخى الأمريكى NMD، والتى تم تركيبها على برج بارتفاع ٤٠٠ متر فى قاعدة نفاتيح الجوية تحت إشراف وسيطرة أمريكية تامة، وهذه المنظومة تعطى إنذار باقتراب الصواريخ شهاب الإيرانية عقب إطلاقها بـ ٥,٥ دقيقة فى إيران، بما يمكن صواريخ الاعتراض الإسرائيلية من اعتراضها خارج أرضى إسرائيل (زمن تحليق الصاروخ شهاب من إيران إلى إسرائيل يستغرق ١١ دقيقة) أى يؤفر هذا الرادار نصف زمن الإنذار ويعمل بتردد Band-X ويصل مدى الكشف والتتبع على ١٠٠٠ كم هذا إلى جانب حصول إسرائيل على الإنذار من النظام الإنذار البحرى الأمريكى (ايجيس Aegis) المتواجد فى البحر المتوسط مع الأسطول السادس.

ثانيا: أنظمة الاعتراض ضد الصواريخ متوسطة المدى

تعتمد إسرائيل على عدة أنظمة صواريخ مضادة للصواريخ المعادية متوسطة المدى (مثل شهاب وسكود)، تتمثل فى حوالى ١٠ كتائب طراز (هوك المعدل) وله كتائب طراز (باتريوت باك -٢)، ٣ كتائب طراز (باتريوت باك - ٣) وجميعها أمريكية الأصل. هذا بالإضافة لنظام (حيتس / السهم/ آرو) وهو إنتاج إسرائيلي - أمريكى مشترك، تمتلك منه إسرائيل ثلاث كتائب وقد تم تطويره بعد أن أجريت له عدة تجارب حية نجح فى بعضها فى اعتراض صواريخ معادية تمثل الصواريخ سكود وشهاب، وكانت آخر هذه التجارب التى تعدت ٢٠ تجربة قد تمت فى الولايات المتحدة، ويبلغ قيمة الدعم الأمريكى لتطوير هذا النظام (حيتس - ٣) حوالى ٣ مليار دولاراً ويصل مدى الاعتراض ٧٠ كم وعلى ارتفاع من ١٠ - ٥٠ كم.

وفى إطار استفادة إسرائيل من نظام الدفاع الصاروخى عن مسرح العمليات TMD تم عقد صفقة بينها والولايات المتحدة بحصول على نظام تاد، نظام الدفاع الصاروخى على الارتفاعات العالية عن مسرح العمليات، ليوفر تغطية ممتدة لمواقع القوات الإسرائيلية فى مناطق انتشارها والأهداف الإستراتيجية والسكانية ذات القيمة الحيوية ضد الصواريخ المعادية التى يتراوح مداها بين ١٠٠ - ٢٠٠ كم (مثل صواريخ شهاب وسكود سى، دي) وارتفاع حتى ١٥٠ كم وتتعدى سرعته ٨ ما خ (سرعة الصوت).

ثالثا: أنظمة اعتراض الصواريخ قصيرة المدى

تشكل أنظمة الصواريخ الحرة أرض/ أرض قصيرة المدى (٥-٣٠ كم) المشكلة الكبرى لإسرائيل لصعوبة اكتشافها وبالتالى اعتراضها بالنظر لكونها تحلق على ارتفاعات منخفضة يصعب اكتشافها بالرادارات المتاحة، ولقلة زمن

تحليقها وبالتالى صعوبة اعتراضها بالصواريخ المضادة السابق الإشارة إليها. وقد عانت إسرائيل كثيرا من هذه الصواريخ رغم أنها بدائية، وذلك فى حرب جنوب لبنان عندما وصلت الصواريخ كاتيوشا (١٥ كم) ومتعددة الأسماء التى حصلت عليها من إيران طراز (رعد ٢٠ - ٤٠ كم، خيبر ١، ٧٠ كم) إلى مدينة حيفا والجولان بعد أن غطت جميع مدن ومستعمرات إسرائيل، وذلك بإتباع إستراتيجية (الإغراق الصاروخي) حيث كانت هذه الصواريخ تمطر كل هدف بحوالى ١٥ - ٢٠ - ٣٠ صاروخ بإجمالى ٤٠٠٠ صاروخ أطلقوا فى هذه الحرب، مما كبد إسرائيل خسائر بشرية ومادية لم يتعرض لها عمقها من قبل، ولا يزال حزب الله يملك صواريخ (زلزال ١ و٢) لم يستخدمها فى هذه الحرب، ويصل مداها إلى ١٥٠ كم، وتقدر المخابرات الإسرائيلية أن لدى حزب الله أيضا الصاروخ (فتح ١١٠) والذى يصل مداها إلى ٢٢٠ كم، أى يصل إلى تل أبيب أما فى حرب غزة الأخيرة فقد أطلقت حماس ٣٤٠ صاروخ القسام (١٨ كم) و٢١٣ صاروخ جراد (٤٠ كم) غطت مدن أشدود وبئر سبع والمستعمرات والبلدات فى جنوب إسرائيل.

وفى مواجهة هذا التهديد سعت إسرائيل للحصول بسرعة من الولايات المتحدة على أنظمة مضادة للصواريخ قصيرة المدى والتى تحلق على ارتفاعات منخفضة، كما قامت مصانعها الحربية بتطوير منظومات أخرى، وفى هذا الصدد طورت إسرائيل نظام (سبايدر) من إنتاج شركة روفائيل الإسرائيلية وهو فى الأصل صاروخ جو/ جو طراز (بايثون) تم تطويره ليكون مضاد للصواريخ، كما طورت شركة الصناعات العسكرية IMI نظام (ماجيك شيلد) وهو فى الأصل صاروخ أرض/ أرض عيار ١٦٠مم للعمل كصاروخ مضاد للصواريخ مداه يصل إلى حوالى ١٥كم. ومن الولايات المتحدة تسعى إسرائيل للحصول على نظام (سكاى جارد) من إنتاج شركة نورتروب ويعتمد على أشعة الليزر فى اعتراض الصواريخ المعادية على مدى ١٠ كم. وتجرى شركة روفائيل حاليا تجارب بالاشتراك مع شركة (التا) لتطوير نظام أطلق عليه (القبة الحديدية) يتكون من ٣ قاذف وقادر على اكتشاف وتدمير الصواريخ قصيرة المدى حتى ١٥ كم.

رابعا: التدريب المشترك مع الولايات المتحدة

أجريت إسرائيل فى العامين الماضيين عدة مناورات مشتركة مع الولايات المتحدة، بعضها على مستوى مراكز قيادات وبواسطة استخدام المقاتلات والبعض الآخر مناورات حية باستخدام وحدات الصواريخ المضادة للصواريخ لاختبار قدرة إسرائيل على استقبال إنذار بهجوم صاروخى من عدة جهات فى وقت واحد وكيفية التعامل معه (من إيران، ومن حزب الله فى لبنان، ومن سوريا، ومن حماس فى غزة).

كما قامت إسرائيل فى شهر يونيو الماضى بتدريب غواصة طراز (دولفين) ألمانية الصنع على التحرك من قاعدتها البحرية فى حيفا إلى البحر الأحمر عبر قناة السويس وتملك إسرائيل ثلاث غواصات من هذا الطراز وتعاقدت على اثنتين إضافيتين سينضمان إليها فى عام ٢٠١٠ ليكون لديها ٥ غواصات مسلحة بصواريخ كروز النووية (٢٠٠٠كم) على استعداد للتحرك والانتشار فى خليج عمان لضرب إيران إذا ما قامت الأخيرة بقصف إسرائيل بصواريخ شهاب، وفى يوليو الماضى قامت فرقاطتين إسرائيليتين طراز (سعر - ق) أيضا بعبور قناة السويس إلى البحر الأحمر لتنفيذ مناورات مشتركة مع وحدات بحرية أمريكية، وقد اعتبر المراقبون أن هذه المناورات مؤشر واضح على قدرة إسرائيل على تحريك قوتها الضاربة البحرية إلى مسافة قريبة من إيران فى غضون وقت قصير، وعلى مستوى القوات الجوية أجرت المقاتلات الإسرائيلية ف - ١٥، ف - ١٦ مناورات للتحليق لمسافات طويلة فى الولايات المتحدة انطلاقا من قاعدة (نيلليس) الجوية الأمريكية فى صحراء نيفادا، وبمشاركة طائرات نقل إسرائيلية هيركليز سى ١٣٠) إلى جانب تجارب الصواريخ (حيتس) المضادة للصواريخ على الشواطئ الأمريكية الغربية.

وفى ٢١/ ٩/ ٢٠٠٩ أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن وزير الدفاع أيهود باراك التقى مع نظيره الأمريكى روبرت جيتس خلال زيارة قام بها الأول قبل أسابيع قليلة من عقد مناورات عسكرية مشتركة تعد الأضخم بين الدولتين فى أكتوبر ٢٠٠٩. وقد ركز الوزيران خلال لقاءهما على التهديد الإيرانى والتعاون الثنائى والدور الذى بإمكان إسرائيل أن تلعبه فى الدرع الصاروخية الأمريكية الجديدة التى تم إعلانها فى منتصف سبتمبر ٢٠٠٩ فى البحر المتوسط، وسيكون هدف هذه المناورات التدريب على مجابهة هجوم صاروخى ضد إسرائيل من جهات متعددة. وفى هذا وصلت ٢ قطعة بحرية أمريكية إلى ميناء حيفا للتمهيد لهذه المناورات المشتركة والتى ستركز على استخدام أنظمة صاروخية مضادة للصواريخ بين البلدين تشمل (حيتس) الإسرائيلى، و(باتريوت باك - ٢و٣) و(تاد) و(ايجيس) الأمريكية، والتى سيتم نشرها فى إسرائيل خلال فترة المناورات، كما سيشارك سلاحى الجو الإسرائيلى والأمريكى فى هذه المناورات التى يطلق عليها (كوبرا شجر العرعر) وهى المناورات الأكبر منذ عام ٢٠٠١.

خامسا: نشر نظام الدرع الصاروخى الجديد فى إسرائيل

وحسب مصدر إسرائيلى فإن حكومة نتنياهو تسعى إلى أن تبقى الولايات المتحدة فى إسرائيل قسما من الأجهزة والمعدات التى ستستخدم فى هذه المناورات، لاستخدامها فعليا فى حالة تعرض إسرائيل لهجوم صاروخى، خاصة أنظمة الصاروخية المضادة للصواريخ المكملة للنظام الرادارى الجديد المضاد

للصواريخ الذى ستتولى الولايات المتحدة نشره فى أوروبا بدلا من عناصر نظام NMD، لم يعد يهدف إلى التصدى لصواريخ بعيدة المدى، بل لصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، وفق تعديل يهدف إلى مواجهة الخطر الإيرانى المباشر الذى يزداد بسرعة بعد أن طورت إيران ترسانتها الصاروخية بإدخال الصاروخ (سجيل) متعدد المراحل ويعمل بالوقود الصلب فى الخدمة، وهو أكثر تطورا من الصاروخ شهاب، وهذا النظام الجديد الذى تعتبره أمريكا أكثر فاعلية وبكلفة أقل يتوقع أن ينتشر عبر أربعة مراحل:

المرحلة الأولى: تنشر فى جنوب أوروبا وشمالها وتشمل نظام ايجيس الرادارية التى يتم تزويد السفن الحربية بها مع الصواريخ بحر/ بحر (Standard - SM-٣) بلوك (IA) المصمم لتدمير الصواريخ البالستية قصيرة ومتوسطة المدى، وقد تم اختبار هذا النظام بنجاح فى فبراير ٢٠٠٨ ودمرت قمرا صناعيا أمريكيا خرج عن مساره وهو النظام الذى تطالب إسرائيل باستبقائه على أراضيها تحسبا لحرب مقبلة مع إيران.

المرحلة الثانية: ويتم نشرها فى عام ٢٠١٥ وهى صيغة محسنة من (SM-٣) بلوك (IB) فى البحر والبر ليتم توسيع منطقة الحماية من الصواريخ المعادية قصيرة ومتوسطة المدى فى أوروبا، وتجرى أمريكا مفاوضات مع جمهوريتى تشيكيا وبولندا لاستقبال نسخة برية من نظام (SM-٣) ومكونات أخرى من النظام.

المرحلة الثالثة: وتنشر فى عام ٢٠١٨، وهى نسخة أكثر تطورا للنظام (SM-٣) بلوك (IIA) ويجرى تطورها حاليا.

المرحلة الرابعة: وتنشر فى عام ٢٠٢٠، وهى النموذج الأكثر تطورا لصاروخ (SM-٣) بلوك (IIB) الذى سيكون قادرا على اعتراض صواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، وكذلك صواريخ بعيدة المدى يمكن أن تهدد الولايات المتحدة نفسها.

ومن المتوقع أن تقوم الولايات المتحدة بنشر منظومة (ايجيس) بصواريخ (SM-٣) على سفنها فى البحرين المتوسط والأحمر، لدعم قدرات إسرائيل والقوات الأمريكية فى المنطقة لاعتراض الصواريخ الإيرانية بعيدة المدى، كما كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية فى ٢٠٠٩/٩/٧ النقاب عن أن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تفكر فى بناء قاعدة صاروخية فى إسرائيل وتركيا لتكون بديلا عن درعها الصاروخى فى تشيكيا وبولندا، وقد أكد وزير الدفاع الأمريكى روبرت جيتس أن المنظومة الأمريكية الجديدة للدفاع الصاروخى ستقدم حماية أفضل من الأولى حتى لو ثبت خطأ المعلومات الاستخباراتية التى تفيد بأن إيران لم تعد تركز كثيرا على تطوير صواريخ بعيدة المدى، وأنها تركز اهتمامها أكثر على تطوير صواريخ قصيرة المدى بدلا من البعيدة المدى، فإذا ما كان هناك خطأ فى تقديرات أجهزة الاستخبارات الأمريكية، وطور الإيرانيون هذه القدرة الصاروخية متوسطة المدى فى وقت أقصر مما تتوقعه أجهزة ألاستخبارات فإن النظام الدفاعى الصاروخى الجديد سيمنح أمريكا فرصة أفضل للتعامل مع هذا الوضع من البرنامج السابق لوجود التقنيات الجديدة التى تمنحها مزيدا من المرونة. وأضاف جيتس أن من عيوب نظام الدفاع الصاروخى القديم NMD أن الصواريخ الاعتراضية المستخدمة فيه صممت فى شكل فعلى أساسا للتعامل مع ما لا يزيد عن خمسة صواريخ هجومية بعيدة المدى، وهدف الإيرانيين التغلب على النظام الذى افترضته إدارة بوش، وأوضح جيتس أن الإدارة الأمريكية لم تناقش مشروعها الجديد للمنظومة المضادة للصواريخ مع روسيا بعد.

وأوضح جيتس فى مجال طمأنة تشيكيا وبولندا بعد أن أوقفت واشنطن نشر عناصر من برنامج نظام الدفاعى الصاروخى NMDعلى أراضيها، أنه إذا كان نظام الدفاع الصاروخى القديم سينشر ١٠ قواعد صواريخ فى بولندا، فإن النظام الجديد سيكفل نشر عشرات الصواريخ وليس ١٠ صواريخ فقط كما كان مقررا من قبل، وعلى النقيض من الخطة القديمة فأن العمل بالخطة الجديدة سيتم بوتيرة سريعة، فبدلا من انتهاء المرحلة الأولى فى ٢٠١٧ ستنتهى فى ٢٠١١، ومن المتوقع أن تغطى الخطة الجديدة نطاقا واسعا من القارة الأوروبية.

تعزيز التنسيق الاستراتيجى بين أمريكا وإسرائيل

تأتى التدريبات المشتركة المشار إليها أنفا فى إطار التنسيق العسكرى والاستراتيجى بين واشنطن وتل أبيب، والذى تحاول إدارة الرئيس الأمريكى أوباما تطويره وتحسينه، وفى هذا الإطار أيضا يرى الإسرائيليون أن قرار إدارة الرئيس أوباما بتجميد نظام الدفاع الصاروخى NMD الذى يتبناه بقوة الرئيس السابق جورج بوش، هو كنز لإسرائيل، ذلك لأن البديل الذى اختاره أوباما - وهو استخدام أنظمة الرادار (ايجيس) والصواريخ المضادة المرافقة لها (SM-٢) و(SM-٣) المتنقلة فى البحرين المتوسط والأحمر وأيضا برا على الأرضى الإسرائيلية والتركية يوفر حماية غير محسوبة لإسرائيل.

وقد تكلم فى هذا الموضوع بصراحة البروفوسير (دين فليكنج) العالم الفيزيائى الأمريكى الذى بادر إلى طرح هذا المشروع فقال فى حديث مع إذاعة الجيش الإسرائيلى إن الفارق الأساسى بين مشروع بوش ومشروع أوباما هو أن شبكة الصواريخ فى أوروبا كانت تستهدف الدفاع عن

الأراضى الأمريكية من صواريخ إيرانية بعيدة المدى، وهى تحتاج إلى وقت حتى تجهز، بينما هدف الصواريخ المتنقلة هو حماية حلفاء أمريكيا فى أوروبا والشرق الأوسط، وخصوصا تركيا وإسرائيل، التى تواجه خطرا فعليا، وهذه الشبكة جاهزة وتعرف باسم (ايجيس) وأضاف دين فيلكنج أنه ى الوقت الراهن لا يوجد خطر على الولايات المتحدة من صواريخ إيرانية بعيدة المدى، أما الخطر الأتى فهو من صواريخ متوسطة المدى حيث أنها تصيب دول أوروبا والشرق الأوسط.

لذلك لم يكن غريبا أن ترحب إسرائيل بالقرار الأمريكى لتجميد نشر نظام الصاروخى NMD فى أوروبا الشرقية، ولذلك تقرر أن يسافر وزير دفاع إسرائيل ايهود باراك إلى الولايات المتحدة بعد الأعياد اليهودية ليبحث مع نظيره الأمريكية روبرت جيتس وغيره من المسؤولين العسكريين كيفية التنسيق المشترك حول هذه الخطوة الأمريكية، كما سيبحث إمكانية التعاون الإسرائيلى - الأمريكى فى إدخال صواريخ (حيتس-٣) المضادة للصواريخ فى التدريبات المشتركة حول استخدام هذه الصواريخ.

ومع أن إسرائيل ترحب بهذا التعاون، وترى فيه قفزة إلى فوق فى التنسيق الاستراتيجى بين البلدين، إلا أن هناك أوساطا إسرائيلية تنظر ببعض الشكوك وتعبر عن بعض التخوفات من أن يكون لهذا التعاون ثمن باهظ من الناحية السياسية، ولذلك فإنها تتحفظ عليه، فحسب اعتقادها تحاول إدارة اوباما توفير أقصى ما يمكن من حماية عسكرية لإسرائيل من أجل أشعارها بأقصى حد من الأمان، وبالتالى فإنها بهذه الحماية تستطيع وفقا للقناعة الأمريكية اتخاذ خطوات جريئة فى المجال السياسى لصالح العملية السلمية، وفى حالة كهذه ستزيد الضغوط السياسية الأمريكية على الحكومة الإسرائيلية حتى تنسحب من الأراضى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وتوافق على حل الدولتين.

وذكرت هذه المصادر أن خلافات مازالت قائمة بين تل أبيب وواشنطن حول صفقتى أسلحة بالغة الحساسية: الأولى تتعلق بالمقاتلة F-٣٥ والثانية تتعلق بالمدمرة الحربية LCS، حيث تطالب إسرائيل بأن تكون شريكة بنسبة ٥٠٪ فى تكنولوجيا صنع الطائرة المذكورة بهدف تخفيض ثمنها (حاليا ١٠٠ مليون دولار لكل طائرة) وهو ما ترفضه شركة لوكهيد مارتن الأمريكية المنتجة لهذه الطائرة كما تطالب إسرائيل أيضا بتخفيض سعر المدمرة LCS (ثمنها الحالى ٥٠٠ مليون دولار) وتدعى هذه المصادر أن الامتحان الحقيقى لنوايا الولايات المتحدة فى ضمان التفوق الإسرائيلى على كل جيرانها، هو فى التجاوب مع مطالبها فى هاتين الصفقتين.

وسيحاول باراك تسوية هاتين القضيتين أيضا خلال زيارته القادمة إلى الولايات المتحدة، ويرى المقربون منه أن احتمالات نجاحه كبيرة خاصة أنه لا يقف فى معارضة المطالب السياسية الأمريكية لعملية السلام.

◆مصطلحات عبرية◆

■ اعداد قسم الترجمة ■

١- فيتسو: اختصار للاسم الإنجليزي Women's International Zionist Organization (المنظمة العالمية للنساء الصهيونيات).. وقد أقيمت هذه المنظمة فى لندن عام ١٩٢٠.

أهدافها: تنظيم النساء للعمل الصهيونى، وإعداد المرأة والفتاة فى فلسطين للعمل البناء، والقيام بنشاطات تتعلق بالشئون الصحية والتعليمية لأولاد إسرائيل.

وأقيمت للمركز العالمى لمنظمة فيتسو فروع فى العديد من دول العالم، وفى الولايات المتحدة فقط عملت هداسا بدلا من فيتسو.

وتشرف منظمة فيتسو على العديد من مدن الشبيبة والأولاد والمدارس الزراعية ومدارس الإدارات المنزلية وبيوت الأطفال والنوادى.. ويوجد مركز الإدارة العالمية لمنظمة فيتسو فى إسرائيل، كذلك فإن المنظمة تشترك بشكل دائم فى الكونجرس الصهيونى، ورئيسة فيتسو عضو فى الإدارة الصهيونية.

٢- هاجين/ المدافع:

مجموعة حراس فى فلسطين معظم أفرادها من خريجى حركة هاشومير الذين لم يقبلوا كأعضاء فى الحركة بسبب شروط العضوية الصعبة، وقد أقيمت عام ١٩١٥ على أيدى "يوسف لشينكي" الذى اعتزل فى صيف ١٩١٥ من حركة هاشومير.

وفى أعقاب اكتشاف نشاطات التجسس التى كانت تقوم بها حركة نيلى ألقى القبض على لشينكى وأعدم شنقاً.. وبعد ذلك انحلت مجموعة هاجين.

٣- حبرت هاحشمال: شركة الكهرباء

شركة لإنتاج الكهرباء فى إسرائيل تأسست عام ١٩٢١ بمبادرة من بنحاس روتنبرج الذى حصل من حكومة الانتداب البريطانى على امتياز لاستغلال مياه نهر الأردن لإقامة محطات هيدروكهربائية وأخرى.

وأقامت الشركة محطات قوى فى تل أبيب وحيفا ومحطة رئيسية على جسر نهرايم فى ملتقى نهرى اليرموك والأردن (فى مجال الأراضى الأردنية)، وفى حرب ١٩٤٨ سيطر الأردنيون على هذه المحطة ودمروها.

وبعد الحرب وقيام إسرائيل أصبحت شركة الكهرباء شركة حكومية أقامت محطات أخرى فى أماكن مختلفة من البلاد، وتم دمج شركة الكهرباء المقدسة بالشركة الكبرى.

٤- حايوت: تسفى بيرتس

حاخام وباحث وأحد رؤساء الحركة الصهيونية.. ولد فى جاليتسيا جنوب شرق بولندا عام ١٨٧٦، عمل فى إيطاليا، ودرس فى مدرسة الحاخامين فى مدينة بلورنتس، التى عمل فيها حاخاماً للطائفة.

درس التوراة فى الجامعة المحلية، وعمل حاخاماً فى ترياست.. ومن عام ١٩١٨ وحتى وفاته عمل حاخاماً لطائفة فيينا، كما عمل رئيساً للجنة التنفيذية الصهيونية. توفى عام ١٩٢٧ ونقلت رفاته من فيينا إلى إسرائيل.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هامودیع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٣٠٠٦ / ٢٠٠٣
ISBN 977-227-229-6

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للافراد).

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر